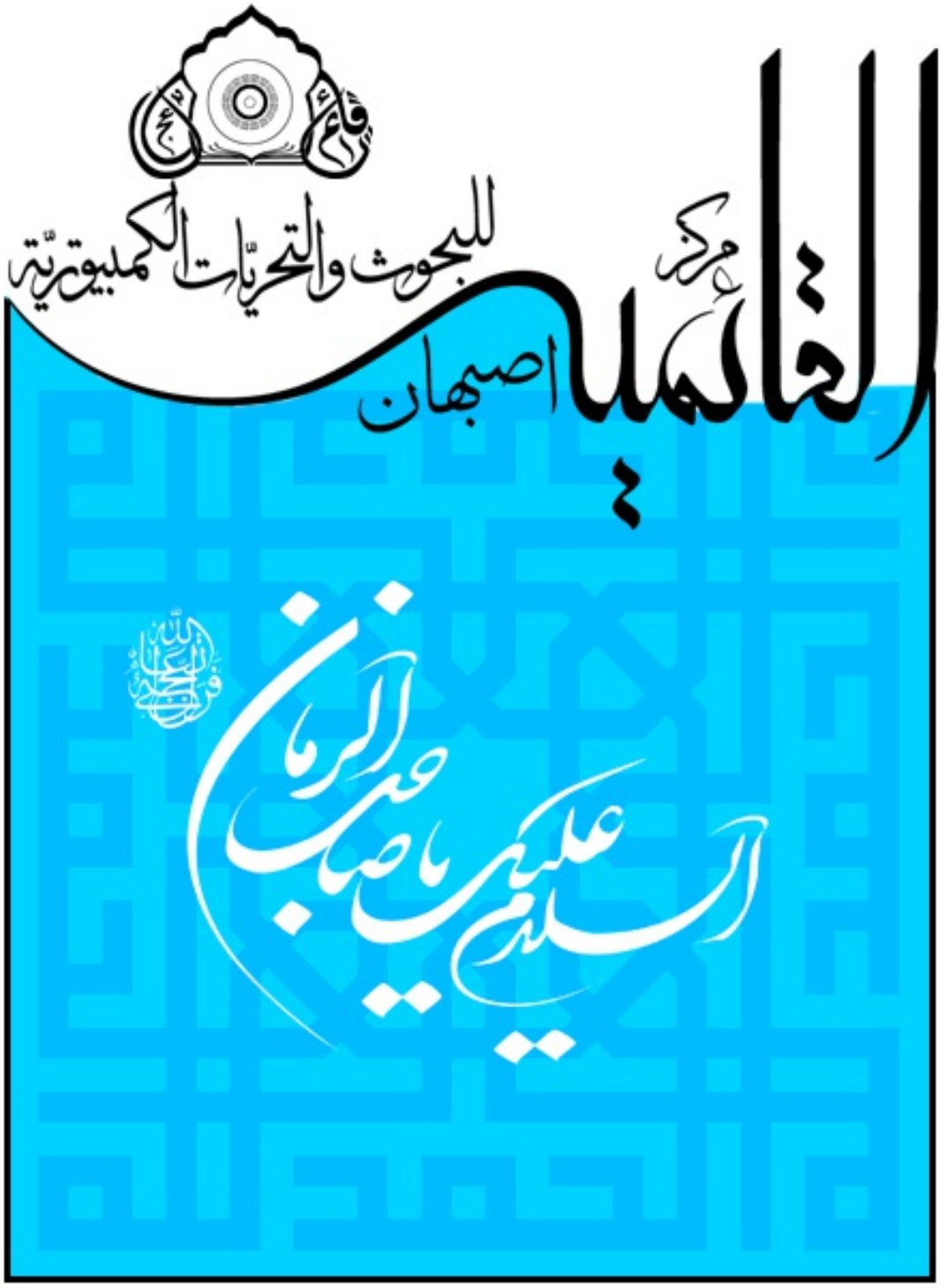

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

آیت الله العظمی
ناصر مکارم شیرازی دام ظله

يسئلونک عن.. الأسئلة المطروحة على النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونک عن ... الاسئله المطروحه على النبى الاكرم صلى الله عليه واله و سلم فى القرآن الكريم

كاتب:

ناصرمكارم شيرازى

نشرت فى الطباعة:

مدرسه الامام على بن ابى طالب (عليه السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
یسئلونک عن ... الأسئله المطروحه علی النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وسلم فی القرآن الکریم ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
التمهید: ----- ۱۵
المقدّمه: ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
أ) أیه أسئله؟ ----- ۱۷
ب) سعه الأسئله: ----- ۱۹
ج) أهمیّه السؤال فی القرآن الکریم: ----- ۲۰
د) السؤال فی الروایات: ----- ۲۱
۱- الهلال ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
عمَّ یدور السؤال؟ ----- ۲۴
سبب نزول هذه الآیه: ----- ۲۵
ادخلوا البیوت من أبوابها: ----- ۲۷
نموذج أرقی للنظام: ----- ۲۸
النظم فی القرآن الکریم: ----- ۳۰
من خصائص الریاح: ----- ۳۱
نحن والنظم: ----- ۳۲
النظم فی سیره الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله: ----- ۳۴
النظم فی کلمات أمیر المؤمنین علیه السلام: ----- ۳۵
تخلف المسلمین: ----- ۳۶
هنا یطرح هذا السؤال: ----- ۳۶

۲- الإنفاق ----- ۳۷
اشاره ----- ۳۷
تفسیر إجمالی: ماذا ننفق؟ ولمن؟ ----- ۳۸
مقدار الإنفاق: ----- ۴۰
اشاره ----- ۴۰
۱. التوازن فی الإنفاق ... لا إسراف ولا تبذیر: ----- ۴۰
۲. العفو: ----- ۴۱
۳. البضائع الفائضه: ----- ۴۲
۴. الأشیاء الجیده والنفیسه: ----- ۴۳
هل الثروه جیده أو سیئه؟ ----- ۴۴
التناسق التکوینی والتشریعی فی الإنفاق: ----- ۴۵
الإنفاق فی القرآن: ----- ۴۷
اشاره ----- ۴۷
۱. التنمیه الاستثنائیه للإنفاق: ----- ۴۸
۲. الإنفاق شرط الإیمان ومظهر الرحمه: ----- ۵۰
۳. دور الإنفاق فی منع التهلکه: ----- ۵۳
۴. الإنفاق علامه التقوی: ----- ۵۵
شروط الإنفاق: ----- ۵۶
الإخلاص روح العباده: ----- ۵۹
قلیل دائم: ----- ۶۲
الإنفاق الجمعی المنظم: ----- ۶۳
۳- القتال فی الأشهر الحرم ----- ۶۵
اشاره ----- ۶۵
ما هی الأشهر الحرم؟ ----- ۶۵

الخلفیه التاریخیه للأشهر الحرم: ۶۶
فلسفه تحریم القتال فی الأشهر الحرم: ۶۶
معنی الفتنه: ۶۷
للفتنه فی الآیات القرآنیه معنیان: ۶۷
المواجهه المستمره بین المستکبرین والمسلمین: ۶۷
ضروره البحث حول الحرب والسلام فی الإسلام: ۶۸
المشکلات الثلاث التی یعانی منها المسلمون: ۶۹
أهداف الحرب فی عالم الیوم: ۷۰
اشاره ۷۰
أ) الاستیلاء علی مصادر ومنابع الثروه لدی الآخرین: ۷۱
ب) الحصول علی أسواق لصرف منتجاتهم: ۷۱
ج) تعزیز مراکز نفوذها وسلطتها والسعی للتفوق والتسلط: ۷۱
الشعارات الکاذبه لمشعلی الحروب: ۷۲
اشاره ۷۲
۱. حقوق الإنسان! ۷۲
۲. الدیمقراطیه! ۷۲
۳. الحریه! ۷۲
أهداف الحرب فی الإسلام: ۷۳
اشاره ۷۳
۱. الدفاع عن کیان الإسلام والمسلمین: ۷۳
اشاره ۷۳
أ) الجهوزیه الکامله بکلّ القدره والقوّه: ۷۸
ب) التجهیز بأنظمه القتال الفعّاله: ۷۹
ج) إرعاب العدو: ۷۹

۲. حمایه المظلومین والدفاع عنهم: ۸۰
اشاره ۸۰
حمایه المظلوم فی الروایات: ۸۱
۳. إیقاف المواجهات بین الدول الإسلامیّه: ۸۳
اشاره ۸۳
سبب النزول: ۸۴
واجب المؤمنین تجاه بعضهم بعضاً: ۸۵
مجلس حلّ النزاع: ۸۷
۴. الحرب لإخماد نار الفتنه: ۸۸
اشاره ۸۸
ما هی الفتنه؟ ۸۸
محاربه من یقومون بنشر الشائعات ویخلّون بالأمن الاجتماعی: ۹۱
مثیرو الفتنه العالمیون: ۹۲
الصلح والسلام فی الإسلام: ۹۳
السلم فی القرآن: ۹۴
الرحمه الإسلامیّه فی میدان القتال: ۹۷
۴- الخمر والمیسر ۱۰۰
اشاره ۱۰۰
بیان الأحکام تدریجیاً: ۱۰۰
شرب الخمر فی الروایات: ۱۰۳
فلسفه تحریم الخمر: ۱۰۳
عدّه أسئله: ۱۰۵
إعجاز حکمی وقانونی: ۱۰۷
الخمر وسلامه الإنسان: ۱۰۸

الخمر وسلامه المجتمع: ۱۰۹
الخمر وفقدان القیم والمعنویات: ۱۰۹
تحریم القمار: ۱۱۰
سبب تحریم القمار: ۱۱۱
أضرار القمار: ۱۱۲
مسابقات الخیل والرمایه: ۱۱۳
سؤال مهم: الرهان بأسلحه الیوم: ۱۱۳
رهان المتفرجین ممنوع: ۱۱۴
ألعاب القمار غیر المرئیه: ۱۱۴
۵- التعامل مع الأیتام ۱۱۵
اشاره ۱۱۵
الأیتام فی القرآن الکریم: ۱۱۶
اشاره ۱۱۶
۱. الدقّه والاحتیاط فی التعامل مع أموال الأیتام: ۱۱۶
۲. أکل النار: ۱۱۶
۳. إکرام الأیتام: ۱۱۷
۴. إیّاکم وقهر الیتیم: ۱۱۷
۵. سوء السلوک مع الأیتام مترادف مع الکفر بالله: ۱۱۸
۶. جعل قسم من الخمس وحصّه منه من نصیب الأیتام: ۱۱۸
فلسفه إکرام الیتیم: ۱۱۹
اشاره ۱۱۹
أ) المسائل الإنسانیه: ۱۱۹
ب) المشکلات الاجتماعیه: ۱۲۰
أهل البیت علیهم السلام ومساعده الأیتام: ۱۲۰

سبب النزول: ۱۲۱
زیاده الجرائم: ۱۲۵
جذور ارتفاع مستوی الجرائم: ۱۲۵
منشأ العواطف: ۱۲۷
توصیات المعصومین علیهم السلام حول الأیتام: ۱۲۹
الأیتام المعنویون: ۱۳۰
۶- ما هی الأطعمه المحلّله؟ ۱۳۲
اشاره ۱۳۲
سبب النزول: ۱۳۳
ماهی الطیبات؟ ۱۳۴
اشاره ۱۳۴
۱. الأشخاص الطیبون: ۱۳۴
۲. الکلام الحسن والطیب: ۱۳۴
اشاره ۱۳۴
نموذجان من قضاء علی علیه السلام: ۱۳۷
۳. الأرض الطیبه: ۱۴۱
۴. الصعید الطیب والتربه الطیبه: ۱۴۲
۵. الحیاه الطاهره والطیبه: ۱۴۳
۶. الأطعمه الطاهره الطیبه: ۱۴۴
فلسفه تحریم تناول اللحوم المحرمه: ۱۴۵
الأحکام تابعه للمصالح والمفاسد: ۱۴۷
۷- یوم القیامه ۱۴۸
اشاره ۱۴۸
تکرار هذا السؤال والهدف منه: ۱۴۸

سبب النزول: ۱۴۹
اشاره ۱۴۹
۱. یوم القیامه ثقیل ومزلزل: ۱۵۰
۲. یوم القیامه یأتی بغته: ۱۵۱
فلسفه عدم معرفه قیام الساعه ووقتها: ۱۵۲
السؤال نوعان: ۱۵۳
ضروره البحث عن علم الغیب: ۱۵۷
ما هو علم الغیب؟ ۱۵۸
الأنبیاء والأولیاء وعلم الغیب: ۱۵۸
الطائفه الأولی: علم الغیب محصور بالله عزّ وجلّ: ۱۵۹
الطائفه الثانیه: لغیر الله عزّ وجلّ حظ من علم الغیب: ۱۵۹
المدّعون الکاذبون: ۱۶۳
۸- الأنفال ۱۶۴
اشاره ۱۶۴
لفظه الأنفال: ۱۶۴
الأنفال فی الآیه الشریفه: ۱۶۵
العلاقه بین المصلحین والغنائم: ۱۶۵
توزیع الثروه: ۱۶۸
برامج الاسلام للتوزیع العادل للثروه: ۱۷۰
توصیه للمسؤولین: ۱۷۰
ضروره الاهتمام بالتوزیع العادل للثروه: ۱۷۲
الحلّ الإسلامی: ۱۷۳
اشاره ۱۷۳
۱. التأکید علی الرزق الحلال: ۱۷۳

۲. تحریم إیجاد الأسواق السوداء: ۱۷۵
۳. تحریم الربا: ۱۷۶
۴. تحریم الرشوه: ۱۷۸
۵. الغش فی المعامله: ۱۷۹
۶. القنوات الفضائیه والمواقع المفسده علی الانترنت: ۱۸۰
۷. کنز الثروات ممنوع: ۱۸۱
۸. الربح بشکل عادل: ۱۸۲
۹- ماهیّه الروح ۱۸۳
اشاره ۱۸۳
أسباب النّزول ۱۸۳
لفظه الروح فی القرآن الکریم: ۱۸۵
نظره الإلهیین والمادیین إلی الروح: ۱۸۶
توضیح ذلک: ۱۸۷
رأی الإلهیین بشکل أوضح: ۱۸۷
أدله وجود الروح: ۱۸۹
اشاره ۱۸۹
۱. الدلیل العقلی: ۱۸۹
۲. الآیات القرآنیه: ۱۹۰
اشاره ۱۹۰
أ) الآیات المتعلقه بالشهداء: ۱۹۰
ب) آیات العذاب حول فرعون وأتباعه: ۱۹۰
ج) آیات قبض الروح: ۱۹۱
د) الآیات المتعلقه بالنوم: ۱۹۱
۳. الارتباط بالأرواح فی کلمات الإمام علی علیه السلام: ۱۹۲

المدّعون الكاذبون: ۱۹۴
۱۰- المحيض ۱۹۵
اشاره ۱۹۵
سبب النزول: ۱۹۶
تفسير إجمالى للآيه: ۱۹۷
معنى الحيض: ۱۹۷
فلسفه حرمه مقاربه المرأه فى عادتها الشهريه: ۱۹۸
كيفيه تشكل دم الطمث: ۱۹۹
واجبات النساء أثناء العاده الشهريه من حيث المنظور الإسلامى: ۲۰۱
الجمع بين الطهاره والتوبه ۲۰۲
۱۱- الجبال ۲۰۳
اشاره ۲۰۳
الأحداث المهوله لقيام الساعه: ۲۰۳
ما الفرق بين الظلم والهضم؟ ۲۰۸
وقد ذكر البعض الآخر احتمالًا آخر: ۲۰۸
مراحل القيامه: ۲۰۹
۱۲- ذو القرنين ۲۱۰
اشاره ۲۱۰
قصه ذى القرنين المدهشه: ۲۱۱
كيف بُنِىَ سدّ ذى القرنين؟ ۲۱۵
شرح وتفسير: ۲۱۶
الدروس المستفاده من قصه ذى القرنين: ۲۱۹
هويه ذى القرنين: ۲۲۴
النظريه الأولى: ۲۲۴

النظریه الثانیه: ---- ۲۲۵
النظریه الثالثه: ---- ۲۲۶
مکان سدّ ذی القرنین: ---- ۲۳۲
کلام حول یأجوج ومأجوج: ---- ۲۳۳
تعریف مرکز ---- ۲۳۵

يسئلونک عن ... الأسئله المطروحه على النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم فى القرآن الكريم

اشاره

عنوان و نام پديدآور:يسئلونک عن ... الاسئله المطروحه على النبى الاكرم صلى الله عليه واله و سلم فى القرآن الكريم/ اعداد ابو القاسم عليان نجارى ؛ تعريب على فخر الاسلام .

مشخصات نشر:قم: دارالنشر الامام على بن ابى طالب عليه السلام، ۱۴۳۱ق= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهرى:۲۱۲ص.

فروست:سلسله البحوث التفسيريه لآيه الله العظمى مكارم الشيرازى (دام ظله)

وضعيت فهرست نويسى:در انتظار فهرستنويسى (اطلاعات ثبت)

يادداشت:الطبعه الاولى

يادداشت:عنوان ديگر : ويسالونک عن ... الاسئله بحوث ...

شماره كتابشناسى ملى:۲۲۸۲۷۰۴

ص: ۱

التمهيد:

إنّ مجموعه البحوث التى بين يديک، أيها القارئ العزيز، حصيله سلسله أحاديث ألقاها سماحه المرجع الدينى الكبير، المفسر المبدع للقرآن الكريم، سماحه آيه الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازى (دام ظله العالى) فى صحن الإمام الخمينى (قدس سره) من حرم مقام كريمه أهل البيت عليهم السلام السيده المعصومه عليها السلام بعد صلاتى الظهر والعصر شهر رمضان المبارک فى عام ۱۴۲۸ ه- ، أمام حشد كبير من الصائمين المتعطشين للانتهال من نمير المعارف الإسلاميّه الأصيله، حيث تمّ تنظيمها وتصحيحها وتنقيحها، وذكر مصادرها ومنابعها، وحذف المكرّرات منها وتوضيح المجمل فيها، لتظهر هذه المجموعه بعنوان (أسئله قرآنيه).

تتمحور مباحث هذا الكتاب، كما سيأتى، حول تلک المجموعه من الأسئله القرآنيه التى تبدأ بقوله تعالى: (يسألونک) حيث تدور حول اثنى عشر موضوعاً؛ تسعه منها قام سماحته بالبحث حولها خلال شهر رمضان المبارک المنصرم، أمّا الثلاثه الأخرى فلم تتسنَّ الفرصه لطرحها فى ذلک الشهر الكريم، لذا تمّ اقتباس مواضيعها من تفسير (الأمثل) بعد إجراء بعض التعديلات عليها بما يناسب المقام، سائلين المولى الكريم الفائده منها للقارئ الكريم، وراجين تعالى أن تكون زاداً لذلک المرجع الكبير، والمعدّ الفقير، فى مسير الآخره.

إلهى لک الحمد على هذه التوفيقات التى مننت بها علىَّ، وأسألک أن تزيدها يوماً بعد يوم، حتى نخطوَ فى سبيل رضاک خطوات على الطريق الصحيح وإن كانت صغيره.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته

أبوالقاسم عليان نجادى

المصادف يوم ولاده السيده زينب الكبرى بنت على (عليهما السلام)

ص: ۲

المقدّمه:

اشاره

کما جرت العاده کل عام فی شهر رمضان المبارک، شهر نزول القرآن الکریم، فقد وفقنا الله عزّ وجلّ کذلک هذا العام (۱۳۸۶ ه-. ش) للبحث فی التفسیر الموضوعی للقرآن الکریم.

موضوع بحثنا فی هذا العام، ۱۴۲۸ ه-، یترکز حول الأسئله والأجوبه القرآنیه، ولکن قبل الدخول إلی أصل البحث، ودراسه الآیات القرآنیه المتعلقه به، من الضروری التمهید له بمقدمات لازمه:

أ) أیه أسئله؟

فی القرآن الکریم أسئله کثیره، وردت بألفاظ وعبارات مختلفه، ولیست جمیعها موضوع بحثنا، بل تلک الأسئله التی بدأت بقوله تعالی:

یسألونک

. من الجدیر ذکره أنّ فی القرآن الکریم خمس عشره جمله تبدأ بقوله تعالی: (یسألونک)، حیث یذکر فیها تعالی الأسئله التی وجّهها الناس إلی الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله، ومن ثم ینقل أجوبتها، وتدور تلک الآیات الخمس عشره حول اثنی عشر موضوعاً، هی:

۱. الهلال: وتطرح فیها أسئله من قبیل: خلق القمر، والتحولات التی یمرّ بها، وقد ورد هذا الموضوع فی الآیه (۱۸۹) من سوره البقره.

۲. الإنفاق: وتطرح فیها أسئله من قبیل: موارد الإنفاق، ومصادره، ومستحقیه، وقد ورد هذا الموضوع فی الآیات (۲۱۵- ۲۱۹) من سوره البقره أیضاً.

ص: ۳

۳. الأشهر الحرم: وتطرح فیها أسئله من قبیل: ما حکم القتال فی هذه الأشهر؟ وقد ورد هذا الموضوع فی الآیه (۲۱۷) من سوره البقره.

۴. الخمر والمیسر: وتطرح فیها أسئله من قبیل: ما حکمهما؟ وما آثارهما السلبیه؟ وقد ورد هذا الموضوع فی الآیه (۲۱۹) من سوره البقره.

۵. الأیتام: وتطرح فیها أسئله من قبیل: کیفیه التعامل مع هذه الفئه المحرومه من المجتمع، ویعدّ من المواضیع المهمه التی سُئل رسول الله صلی الله علیه وآله عنها، وذکر تعالی السؤال والجواب المتعلقین بهذا الموضوع فی الآیه (۲۲۰) من سوره البقره.

۶. الأطعمه المحلَّله: وتطرح فیها أسئله من قبیل: المعاییر الواجب توافرها فی الأطعمه المحلله، وأحکامها، وقد ورد هذا الموضوع فی الآیه (۴) من سوره المائده، إذ یعتبر من الموضوعات التی سئل عنها رسول الله صلی الله علیه وآله.

۷. یوم القیامه وأوانها: وتطرح فیها أسئله من قبیل: متی تقوم الساعه؟ حیث کان رسول الله صلی الله علیه وآله یُسأل عن هذا الموضوع، وقد تکفلت الآیه (۱۸۷) من سوره الأعراف، وکذلک الآیه (۴۲) من سوره النازعات بالإجابه.

۸. الأنفال: وتطرح فیها أسئله من قبیل: حکم الأنفال وتوزیعها وما یتعلق بها، وقد ورد هذا الموضوع فی الآیه الأولی من سوره الأنفال.

۹. الروح: وهو موضوع آخر، کانت تدور حوله أسئله الإنسان واستفساراته فی ذلک العصر، وفی کل عصر، وقد ورد هذا الموضوع فی الآیه (۵۸) من سوره الإسراء.

۱۰. المحیض (العاده الشهریه عند النساء): وتطرح فیها أسله من قبیل: حکم مقاربه الزوجه فی عادتها الشهریه، وقد ورد هذا الموضوع فی الآیه (۲۲۲) من سوره البقره.

ص: ۴

۱۱. الجبال: من المواضیع التی سئل عنها رسول الله صلی الله علیه وآله، وقد ورد هذا الموضوع فی الآیه (۱۰۵) من سوره طه.

۱۲. ذوالقرنین: من المواضیع التاریخیه التی تکفلت الآیه (۸۳) من سوره الکهف بذکرها.

ب) سعه الأسئله:

إنّ الأسئله والأجوبه القرآنیه التی تدور حول المواضیع الاثنی عشر المذکوره أعلاه، یمکن تقسیمها من زاویه أخری إلی عدّه مجموعات:

۱. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب العَقَدی.

۲. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب الفقهی، والتی تتحدث حول الأحکام الشرعیه، وما یحلّ ویحرم.

۳. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب الأخلاقی، والتی تدور حول المستحبات کالإنفاق والعطاء.

۴. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب التاریخی.

۵. مجموعه الأسئله والأجوبه ذات الجانب الفلسفی.

من تنوع وسعه مباحث هذه الآیات، وتعدد الموضوعات التی تندرج تحتها، یستفاد أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله کان مکلفاً بالإجابه علی أی سؤال، وبالتالی فإنّ الإسلام لا یترک سؤالًا بلا جواب.

ولهذا نری هذا النهج واضحاً فی سیره علماء الإسلام الذین کانوا یتیحون للشباب أن یطرحوا أسئلتهم، لکی یزیدوا معارفهم، إذ منذ اللحظه التی یخرج فیها الإنسان من بطن أمّه یمثل مجموعه من الاستفسارات والمجهولات التی یقوم خلال مسیره نموه الجسمی والجسدی بتقلیل هذه المجهولات عن طریق طرح الأسئله والبحث عن إجابات لها، مضیفاً إلی معلوماته ومعارفه التی یحصل علیها معارف ومعلومات جدیده.

ص: ۵

ج) أهميّه السؤال فى القرآن الكريم:

لإدراك أهميّه طرح الأسئله الهادفه والبحث عن إجابات لها، من منظور القرآن الكريم، يكفى أن نتأمل فى الآيه الكريمه التى يقول تعالى فيها: ثَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۱)، فإنّه، وإنّ فسّرت الروايات (أهل الذكر) بأهل البيت عليهم السلام (۲)، ولكن لا شك أنّه ليس منحصراً بأولئك العظماء فحسب، بل فُسِّروا بهم عليهم السلام لأنّهم أكمل الخلق وأعلمهم.

ولا حياء فى السؤال، لأنّ عدم المعرفه لا يدعو للحياء، بل إنّ عدم البحث عن الجواب وطرح الأسئله هو ما يوجب الخجل، وممّا يثير الانتباه أنّ تلك الآيه وردت حول علماء أهل الكتاب، وفى ذلك توجيه مهم، إلى ضروره كسب المعرفه والحصول على المعلومات المفيده، حتى ولو كانت عند غير المسلمين، إذ يجب طرح الأسئله عليهم والاستفاده من معلوماتهم.

۱- سوره النحل، الآيه ۴۳؛ سوره الأنبياء، الآيه ۷.

۲- تفسير البرهان، ج ۳، ص ۴۲۳، ح ۶۰۲۹ وما بعد.

ص: ۶

د) السؤال فی الروایات:

لقد وردت أحادیث کثیره تبیّن أهمیه طرح الأسئله والبحث عن الأجوبه لها، یمکن الاکتفاء بنموذجین منها:

۱. قال رسول الله صلی الله علیه وآله:

العِلْمُ خَزَائِنُ، وَمِفْتاحُها السُّؤالُ، فاسأَلُوا یَرْحَمکُمُ اللهُ، فإنّهُ یُؤجَرُ فِیهِ أربَعه: السَّائِلُ، وَالمُعَلِمُ، وَالمُستَمِعُ، وَالمُحِبُّ لَهُم

(۱).

۲. قال أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام:

سَلُونِی قَبلَ أنْ تَفْقِدُونِی فلأنَا بِطُرِقِ السَّماءِ أعلَمِ مِنِّی بِطُرِقِ الأَرضِ

(۲).

۳. وقد ورد فی نهج البلاغه عنه علیه السلام:

(وَلا یَسْتَحِینَّ أحدٌ إذا لَم یَعلَم الشَّی ء أنْ یَتَعَلَّمَهُ

(۳).

وقد ورد فی حدیث، أنّ الحیاء قسمان؛ أحدهما معقول والآخر قبیح (۴)، فالأوّل یستعمل عندما یواجه الإنسان المعاصی والذنوب، فلیجأ إلی هذا السلاح حیاءً من الله عزّ وجلّ ومنعاً عن ارتکاب المعاصی، وهذا النوع من الحیاء باعتباره نوعاً من اجتناب المعاصی والذنوب ممدوح ومقبول، أمّا الحیاء القبیح، فیتمثّل بالحیاء فی طرح الأسئله لکشف المجهولات ورفع الغوامض، إذ یجب أن یکون الإنسان شجاعاً وجریئاً فی طرح الأسئله، متخلیاً عن الحیاء والخجل فی ذلک، ولا یکتفی بطرح الأسئله والبحث عن الأجوبه لنفسه، بل ینبغی علیه أن یشجع الآخرین فی هذا المجال.

وفی هذا السیاق ننقل قصّه عظیمه المغزی، وبلیغه العبره، إذ یروی أنّه حین عزم أمیر المؤمنین علی علیه السلاملللخروج إلی القتال تقدّم إلیه شخص، وسأله سؤالًا معقّداً فی التوحید، وقال له: (ما معنی أن یقال إنّه تعالی واحد؟ هل واحد لیس باثنین، أو أنّ لوحدانیته تفسیراً آخر؟

فاعترض بعض أصحابه علیه السلامعلی هذا الشخص بحجّه أنّ الظرف لیس مناسباً لطرح مثل هذه الأسئله أو الإجابه علیها، فالوضع وضع قتالی وحربی.

۱- میزان الحکمه، ج ۴، باب ۱۷۰۲، ح ۸۰۴۰.

۲- المصدر السابق، ۱۷۰۵، ح ۸۰۵۸.

۳- نهج البلاغه، الکلمات القصار ۸۲.

۴- میزان الحکمه، ج ۲، باب ۹۹۲، ح ۴۵۷۷.

ص: ۷

فأجاب علیه السلام: (أليس قتالنا لإيقاظ الناس وتوعيتهم، إذاً فما المانع من الإجابه على سؤال هذا الشخص)، ثم أجاب على سؤال ذلك الشخص بشكل مفصّل ودقيق (۱).

نستنتج من ذلك كلّه: لقد أولى الإسلام لطرح الأسئله المناسبه والبحث عن إجابه لها أهميّه كبرى، وفتح الباب واسعاً على مصراعيه أمام طرح الأسئله فی مختلف المواضيع، ولم يقبل أی خجل أو حياء فی هذا الإطار.

بعد بيان هذه المقدمات القصيره سنقوم فيما يلی بالبحث فی أول سؤال وجواب قرآنی ضمن بحوثنا التفسيريه:

۱- المصدر السابق، ج ۶، باب ۲۶۲۸، ح ۱۲۳۵۶.

ص: ۸

۱- الهلال

اشاره

إنّ أوّل سؤال مطروح يتمحور حول الهلال حيث يبدأ القمر أوّل الشهر هلالًا رقيقاً خافتاً، ومن ثم يأخذ بالإضاءه والكبر بمرور الليالى، حتى يكمل بدراً فى الليله الرابعه عشرمن الشهر القمرى، ومن ثم يعود بعد الليله الخامسه عشر بالخفوت والرقه تدريجياً، بحيث يصبح فى الليالى الأخيره من الشهر كحالته فى الليالى الأولى منه خافتاً رقيقاً، فما الحكمه من هذه التحولات التى تطرأ على الهلال؟

لقد وردت الإجابه على هذا السؤال فى الآيه (۱۸۹) من سوره البقره، حيث يقول تعالى: يَسْئَلُونَکَ عَنِ الأَهِلَّهِ قُلْ هِیَ مَواقِیتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَیْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَلکِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقی وَأْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ

عمَّ يدور السؤال؟

لقد ذكر المفسّرون حول أصل السؤال احتمالين:

۱. إنّ السؤال ليس عن الأحكام الإلهيّه، بل عن التغيرات والتحولات التى تطرأ على القمر.

۲. السؤال عن حكمه خلق القمر.

الجواب:

نعلم أنّ القمر لا يصدر نوراً، بل يتلقى نوره من الشمس، ويعكسه نحو الأرض، ولهذا نرى أنّ وجه القمر الموجّه للشمس يكون مضيئاً على عكس الوجه الآخر الذى يكون مظلماً.

ص: ۹

يدور القمر حول نفسه مرّه كل شـهر (۳۰ يوماً)، لـذا يكون قسم رقيق منه فى البـدايهمضاءً، ومن ثم يأخذ هذا القسم بالتوسع بالتدريج حتى منتصف الشـهر، فيصـبح مضاءً بشـكل كامل، ومن ثم تأخـذ إضاءته بالخفوت تدريجياً، وبالتالى نلاحظ تلك التغيرات التى تطرأ على سطح القمر نتيجه دورانه حول نفسه طوال شهر.

ويذكر تعالى فى جواب السؤال المطروح عن الهلال ما يلى: إنّ القمر يمثّل تقويماً طبيعياً ينظم حياه الناس، معلّقاً فى كبد السماء، حتى يسـتفيد منه كل إنسان على هـذه البسـيطه، فى أيه نقطه منها، مهما اختلفت مسـتوياته العلميه والمعرفيه والإدراكيه، ليمنح حياته التنظيم والدقّه بناءً على هذا التقويم الطبيعى.

قـد تقوم الشـمس بهـذا الـدور أيضـاً، ولكنّهـا تختلف عن دور القمر، إذ لاـ يمكن معرفه التاريـخ عبر التحـديق فى السـماء بـالنظر إلى الشمس، ولكن يمكن ذلك بمراقبه القمر وحالته.

لقد خُلق هذا التقويم الطبيعى لهدفين مهمين هما:

۱. إيجـاد حـاله من التنظيم والبرمجه فى حياه الإنسان، لأنّ الحياه بـدون التنظيم مصـدر لكل إخفاق وفشل، ولهـذا خلق الله القمر حتى يقوم الإنسان بأعماله على أساس برنامج خاص وتنظيم دقيق.

۲. إنّ العبادات الدينيه تؤدى وفقاً لهذا التقويم الطبيعى، إذ بظهور الهلال ورؤيته تبدأ غرّه الشـهر القمرى، فيقوم المسلمون بأداء فريضه الصوم فى شـهر رمضـان، وبطلوع الهلاـل ورؤيته يؤذن بانتهـاء شـهر رمضان، وحلول عيـد الفطر المبارك، حيث يحرم الصوم فى هـذا اليوم، ومع مرور تسـعه أيّام من شهر ذى الحجه يتوجّه الحجاج إلى عرفات ومن ثم يفيضون فى اليوم العاشر من ذلك الشهر نحو منى، حيث يؤدون شعائر خاصه فيه، وبعد انقضاء اثنى عشر يوماً من هذا الشهر يعود الناس إلى مكه المكرمه ليؤدوا شعائرهم هناك.

وبالتـالى فـإنّ وجود هـذا الهلال يمنـح حياتنا الطبيعيه والعاديه نظماً، كما نسـتفيد منه لأداء أعمالنا الـدينيه وعباداتنا الشـرعيه وفق هـذا التقويم الطبيعى.

سبب نزول هذه الآيه:

ذكر كبار المفسّـرين أسـباباً مختلفه لنزولها، حيث نقل عدّه منهم أنّ جماعه من اليهود طرحوا هذا السؤال على رسول الله صلى الله عليه وآله طالبين منه توضـيح حكمه التحولات التى تطرأ على القمر طوال الشـهر (۱)، ولكن بنظرنا، ليس المهم معرفه هويه السائل، مسـلماً كان أو غيره، بل المهم معرفه الجواب الذى ذكره الله تعالى فى الردّ على هذا السؤال، فبيّن حكمته من ذلك عبر إخضاع شؤون حياتنا الطبيعيه والعاديه، وكذلك أمورنا العباديه والشرعيه كالحج والصوم وأمثالهما للنظم والبرمجه.

من المثير للانتباه أنّ الله تعالى قد أشار فى ذيل هذه الآيه إلى مسأله تمثّل نموذجاً للفوضـى الذى كان يحكم حياه الناس فى الجاهليه، إذ لم يبق فى ذلك العصر إلّا نزر يسير من آثار الحج الإبراهيمى، خليطاً مع الخرافات والخزعبلات منها ما ذكر فى ذيل هذه الآيه أنّهم عنـدما كـانوا يرتـدون لبـاس الإـحرام لم يكونوا يـدخلون البيت من بابه، بل كانوا يـدخلون من نقب يحفرونه خلف البيت ليعبروا منها كالحيوانات (۲).

وقد ذمّ القرآن الكريم هذه الفوضى، ولم يعتبره علامه للبر والإحسان، وأمرهم بالدخول من باب البيت كالمعتاد والمألوف قبل الإحرام.

۱- مجمع البيان، ج ۲، ص ۲۷.

۲- تفسير الصافى، ج ۱، ص ۲۴۸.

ص: ۱۰

ادخلوا البيوت من أبوابها:

يستفاد من ذيل هذه الآيه أنّ لكل عمل طريقاً صحيحاً لإنجازه، وهذا ما ينطبق على كافّه أعمالنا، سواء ما تعلق منها بأمر دنيانا أو آخرتنا، إذ لكل منها سبيل صحيح ومعقول يجب الدخول فيه والسير عليه حتى نصل إلى النتيجه المطلوبه، وقد أشارت بعض الروايات إلى ذلك عندما فسّرت البيوت فى الآيه بالإسلام، وأبوابها بالأئمّه المعصومين عليهم السلام (۱)، إذ الدخول إلى بيت الإسلام والحصول على المعرفه السليمه والصحيحه عنه، لا يمكن أن يتحقق إلّا من طريقه الصحيح، أى معارف أهل البيت (عليهم السلام)، ولهذا لا قيمه أو وزن لتلك الادّعاءات التى تثار من حين لآخر، من هنا وهناك، من قبل بعض المخادعين الذين يدعون الناس إليهم، محلِّلين حرام الله، ومحرِّمين حلاله، مخالفين الآيه الكريمه، فتتضح عند ذلك مهمه الفقهاء والمراجع العظام الذين يدعون الناس إلى تقليدهم كنواب للإمام الحجّه عليه السلام، حيث يقومون بذلك بناء على ذلك التكليف الشرعى الجسيم الملقى على عاتقهم.

۱- البرهان فى تفسير القرآن، ج ۱، ص ۴۰۸.

ص: ۱۱

نموذج أرقى للنظام:

إنّ القرآن الكريم يعطينا فى هذه الآيات دروساً فى النظم والانضباط، لأنّ هذا الأمر ليس محصوراً بالقمر والشمس فحسب، بل إنّ الكون كله يدور حول محور النظم، فالشمس والقمر وسائر كواكب المجموعه الشمسيه، كلٌّ يسير فى مسار دقيق وحركه منتظمه، طوال ملايين السنين- فى ظاهره للنظم تسحر الألباب- لا يشوبها أىّ خلل أو انحراف ولو للحظه واحده.

لولا هذه النظم لما استمرت هذه الحركات، فالنظم يحكم الكون كله، وهو قائم به، وإن انتقلنا من العالم الأكبر إلى العالم الأصغر، أى عالمنا الداخلى، نلاحظ أنّ نظام الجسد قائم على النظم والانضباط.

فعلى سبيل المثال، يتألف دمنا من أكثر من عشرين ماده، لكل منها مقدار معيّن، بحيث إذا زادت عنه قليلًا أو نقصت، فإنّ ذلك يؤدى إلى إصابه الإنسان بأمراض مختلفه، وقد بلغ تركيب الموادّ المكوّنه للدم فى جسم الإنسان حدّاً من الدقّه والضبط، بحيث يمكن تشخيص جذور الاضطرابات التى يعانى منها جسم الإنسان وكذلك الآلام الأخرى، عن طريق تحليل الدم.

ولدموع الإنسان حاله مشابهه لدمه من حيث الدقّه والتركيب والنظم التى تحكم المواد المكونه لها.

ص: ۱۲

فكـلّ العوالم، النبـاتيه، الحيوانيه، بل حتى داخل الـذرات، محكومه بالنظم والانضـباط، لـذا يعـدّ البرهان بالنظم من أهم دلائل التوحيد ومعرفه الخـالق، إذ إننـا لا نراه تعالى، ولكن آثار النظم والانضـباط الحاكمه على الكون كلّه حاكيه عن قـدرته وحكمته وعلمه، وكلها داله على وجوده.

يقول الشاعر الفارسى:

أرى مظهرك فى كل ما تقع عليه عينى لقد انحنت كل الوجوه لعظمتك مطأطئه

ونقرأ لآخر:

كل نبات ينمو من الأرض يُسبّح بحمدك قائلًا: وحدك لا شريك لك

ص: ۱۳

النظم فی القرآن الکریم:

ورد هذا الموضوع فی آیات متعدده من القرآن الکریم، حیث نشیر إلی نموذج منها فی الآیات (من ۳۸ إلی ۴۰) من سوره یس:

وَالشَّمْسُ تَجْرِی لِمُسْتَقَرّ لَهـا ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ* وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنـازِلَ حَتَّی عادَ کَالْعُرْجُونِ الْقَدِیمِ* لَا الشَّمْسُ یَنْبَغِی لَها أَنْ تُدْرِکَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّیْلُ سابِقُ النَّهارِ وَکُلٌّ فِی فَلَکٍ یَسْبَحُونَ حیث تعتبر هذه الآیات من المعجزات العلمیه للقرآن الکریم، إذ ذکر تعالی وصفاً لحرکه الشمس والقمر بقوله: (یَسْبَحُونَ)، لندرک عظمه تلک المعجزه عندما نعلم بأنّ علم الفلک السائد فی ذلک العصر کان یقوم علی نظریه بطلیموس القائل:

(إنّ الشمس والقمر وباقی سیّارات المجموعه الشمسیه ثابته فی فضاء بلّوری، لیست لها حرکه مستقله، بل إنّ ذلک الفضاء البلوری یتحرک، فتتحرک وفقه القمر والشمس کذلک).

لقد أثبت العلم الحدیث بطلان نظریه بطلیموس الفلکیه، فی حین کان القرآن الکریم قد أبطلها قبل ۱۴۰۰ سنه، وذکر أنّ لکلّ من القمر والشمس حرکه مستقله فی مسیرهما.

وفی الآیه (۲۶) من سوره الروم، عندما یشار فیها إلی نظام الکون، نقرأ قوله تعالی: (وَلَهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَالأَرْضِ کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ).

ص: ۱۴

من خصائص الرياح:

إنّ للرياح خاصيتين مهمّتين لا تتحقان إلّا فی ظلّ النظم والترتيب وهما:

۱. إنّ الرياح تجمّع الغيوم المتفرقه، مشكّله بحراً من المياه فی قلب السماء فوق رؤوسنا، ثم ترسل هذه المياه بأمر الله تعالی نحو الأراضی القاحله والمتعطشه للمياه، وتقوم الغيوم فی تلك المناطق بدور شبكات الری بالتنقيط عبر سقوط زخات من المطر، مخففه بذلك الأضرار علی سطح الأرض التی تنزل عليها.

ألا يعدّ التبخير وتصعيد الماء من البحار إلی السماء من آثار قدره الله؟

ألا يعتبر حفظ بحر من المياه فی السماء فوق رأس الإنسان عملًا جباراً؟

ألا يشكل إرسال الغيوم إلی الأراضی القاحله، وإنزالها إلی الأرض بشكل قطرات من المطر من آثار عظمه الله؟

ألا تعتبر تلك الأمور ممّا لا تتمّ إلّا فی ظلّ النظم والانضباط؟

۲. أما الخاصيه الأخری للرياح، لا سيما فی تلك العصور القديمه التی لم يكن الإنسان قد اكتشف طاقه البخار بعد، تتمثّل فی تحريك السفن بواسطه الرياح المنظمه فی البحار، حيث يقوم ملّاح السفينه بالاستناد إلی المعلومات والاطلاعات الكافيه عن زمن هبوب الرياح، بوضع الأشرعه فی مسير تلك الرياح، حتی يصل بالمسافرين والبضائع إلی مقاصدها، فلولا النظم الحاكم علی هبوب الرياح، لما أمكن الاستفاده من السفن الشراعيه فی ذلك.

ص: ۱۵

نحن والنظم:

إننا نعتبر جزءً من هذا العالم الواسع والكبير، نلاحظ النظم السائد على كل أجزائه، فهل نستطيع العيش خلافاً للنظام الحاكم على الكون بدون مراعاه النظام والإنضباط فی حياتنا؟ إذا لم نحكّم النظم على حياتنا ألا نصبح عند ذاك تنوءاً نافراً فی هذا المسير الدقيق؟، وبالتالی سوف نكون محكومين بالفناء؟

إنّ إحدی حالات الفوضی التی نلاحظها فی حياه بعض الأفراد، يتمثّل فی عدم تنظيم ساعات النوم واليقظه، حيث جعل الله تعالی النهار للعمل والنشاط، كما ورد فی القرآن الكريم، وسخّر الليل للراحه والنوم (۱)، ولكن، للأسف نلاحظ أنّ بعض الناس، وخلافاً لهذا القانون يسهرون حتی طرف الليل، وهذه الفوضی وعدم البرمجه بين النشاط والراحه، مصدر للكثير من المشاكل والأمراض.

لِمَ لا نلاحظ النظام حاكماً على المؤسسات والإدارات فی الحكومه الإسلاميّه، إذ نواجَه بعدم حضور الموظف إلی مكان عمله، على الرغم من مرور ساعه أو ساعتين على الوقت المحدَّد لبدايه الدوام، وهذا الأمر ينطبق على رئيس المؤسسه كذلك؟

طبقاً للإحصاءات الصادره من مديريه توجيه الطرق وإداره المرور فی بلدنا، يعدّ هذا البلد من البلدان التی تعانی من أكثر نسب حوادث السير فی العالم، حيث يصل عدد الإصابات الناتجه عن حوادث السير ۲۷ ألف شخص سنوياً، فی حين إنّ أمريكا فقدت فی حربها فی العراق طوال أربع سنوات أربعه آلاف شخص فقط، نعم إننا نفقد من الأفراد سنوياً بمقدار أربعه أضعاف خسائر حرب ما، بسبب الفوضی وعدم الانضباط فی استخدام وسائل النقل، وعدم مراعاه القوانين والمقررات الناظمه للسياقه والتوجيه فی الطرقات.

إنّ الفوضی وعدم الانضباط الحاكم على سير وحركه الدراجات الناريه، والضرب بعرض الحائط لقوانين وضوابط السير والسياقه من قبل بعض سائقی الدراجات الناريه، وسوء استعمالهم لهذه الوسيله، أدی إلی خسائر لا تعوّض ماديه وماليه، وفی الأرواح، بالإضافه إلی سلب الأمان فی حركه وسائل النقل، حتی دعا بعض الشعراء المعاصرين اعتبار هذه الوسيله زميلًا بل منافساً لعزرائيل فی عمله.

۱- انظر: سوره يونس، الآيه ۶۷.

ص: ۱۶

بـل والأهم من ذلك هو اعتلال النظام الاقتصادى لعالمنا المعاصـر، حيث تتركز ۸۰٪ من الثروه فى يد ۲۰٪ من الناس، فى حين تتركز ۲۰٪ الباقيه فى يد ۸۰٪ منهم، وهذا التقسـيم غير العادل وغير المنطقى للثوره والمصادر الماليه، نتيجه الفوضى الاقتصاديه، وعندما تقرر الحكومات تسليم ثروات الدوله إلى القطاع الخاص، فإنّ هذه الفئه القليله من ۲۰٪ من الأثرياء يقومون بالاستيلاء عليها.

من هنـا يشـعر الإنسـان بكامل وجوده بضـروره سـياده النظم والانضـباط على كل شـى ء، بل إنّ النظم والانضـباط حاكم على فرائضـنا العبـاديه، بحيث لاـ تقبل الصـلاه إذا أقيمت قبل دقيقه من وقتها أو بعـد دقيقه بعـد انقضاء وقتها، وما دام الناس لا يعتقـدون من أعماق وجودهم بهذا القانون الإلهى فإنّهم لن يستطيعوا حلّ مشكلاتهم لا بواسطه الشرطى أو المحكمه أو العقوبه أو السجن.

وكونوا على ثقه بأننا لن نبلغ أى مرتبه أو منزله بدون انتظام وانضباط، كما أننا نصل إلى كل ما نريده فى ظل النظم والانضباط.

ص: ۱۷

النظم فی سیره الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله:

حضر رسول الله صلی الله علیه وآله تشییع جنازه سعد بن معاذ، وبعد القیام بتغسیله وتکفینه والصلاه علیه وتلقینه، وُضع حجر اللحد، وألقی بالتراب من أطراف القبر فی داخلها ولما رأی صلی الله علیه وآله عدم التناسق فی ترتیب القبر وتنظیمه قام صلی الله علیه وآله بالانحناء وإصلاح سطح القبر بیدیه المبارکتین، وقال:

إنّ اللهَ یُحِبُّ إذا عَمِلَ أحدُکُم عَملًا أنْ یَحْکِمَهُ

(۱).

نعم، لقد کان رسول الله صلی الله علیه وآله یعطی أهمیّه فی ترتیب قبر میت، فکیف یمکن لبعض المنتفعین أن یقوموا ببناء شقق سکنیه فی أبنیه من عدّه طوابق بمواد بناء سیئه وضعیفه، وإسکان الناس فیها، وتعریض أرواحهم للخطر، بحیث یؤدی إغلاق باب شقه ما أو غرفه فیها إلی سقوط حائط المنزل بکامله.

۱- وسائل الشیعه، ج ۲، ص ۸۸۹، ح ۳.

ص: ۱۸

النظم فی کلمات أمیر المؤمنین علیه السلام:

ولقـد وجّه الإمام علی علیه السـلاموهو فی لحظات الشـهاده وفی الساعات الأخیره من عمره الشـریف خطاباً لولـدیه الإمامین العظیمین الحسـین والحسـین (علیهما السـلام) وباقی أبنائه وأفراد عائلته وأقربائه، وکلّ من وصـلته وصیّته، بالدعوه والوصیه بمراعاه النظم، حیث قال علیه السلام:

أوصِیکُما وَجَمِیعَ وُلدی وأهلِی وَمَنْ بَلَغَهُ کِتابِی بِتَقوی اللهِ وَنَظْمِ أَمرِکُم

(۱).

۱- نهج البلاغه، الرساله ۳۷.

ص: ۱۹

تخلف المسلمين:

هنا يطرح هذا السؤال:

لماذا تخلّف المسلمون فی کثیر من الأمور عن الآخرین، الذین یتطورون کل یوم أکثر فأکثر، علی الرغم ممّا نلاحظه من توجیهات وأوامر راقیه وردت فی القرآن لکریم وسیره النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وکلمات أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلاموباقی المعصومین الأطهار (علیهم السلام)؟

إنّ الجواب علی ذلک واضح، یکمن فی أننا نحن المسلمین لم نعمل بتلک الأوامر والتوجیهات الراقیه والمنقذه، فی حین قام الآخرون بالعمل بها فساروا فی طریق الرقی والتکامل، فلو عمل المسلمون بهذه التوجیهات بنیه خالصه، منها الالتزام بالنظم والجدّ والإخلاص فی العمل، لکنّا بلا شک فی وضع أفضل.

ص: ۲۰

۲- الإنفاق

اشاره

إنّ السؤال القرآنی الثانی الذی سنقوم بالبحث حوله، هو الإنفاق فی سبیل الله حیث یمکن البحث حوله ودراسته من زوایا مختلفه، یقول تعالی:

یَسْئَلُونَکَ ماذا یُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَیْر فَلِلْوالِدَیْنِ وَالأَقْرَبِینَ وَالْیَتامی وَالْمَساکِینِ وَابْنِ السَّبِیلِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَیْر فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِیمٌ (۱).

وَیَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللهُ لَکُمُ الآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَتَفَکَّرُونَ (۲).

۱- سوره البقره، الآیه ۲۱۵.

۲- سوره البقره، الآیه ۲۱۹.

ص: ۲۱

تفسير إجمالى: ماذا ننفق؟ ولمن؟

يَسْئَلُونَکَ ماذا يُنْفِقُونَ جاء رجل من أثرياء المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله: ماذا أنفق؟ وما حدود الإنفاق؟ وعلى مَن أنفق؟

قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْر فجاء الجواب على السؤال الأوّل بهذا الشكل: كل أمر خير قابل للإنفاق، لذا لا حدود فى الإنفاق، فهو يشمل: المال والثروه، الأملاك والعقارات، الكتاب والمؤلفات، إعداد الوسائل اللازمه لتحرير السجناء الأبرياء،

تهيئه جهاز للفتيات وهنّ على أعتاب الزواج، أداء ديون المدينين، نشر العلم والمعرفه، بذل الجاه لحل المشكلات، بذل الوقت والجهد لمنع انهيار الحياه الزوجيه بين الزوجين، بناء المساجد وعمارتها، وكذلك الحسينيات والمدارس الدينيه وغيرها، والعيادات والمصحّات والمستشفيات و ...، وبالتالى فكلّ عمل خير يدخل فى إطار الإنفاق.

وبالتالى، بما أنّ للخير معنىً واسعاً يشمل كافّه الأعمال الحسنه، فإنّ الإنفاق ليس محصوراً بالأمور الماليه والماديه فحسب.

وفى الجواب على السؤال الثانى (على مَن ننفق؟) أشار إلى خمس مجموعات هى:

. ۱ فَلِلْوالِدَيْنِ إذ الوالدان أوّل مجموعه تستحق الإنفاق، فهما ممن يجب على الأولاد الإنفاق عليهما فى حال إذا احتاجا إلى ذلك ولم يقدرا على رفع حاجتهما بأنفسهما، ويلزم على الأولاد، سواء كانوا أبناء أو بنات، كلٌّ على قدر سعته الماليه، أن يرفعوا حاجات والديهما الماليه، أى كما أنّ الإنفاق واجب على الزوجه والأولاد، فكذلك الأمر فى وجوب الإنفاق على الوالدين المحتاجين، إذ هم جميعاً ممن يجب على الإنسان الإنفاق عليهما، فإن كانا ممن يقدرون على تدبير أمورهما ورفع حاجاتهما الماديه بالقدر الكافى، فمن اللائق والأفضل الإنفاق عليهما بهدف التوسعه فى معيشتهما ومنح مزيد من الراحه والطمأنينه لحياتهما.

. ۲ وَالأَقْرَبِينَ إنّ المجموعه الثانيه التى أمر الله تعالى بالإنفاق عليها هى الأقارب والأهل، ولا تقتصر صله الرحم على زيارتهم وتفقّد أحوالهم، بل إنّ رفع حاجاتهم والإنفاق عليهم من مصاديقها.

. ۳ وَالْيَتامى فقد كانوا إحدى وصايا رسول الله عليه السلامفى خطبته الشعبانيه بالاهتمام بهم، وكذلك نرى تأكيد البارى عزّ وجلّ فى هذه الآيه الكريمه على الوصيه بهم، ولا شك أنّ تقديم المساعده للأيتام مهم، ولكنه إذا تمّ بشكل مبرمج

ومنظم، كما تقوم بذلك بعض المنظمات التى تأخذ على عاتقها على ذلك عبر دعم المحتاجين بصوره مبرمجه، فإنّ هذا الاهتمام بالأيتام يصبح مفيداً أكثر.

ص: ۲۲

. ۴ وَالْمَساكِينِ ويطلق المسكين على المحتاج، الذى يعيش فى منتهى العسر والمشقّه، وهو مشتق من (السكون)، لأنّ مثل هذا الشخص بلغ من الحاجه والفاقه حداً لا يستطيع خلالها القيام على رجليه، لشدّه ما أصابه، فكأنّه شلّ ساكناً فى مكانه.

. ۵ وَابْنِ السَّبِيلِ وهم أولئك المقطوعون فى الطريق، والمسافرون المحتاجون المتعفّفون، الذين يشكلون المجموعه الخامسه التى أوصى البارى عزّ وجلّ بالإنفاق عليها، وابن السبيل من فقد ماله وزاده، أو سرقه منه سارق، وبقى بلا زاد أو مال فى سفره، محتاجاً للمساعده والإنفاق من الآخرين، ومن المحتمل أن يكون من الأثرياء فى وطنه.

من المفارقه الغريبه أن يقوم شخص بتحمّل مشاقّ السفر ودفع المبالغ الطائله لزياره العتبات الطاهره للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أو المعصومين الأطهار عليهم السلام أو أبنائهم، أو بيت الله الحرام، حتى يخفف عن ظهره أعباء الذنوب والخطايا التى تثقل كاهله ويجد وسيله للتخلص منها، فى حين نلاحظ شخصاً فقيراً مسكيناً يمدّ يده للسرقه حتى فى تلك العتبات الطاهره، ليزيد على ذنوبه ذنوباً أخرى، فشتّان بينهما!

وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْر فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ثم يبيّن تعالى بأنّه ليس من الضرورى أن يكون الناس على اطلاع ومعرفه بإنفاقكم، بل يكفى أنّ الله عزّ وجلّ مطّلع على ذلك وعالم به، فهو عليم بكل ما يعمله العباد.

ص: ۲۳

مقدار الإنفاق:

اشاره

يتضح من التفسير الإجمالى للآيه السابقه ما الذى يجب إنفاقه، ومن يستحق الإنفاق، ثم تأتى الآيه التاليه لتحدد مقدار الإنفاق وكميته كما يلى:

وَيَسْئَلُونَکَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ اختلف المفسّرون فى تفسير لفظه (العفو)، وسنشير إلى ثلاثه موارد مهمه لها:

۱. التوازن فى الإنفاق ... لا إسراف ولا تبذير:

۱. التوازن فى الإنفاق ... لا إسراف ولا تبذير (۱):

استعدّ رسول الله صلى الله عليه وآله لصلاه الظهر فى منزله ليتوجّه نحو المسجد للصلاه بالمسلمين، فانتظره المسلمون لكنّه تأخر ولم يأت، فتبيّن أنّه صلى الله عليه وآله كان قد غسل أحد ملابسه، ونشره ليجفّ، وأعطى لباسه الآخر لمحتاج طرق باب منزله طالباً المساعده، فلم يبق له ما يلبسه للتوجّه إلى المسجد، عند ذلك نزلت الآيه (۲۹) من سوره الإسراء عليه: وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً) (۲).

لا ريب أنّ أغلب الناس لا يبالغون فى الإنفاق، لذا فهم ليسوا بحاجه إلى نصح، ولكنهم مصابون بالبخل والتقصير فى الإنفاق، ويتردّدون حتى بدفع مبلغ قليل من المال، وبناءً على هذا التفسير فالآيه الشريفه لا تحبّذ البخل فى الإنفاق ولا المبالغه فيه، بل توصى بالاعتدال فى الإنفاق.

۱- مجمع البيان، ج ۲، ص ۸۲.

۲- انظر: التفسير الأمثل، فى ذيل الآيه المذكوره.

ص: ۲۴

۲. العفو:

إنّ الاحتمال الآخر الذی ذکرناه للعفو فی تفسیرنا (الأمثل)، ولم یشر إلی هذا المعنی أیٌّ من مفسّری الشیعه أو السنّه، هو المعنی اللغوی للعفو، أی إنّ أحد مصادیق الإنفاق وموارده یتمثل بالتغاضی عن الأخطاء التی تصدر عن الآخرین، والعفو عنها والتجاوز عن أی قصور أو تقصیر یبدر منهم، وهذا أعلی درجات الإنفاق.

لو اعتاد المسلمون هذا النوع من الإنفاق لحلّت کثیر من مشاکلهم، وأقفلت

العدید من ملفات نزاعاتهم، وهل فکرتم مرّه فی سبب ارتفاع نسب الطلاق فی مجتمعاتنا؟

عندما ندرس ملفات الطلاق، نلاحظ أنّ بدء الاختلافات والنّزاعات تنشأ من أمور صغیره جدّاً وتافهه، فلو بادر المخطئ بالإعتذار عن خطئه، وقبل الطرف الآخر ذلک وتجاوز عنه، أو عفا عنه، لوئدت المشکله فی مهدها، ولکن، للأسف فإنّ الإصرار والمکابره والغرور لا تدع مجالًا للمخطئ بتقدیم الاعتذار، کما أنّ نزعه الانتقام وقصر النظر وضیق الصدر لا تعطی مجالًا للطرف الآخر بالعفو والمسامحه، وبالتالی فإنّ المشکله علاوه علی عدم حلّها، تتفاقم یوماً بعد یوم، حتی تنتهی بالطلاق والانفصال، التی لها آثار سیئه علی الزوجین، وأولادهما، وأقربائهما، والمجتمع کلّه، حیث سنشیر إلی بعض هذه الآثار فیما یلی:

أ) الانکسار النفسی والروحی الذی یسیطر علی الزوج والزوجه المطلقین، والذی قد یرافقهما طوال حیاتهما، حامله معها الکثیر من الآثار السیئه.

ب) مواجهه المطلَّقین فی تجاربهما الزوجیه الأخری لمشکلات عدیده، إذ عندما یتقدم الرجل المطلق للزواج من امرأه ما، عندها یتساءل أهل تلک المرأه، والمرأه نفسها حول السبب الذی دعا هذا الرجل لتطلیق زوجته السابقه، وما هی الصفات غیر المناسبه التی یحملها ذلک الرجل لتدفعه للقیام بهذا الأمر البغیض؟ وما الذی یضمن عدم تکرار هذا الأمر فی هذه التجربه الجدیده؟ وکذلک الأمر بالنسبه للمرأه المطلقه عندما تُطرَح علی شخص ما للزواج بها، فإنّه سوف یطرح نفس الأسئله، وبالتالی فإنّ کلا المطلَّقین سوف یعانیان المشاکل فی زیجاتهم الأخری بعد تجربه الطلاق المرّه.

ص: ۲۵

ج) إذا کـان لهـذین المطلَّقین أولاـد، فلا ریب أنّ مسـتقبلهم سوف یکون مهـدداً بالخطر الشدیـد، وقـد أظهرت الإحصاءات أنّ أولاد المطلَّقین غالباً ما ینجرّون إلی الطرق السیئه، لأنّهم ترعرعوا فی أجواء مشحونه سامه، وغالباً ما یکونون حقداء

ومتشائمین ویسعون إلی الانتقام.

د) قد یؤدی طلاق الزوجین إلی نشوء حاله من العداء بین أسـرتیهما، إذ یؤدی إنحیاز إحداهما إلی أحد طرفی النزاع لبذر بذور الحقد والعداوه بین العائلتین.

أیّها الأعزاء! تخلّصوا من کل نزاع وخلاف یمکن أن ینشأ بینکم، باللجوء للعفو والمغفره والتسامـح، مسـتلهمین من هذه الآیه الکریمه، ولا تسمحوا لهذه النزاعات بالتفاقم، لأنّ تلک القیمه العلیا سوف تنفعکم فی الدنیا والآخره.

۳. البضائع الفائضه:

۳. البضائع الفائضه (۱):

طبقاً لهذا التفسیر یوصی الباری عزّ وجلّ بعدم تخزین البضائع الزائده، ولا تکونوا کالذی ینفق عمره فی تخزین الأموال، لیترکها لورثته بعد الموت، فیسـتفیدوا منها ویستعملوها، فی حین یجب أن یُسأل عنها، بل یجب إنفاق ما زاد علی حاجه الشخص وزوجته وأولاده فی سبیل الله.

۱- مجمع البیان، ج ۲، ص ۸۲.

ص: ۲۶

۴. الأشياء الجيده والنفيسه:

۴. الأشياء الجيده والنفيسه (۱):

صحيح أنّه لا إشكال فی إنفاق الملابس من الدرجه الثانيه، ولكن الإنفاق الحقيقی يتم ممّا يحبّه الإنسان ويفضله، إذ عليه أن يختار منها ما ينفق، وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (۲) فإن قام الإنسان بالإنفاق من أفضل أمواله وأحسنها، عندها سيخلق نور خاص فی وجوده، وتطرأ على قلبه وروحه حاله روحيه عجيبه.

وقد كان هذا دأب أولياء الله الذين كانوا ينفقون دائماً من أفضل أموالهم وأنفسها،

حيث تصدّقت الزهراء عليها السلام فی ليله زفافها بلباس الزفاف إلى امرأه فقيره، ودخلت بيت الزوجيه بلباس قديم وعادی بسيط (۳).

كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ إذ إنّه تعالى يذكر هذه الآيات ويبيّنها لكی تدفع الإنسان للتفكير والتفكّر، ويتحرّر من قيود عباده المظاهر، وكنز الأموال، ونبذ البخل وترك الإنفاق.

إنّ هناك أشخاصاً يستبقون سفر الآخره بتهيئه الزاد عبر الآخرين، متمسكين بهذه الآيات والتفكر بها، وقد جاء إلیَّ قبل عدّه أيّام شخص وقال لی: أودّ أن أنفق ثلث أموالی فی أمور الخير بنفسی قبل الموت، وكانت تعدّ بمليارين ومئتی مليون تومان (۴)، فهنيئاً لمثل هؤلاء الأشخاص الذين وُفِّقوا فی إنفاق أموالهم فی أعمال الخير.

۱- المصدر السابق.

۲- سوره آل عمران، الآيه ۹۲.

۳- منتقی الدرر فی سيره المعصومين الأربعه عشر، الشيخ محمد محمدی الاشتهاردی، ص ۱۸۱، ترجمه الشيخ هاشم الصالحی.

۴- حيث تمّ إنفاق هذا المبلغ فی شراء أرض لمجمع الإمام الكاظم عليه السلامفی مدينه قم المقدّسه.

ص: ۲۷

هل الثروه جيده أو سيئه؟

إنّ المال جيد وسی ء! فإن استعمل بشكل سليم، وأنفق ما فاض على حاجه الإنسان فی رفع حاجات الفقراء والمحتاجين، كما ذكرنا سابقاً، فهو جيد جدّاً، وإن تحول إلى مسيطر على الإنسان، يسلب إرادته ويخدعه، حتى يصل الأمر بالإخوه والأخوات إلى أن يتنازعوا بينهم على تقسيم إرث أبيهم القليل، أو يقطعوا علاقتهم لسنين طويله من أجل مال الدنيا، أو يُخرجوا أمّهم من منزلهم على الرغم من وصيه أبيهم بها ليقسموه فيما بينهم، فتعساً لهذا المال.

من الممكن للمال والثروه أن يكون سبباً للجنون، كما نرى مجانين الثروه فی عالم اليوم، حيث سنشير إلى نماذج منهم:

أ) لقد قام أحد أثرياء أمريكا، ممن يمتلك طائره خاصه، بتركيب مسبح فی طائرته، حتى يسبح أثناء السفر والطيران!

ب) نموذج آخر هو أحد أثرياء الغرب الذی لم يكن يدری ماذا يصنع بأمواله بعد موته، حتى توصل أخيراً إلى حل غريب، بأن أوصى بكل أمواله بعد موته إلى كلبه وقطته اللذين كان يحبهما!

ج) نموذج ثالث لهذا الأمر، غنی كان قد سافر إلى مكان ما، وأقام هناك فی فندق وبعد عدّه أيّام من إقامته فيه، يسأله مدير الفندق: إلى متى سوف تقيمون فی هذا الفندق؟ عندها يغضب هذا الثری من طرح هذا السؤال، ويسأل صاحبه غاضباً عن سعر الفندق، ثم يأمر مدير أعماله بدفع سعر الفندق إلى صاحبه بتوقيع شيك مصرفی بهذه البساطه!

هؤلاء هم مجانين الثروه، وهؤلاء هم الأشخاص الذين لا يتورعون عن القيام بأی شی ء للحصول على المال والثروه، حتى لو أدى ذلك إلى احتلال أفغانستان والعراق، بل وحتى القضاء عليهما، بل لو جرّ ذلك إلى إحراق العالم كلّه، وسلب الطمأنينه عنه، ماداموا يملؤون جيوبهم بالدولارات.

ممّا ذكر من مباحث نستنتج: لقد أعطى الإسلام للإنفاق أهميّه خاصه، وأوصى به على من يستحقون، ووجّه فی كيفيه الإنفاق وكميته، كما ذكرنا بالتفصيل سابقاً، ونظراً لأهميّه الإنفاق الكبيره ومساعده المحتاجين، من اللازم طرح مباحث أكثر وأوسع فی هذا المجال، ولكن يلزم قبل ذلك ذكر مقدّمه حول تناسق القوانين التكوينيه والتشريعيه فی الإنفاق.

ص: ۲۸

التناسق التكوينى والتشريعى فى الإنفاق:

إنّ قوانين الإسلام متناسقه مع قانون الخلق، فلله تعالى جهاز باسم (جهاز الخلق)، نطلق عليه القوانين التكوينيه، وله جهاز آخر يسمى بالقوانين التشريعيه

والدينيه، وبين هذين القانونين تناسق، فإن أمر الإسلام الناس بالإنفاق فى جهاز التشريع، فإنّ هذا يعنى أنّ فى عالم الخلق والتكوين كذلك مخلوقات فى حال الإنفاق والعطاء، حيث سنشير إلى نماذج منها:

أ) الشمس المشرقه، دائماً فى حال الإنفاق على كافّه كواكب المجموعه الشمسيه وموجوداتها، وعلى أثر هذا الإنفاق تفقد ملايين الأطنان من وزنها يومياً، متحوله إلى ضوء وحراره، لنستفيد منها نحن البشر وباقى المخلوقات، فى حين لا يعود عليها شى ء فى مقابل هذا الإنفاق.

ب) الكره الأرضيه تنفق دائماً على سكانها، سواء من البشر أو الحيوانات أو غيرهما من المخلوقات، ألا تنبت هذه الحبوب الغذائيه والفواكه من سطح الأرض؟

فى المقابل ما الذى نقدمه لها؟ بل أحياناً، وبدل أن نردّ هنا الجميل لعطاء الأرض بشكل سليم، فإننا نقوم بتخريب المصادر الطبيعيه لها!

ج) البحار كذلك فى حال من الإنفاق الدائم، إذ تتبخّر مياه البحار بدون مقابل، وتتحوّل تلك الأبخره إلى بحر من المياه على شكل غيوم فى السماء، ومن ثم ترسل بواسطه الرياح إلى الأراضى القاحله لتروى بقطرات أمطارها تلك الأراضى المتعطشه.

د) حتى الحيوانات ليسوا مستثنين من قانون الخلق هذا، فعندما تعطى البقره من أربعين إلى ستين ليتراً من الحليب يومياً، فإن نسبه قليله منه يكون من نصيب صغيرها، أما الباقى فيستفيد منه الإنسان.

والنحل نموذج مناسب آخر لما ذكر أعلاه، فهى الحشره والحيوان الوحيد التى لا تنام طوال حياتها، وتعمل ليل نهار لتقدم للإنسان أحلى الحلويات وأكثر الأغذيه فائده، يقول تعالى: وَأَوْحى رَبُّكَ إلى النَّحْلِ أَن اتَّخِذِى مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِى مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِى ذلِكَ لآيَهً لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ (۱).

بناء على هذا، فالكون كلّه فى حال الإنفاق، وقوانين الإسلام متناسقه مع قوانين التكوين والخلق، ولهذا يأمر تعالى الإنسان بمساعده المحتاجين فى المجتمع متناسقاً مع عالم التكوين.

ه-) إنّ الجهاز الداخلى لجسم الإنسان فى حال الإنفاق كذلك، فقلب الإنسان يستمر فى حياته بكميه قليله من الدم، ولكنه يسعى طوال سنوات متماديه، وعبر النشاط المتواصل ليوصل الدم إلى سائر أعضاء جسم الإنسان.

وبالتالى فهذا العالم الكبير الذى يحيط بالإنسان، والعالم الصغير فى داخل جسده، كلاهما فى حال الإنفاق، وعلى الإنسان أن يكون

من أهل الإنفاق، وإلّا فهو نتوء نافر فى عالم الخلق والمتناسق.

۱- سوره النحل، الآيتان ۶۸- ۶۹.

ص: ۲۹

الإنفاق فی القرآن:

اشاره

فی القرآن الکریم آیات متعدده حول الإنفاق من مختلف جوانبه، حیث سنشیر إلی نماذج منها، وهی من الأهمیّه بحیث إن لم نوفّق لحفظها، فیلزم علینا أن نحفظ مضمونها فی أذهاننا، ونقیم بناء حیاتنا علی أسسها.

إنّ الجزء المهم من آیات الإنفاق ورد فی سوره البقره حیث نزلت فی المدینه المنوره، ونعلم أنّه نتیجه هجره المسلمین من مکه إلی المدینه، فإنّ مجموعه من المهاجرین الذین ترکوا بیوتهم وأموالهم وأعمالهم فی مکه متوجهین إلی المدینه مدفوعین بعشق الإسلام ورسوله صلی الله علیه وآله، کانوا یعیشون فی ضیق فی المدینه، وکان أصحاب الصفه منهم، عندها أصدر الباری عزّ وجلّ فی مثل هذه الظروف والأحوال أوامر متتالیه حول الإنفاق، وشجع المسلمین علیه بشتی الأسالیب والطرق حتی یساعدوا المحتاجین لیتمکّن من أصیب بالفقر والحاجه فی سبیل الإسلام القیام بمهامه الدینیه والشرعیه، ومتابعه حیاته بمساعده إخوانه المسلمین ولنلاحظ بعض هذه الآیات:

ص: ۳۰

۱. التنميه الاستثنائيه للإنفاق:

يقول تعالى فى الآيه (۲۶۱) من سوره البقره:

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّه أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَه مِائَهُ حَبَّه وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ

إنّ الإنفـاق من المنظور القرآنى يتمتع بـدرجه من الأـهميه حـتى إنّه ينمو إلى ۷۰۰ ضـعف على الأقـل وإذا كان إخلاص المنفق أكثر وأولوياته التى يختارها فى الإنفاق تمتاز بحاجه المجتمع أكثر فإنّه من الممكن أن ينمو حتى ۱۴۰۰ ضعف أو أكثر.

ص: ۳۱

ومن اللافت للانتباه أنّ هذا النمو المذكور مختص بالمنفق، إذ يمكن أن يبلغ المنفق من حيث الفضائل الأخلاقيه والصفات الروحيه الحسنه حتى ذلك الحد من النمو.

سؤال: هل وجد حتى الآن حبه يمكن أن تنتج ۷۰۰ حبه أخرى، أو أنّه كما هو متعارف فإنّ المحاصيل لا يمكن أن تتجاوز فى إنتاجيتها فى الأراضى الخصبه حتى عشر أضعاف فحسب، وأنّ ما طرح فى الآيه الكريمه ليس إلّا فرضيه فحسب؟

جواب: قبل عدّه سنوات نمت فى مزرعه من منطقه بوشهر حبه قمح وأعطت سنابل فيها أكثر من ألف حبّه، ولهذا فإنّ ما ورد فى الآيه الكريمه ليست فرضيه فحسب بل له مصداق خارجى أيضاً.

سؤال: هل ما ورد حول فضيله الإنفاق والنمو الذى قلّ نظيره فى الآيه الكريمه مختص بالدنيا فحسب أم أنّه يشمل الدنيا والآخره كليهما؟

جواب: إنّ الآيه الكريمه مطلقه وما ورد فيها من فضائل الإنفاق لا يختصّ بالدنيا أو الآخره فقط، لذا فإنّ الإنفاق يؤدى إلى الخير والبركه فى الدنيا، والأجر والثواب والنجاه فى الآخره.

وقد وردت فى الروايه عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلامأنّه عندما تتعقّد

حياتك وتواجه مشكلات ماليه فبادر إلى حل تلك المشكلات بالصدقه (۱).

ومعنى هذا الحديث أنّ الصدقه فى الدنيا حل للمشكلات وحتى عندما يواجه الإنسان حاله الفقر والفاقه يستطيع أن ينفق بما يستطيع من إمكانات موجوده فى يده حتى يحل الله عزّ وجلّ مشكلاته بلطفه وكرمه.

۱- وسائل الشيعه، ج ۶، ص ۲۵۹، ح ۲۰.

ص: ۳۲

۲. الإنفاق شرط الإيمان ومظهر الرحمه:

لقـد رسم الله عزّ وجلّ فی عشـر آیات من سوره البلـد فی الآیات من (۸) حتی (۱۷) لوحه رائعه عن أهمیّه الإنفـاق حیث یقول تعالی: أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ

أی ألم یجعل الله عزّ وجلّ للإنسان فی هذه الدنیا عینین لیری بهما؟

وهل فکرت أیّها الإنسان فی أهمیّه ودور العین وقیمته الکبیره ودوره الأساسی؟

هل أنت مستعد أیّها الإنسان أن تبادل عینیک فی مقابل إعطاء الدنیا کلّها لک؟

وَلِساناً وَشَـفَتَيْنِ لا ریب أنّ اللسان نعمه إلهیه کبری ومن یفتقد هذه النعمه لا ریب أنّه یعیش مصیبه کبری فی حیاته، فهل فکر الإنسان فی شـفتیه أو لا؟ فإن لم تکن له هاتان الشـفتان لما اسـتطاع أن یتلفّظ بنصف حروف الأبجـدیه، علاوه علی ذلک فإنّ الشـفتین تلعبان دوراً فی منع سقوط الطعام من الفم.

ص: ۳۳

وَهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ أى إنّ الله عزّ وجلّ بمنح الإنسان نعمه العقل الذى لا مثيل له ولا بديل له أعطى الإنسان القدره على تمييز طريقى الشر والخير بعضهما عن بعض، وبعد أن أشار الله عزّ وجلّ إلى هذه النعم الإلهيّه الأربعه كمقدمه يقول تعالى: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ أى: الإنسان مع وجود هذه النعم الإلهيّه، هل من المعقول ألا يتجاوز تلك العقبه مع هذه الوسائل الهامه التى بين يديه، ويضيف تعالى: وَما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَهُ* فَكُّ رَقَبَه، والمقصود من تلك العقبه الصعبه هو الإنفاق فى سبيل الله والذى له مصاديق متعدده منها تحرير العبيد؟

سؤال: لماذا أيّد الإسلام نظام العبوديه؟

جواب: لم يكن الإسلام أول من أسس نظام العبوديه، بل كان ذلك النظام حاكماً على العالم فى ذلك الوقت قبل مجى ء الإسلام، ووضع الإسلام برامج للتحرير التدريجى للعبيد (۱).

بحيث إنّ الإمام على عليه السلامالخليفه الشرعى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حرّر ألف عبد من كدّ يمينه وعرق جبينه (۲).

ويكمل القرآن الكريم قائلًا: أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْم ذِي مَسْغَبَه* يَتِيماً ذا مَقْرَبَه* أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَه (۳) فعلى الأقارب ألا ينسوا أيتامهم، فعندما يذرف اليتيم دمعه فإن عرش الله يهتز نتيجه ذلك (۴)، كما لا ينبغى نسيان أولئك الفقراء والمساكين الذين اضطرتهم شدّه الفقر والفاقه إلى أن يفترشوا الأرض لينا موا عليها، ويضيف تعالى: ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَواصَوْا بِالْمَرْحَمَهِ (۵)، ومعنى هذه الآيه أنّ مساعده المحتاجين تقوّى إيمان الإنسان، بتعبير آخر فإنّ الإنفاق على المحتاجين ومساعده الفقراء مقدّمه الإيمان والتوصيه بالصبر ونزول الرحمه الإلهيّه.

إنّ كثيراً من الشباب يتساءلون حول كيفيه السير والسلوك والبرامج العرفانيه، وأحياناً يقعون فى هذا السبيل بيد بعض المخادعين من المتظاهرين بالعرفان، ممّا يؤدى إلى بعدهم عن حقيقه الدين، فى حين أنّ القرآن الكريم وضّح البرامج العرفانيه بشكل جيد (۶)، وإحدى أفضل البرامج فى السير والسلوك هو الإنفاق فى

سبيل لله، أى إنّ العباده والذكر وتلاوه القرآن والتوسل وأمثال ذلك جميعاً من الأمور اللازمه والمطلوبه والحسنه، ولكن السالك بدون مساعده المحتاجين لا يمكنه أن يصل إلى تلك المراتب العليا، فالإنفاق يرفع من جهه المشاكل الماليه للمحتاجين، ويؤدى إلى كسب الإنسان أدعيه الخير له من هؤلاء بفضل الإنفاق، ومن ناحيه أخرى، فإنّه يقلّل من ارتباطه بمال الدنيا ويسلب ذلك الأمر من قلبه، بالإضافه إلى أنّه يؤدى إلى تنميه الرحمه والعطف فى الإنسان وتقليل قساوه قلبه.

۱- لمزيد من الاطلاع، انظر: التفسير الأمثل فى تفسير سوره محمّد صلى الله عليه وآله.

۲- وقد ورد هذا الموضوع فى روايات عديده حيث نلاحظ فى الجزء ۴۱ من بحار الأنوار تكرار ذلك عشر مرات فى الصفحات التاليه: ۳۲، ۳۷، ۴۳، ۵۸، ۱۰۲، ۱۱۰، ۱۳۰ (وموردين) فى ۱۳۳، ۱۳۸، واللافت فى الحديث الأخير من بحار الأنوار أنّه قد حرّر هذا المقدار من العبيد فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله.

۳- سوره البلد، الآيات ۱۴ و ۱۵ و ۱۶.

۴- انظر: الأخلاق فى القرآن، ج ۱ للمؤلف.

۵- سوره البلد، الآيه ۱۷.

٦- انظر: الأخلاق فى القرآن، ج ١ للمؤلف.

ص: ۳۴

۳. دور الإنفاق فی منع التهلکه:

یقول تعالی فی الآیه (۱۹۵) من سوره البقره ما یلی: وَأَنْفِقُوا فِی سَبِیلِ اللهِ وَلا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إلی التَّهْلُکَهِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ یتخیل البعض أن هذین الأمرین الإلهیین بالإنفاق وعدم إلقاء النفس بالتهلکه منفصلان بعضهما عن بعض ولا علاقه بینهما، ولکن کبار المفسرین ذکروا بأنّ هذین الأمرین مرتبطان لأنّ التهلکه ثمره ترک الإنفاق.

ولتوضیح ذلک نقول: عندما تترک سنّه الإنفاق ومساعده المحتاجین فی المجتمع أو تقلیلها، عندئذ تزداد الهوه بین طبقات المجتمع بحیث یصبح الأغنیاء أکثر غنیً والفقراء أکثر فقراً، وهذه الفوارق الطبقیه تؤدی إلی خلق الاضطرابات الاجتماعیه فی المجتمع، مما یؤدی إلی ذهاب بعض هؤلاء الأغنیاء ضحیه لها، ولهذا فإنّ ترک الإنفاق من قبل الأغنیاء یمکن أن یؤدی إلی هلاکهم، ولکی یتخلص هؤلاء من هذا الهلاک ینبغی علیهم أن ینفقوا.

إن کان الشیوعیون استطاعوا أن یسیطروا علی جزء من العالم، فإنّ سبب ذلک یعود إلی استغلالهم لتلک الفوارق الطبقیه بین أبناء المجتمع، حیث استطاعوا باللجوء إلی القلاقل والفتن والاضطرابات والمواجهات التی کانت تقع بین العمال والفلاحین والأفراد الضعفاء والفقراء فی المجتمع من جهه والأغنیاء والمتموّلین من جهه أخری

وعبر طرحهم للشعارات الخادعه الخاویه أن یستغلوا ذلک کلّه لیحکموا جزءاً من العالم.

ولا یقبل الإسلام أبداً هذا الأسلوب الخاطئ، حیث أوصی فی تعالیمه بطرق معقوله ومنطقیه منها: الإنفاقات الواجبه والمستحبه، ولکن کل أمر خاطئ یؤدی إلی نتیجه خاطئه.

یقول علی علیه السلامفی إحدی کلماته الرائعه حول هذه المسأله:

حَصِّنُوا أموالَکُم بالزَّکاهِ

(۱)، أی إنّکم لن تحفظوا أموالکم إلّا بدفع الزکاه والصدقات والحقوق الشرعیه الأخری.

وهنا یجب أن نطرح هذه الأسئله:

- لماذا تؤمّن أفغانستان ۸۰٪ من المواد المخدِّره فی العالم؟

- ولِمَ إزداد إنتاج أفغانستان من هذه المواد المخدِّره مع تواجد الأمریکیین غیر الشرعیین فی هذه البلاد؟

لا شک أنّ أحد العوامل المهمّه لهذا الانحراف الاقتصادی الکبیر الذی أدی إلی مفاسد عظیمه یتمثل بما یعانیه الشعب الأفغانی من فقر وفاقه، ذلک البلد الذی کان عرضه طوال سنوات لحملات القوی العظمی الشرقیه والغربیه، حیث تحوّل إلی خراب ودمار نتیجه ظلم ظالمی العالم والمواجهات والتوترات الداخلیه، ما أدّی إلی تعاسه شعبه، واضطرّه إلی أن یتوجّه إلی إنتاج المواد المخدّره التی لوّثت قارات أمریکا وآسیا وأوربا وحوّلت شبابهم إلی أفراد عاجزین بلا إراده.

ومن ذلک کلّه نستنتج: إنّ ترک الإنفاق یمکن أن یتحول سبباً إلی هلاک الإنسان.

۱- وسائل الشیعه، ج ۶، ص ۷، ح ۱۶.

ص: ۳۵

۴. الإنفاق علامه التقوى:

يقول تعالى فى الآيات الأولى من سوره البقره: الم* ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ وأنّ مضمون ومحتوى وفصاحه القرآن وبلاغته بلغ حدّاً لا يمكن أن يرقى أى شك أو شبهه فى نسبته إلى الله تعالى، نعم إنّ القرآن الكريم دليل على حقانيته كالشمس فى كبد السماء.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ وطبقاً لهذه الآيه الشريفه فإنّ للتقوى الذى يعدّ مقياس كرامه الإنسان (۱) والذى يعتبر زاد الآخره (۲) والذى يمثّل مفتاح دخول الجنّه (۳) ثلاث علامات وخصائص، ولا يمكن أن يسمَّى الإنسان متقياً إلّا إذا كانت فيه تلك العلامات:

۱. العلامه الاعتقاديه، وهو الإيمان بالغيب أى الإيمان بالله ويوم القيامه، والذى لا يمكن رؤيته بالعين المجرده.

۲. العلامه العباديه: وذلك بأداء العبادات والإرتباط بالله تعالى.

۳. العلامه الإنسانيه: وهو الإنفاق فى سبيل الله ومساعده المحتاجين ممّا أعطاه الله لذلك المتقى، سواء بالمال والثروه أو مقام وجاه ومصداقيه وعلم ومعرفه وعفو وصفح، أى كل ما رزقه الله عزّ وجلّ.

ومن الآيات الأربعه السابقه وتفسيرها وتوضيحها بشكل مختصر تتضح لنا أهميّه مكانه الإنفاق فى الإسلام، والآن سنقوم بدراسه شروط الإنفاق:

۱- كما ورد فى الآيه ۱۳ من سوره الحجرات: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ

۲- كما ورد فى الآيه ۱۹ من سوره البقره: وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

۳- كما ورد فى الآيه ۶۳ من سوره مريم: تِلْكَ الْجَنَّهُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً.

ص: ۳۶

شروط الإنفاق:

للإنفاق شروط إن لم تكن موجوده فيه فهو غير مقبول، وكما ورد فى القرآن الكريم فإنّ هناك أربعه من الشروط المهمه على الأقل له:

۱. ألّا يترافق بالمنّ: يقول تعالى فى الآيه الشريفه (۲۶۴) من سوره البقره، يقول

تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذى

إنّ أوّل شرط للإنفاق عدم ترافقه بالمنّ، وهو بمعنى الوزن، بمعنى أنّه كما يؤدى حجر الميزان والمنّ الذى يساوى ۳ كيلو غرامات إلى تثقيل الكفه، فإنّ المنّ على الفقراء له نفس ذلك الأثر الثقيل عليهم، وللأسف الشديد نلاحظ أنّه قد يساعد شخص شخصاً آخر ولكنه لا يترك الامتنان عليه حتى آخر حياته بذلك، فمثلًا يقول له: (لولاى لما كنت صاحب منزل أو مسكن) أو يقول له: (لولا مساعداتى لكنت الآن مسكيناً ووضعك تعيساً؟).

وكما ورد فى القرآن الكريم فإنّ المنّ يبطل الإنفاق، ولهذا قد ينفق إنسان ما جبلًا من الذهب ولكنّه بتلفظ عباره فيها منّ يبطل ذلك العمل الكبير!

سؤال: إذا كان المنّ أمراً غير مناسب ومقبول، فلماذا نرى الله عزّ وجلّ فى بعض آياته يمنّ على عباده، فمثلًا نقرأ فى الآيه (۱۶۴) من سوره آل عمران ما يلى: لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ).

ص: ۳۷

جواب: إنّ منّ الله عزّ وجلّ ليس باللسان بل بالعطاء والمنح، وحينما يقال: إنّ الله يمنّ أى إنّ الله يمنح ويعطى، وهذا الأمر ليس أمراً غير مقبول، أما منّ الناس فيتمثل بتكرار ما أدّوه من خدمه عدّه مرات ليسمعه الطرف المقابل، ممّا يؤدى إلى أذى الطرف الذى تلقى تلك الخدمه وهذا الأمر قبيح، وبالنتيجه: إنّ الشرط الأول للإنفاق هو ألّا يترافق مع المنّ.

۲. ألّا يترافق مع الأذى: كما مرَّ فى الآيه الشريفه (۲۶۴) من سوره البقره، فإنّ الشرط الثانى للإنفاق ألّا يترافق مع الأذى، وألا يؤذى المحتاج باللسان، وللأسف الشديد نلاحظ أنّ بعض الناس أثناء إنفاقهم يخاطبون المحتاج قائلين:

(خذ ما تحتاج، ولكن لا تأتى إلينا مرّه أخرى) أو يقولون له: (لِمَ تأت إلينا وتضايقنا كل يوم؟) أو يقولون له: (لِمَ تريد هذا الكمّ من المساعده فكم معده لديك؟) وهذه الجمل والعبارات تؤدى إلى تأذّى المحتاج وتبطل الإنفاق، ولهذا ينبغى تركها

ولا يحقّ للمنفق أن يذهب بماء وجه المحتاج مقابل المساعده القليله التى يعطيها.

ويقول القرآن الكريم حول كيفيه التعامل مع المحتاج وتجنّب الأذى أثناء الإنفاق ما يلى:

قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَهٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَه يَتْبَعُها أَذىً وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (۱).

وطبقاً لهذه الآيه الشريفه إذا طلب منكم فقير مساعده فقلت له: أعتذر منك، وإنى بالفعل أشعر بالخجل لأننى لا أستطيع أن أساعدك اليوم فأرجو أن تسامحنى فإن هذا التصرّف أفضل من أن تعطيه رزمه من الأموال والنقود والعملات وتقول له: أعطيك هذا اليوم ولكن إيّاك أن أراك مرّه أخرى

ويعتبر القرآن الكريم هذا الإعتذار قولًا معروفاً، وأفضل من الإنفاق مترافقاً بالأذى، على الرغم من أنّ حاجه المحتاج لا ترتفع بالإعتذار ولكن كرامته تحفظ بذلك، وحفظ كرامه المسلم وماء وجهه تحظى بدرجه هامه جدّاً، والسرّ فى أنّ الغيبه تحتل تلك الدرجه من النفور والقبح لأنّ ماء وجه المغتاب يكون عرضه للخطر، وحفظ ماء الوجه عند بعض الأشخاص أهمّ من حفظ النفس، لأنّه يكون أحياناً حاضراً للموت مقابل ألّا يذهب بماء وجهه.

۱- سوره البقره، الآيه ۲۶۲.

ص: ۳۸

۳. أن يكون الإنفاق بنيّه خالصه: إنّ الشرط الآخر للإنفاق أن يكون لجلب رضا الله عزّ وجلّ فحسب لا لغرض الرياء والتظاهر، أو لاستقطاب آراء الناس فی الانتخابات أو لجذب مدحهم وتمجيدهم له أو جمع المريدين والزبائن حوله، وأمور أخری من هذا القبيل، بل يجب أن يكون هذا الإنفاق لكسب رضا الله عزّ وجلّ فقط وفقط.

ولننظر إلی هاتين الآيتين الكريمتين من القرآن الكريم اللتين ترسمان صورتين، إحداهما للإنفاق فی سبيل الله وفی سبيل رضاه، والأخری للإنفاق بغرض الرياء والتظاهر.

يقول تعالی فی الآيه (۲۶۴) من سوره البقره واصفاً المرائی: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذی كَالَّذِی يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوان عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلی شَیْ ء مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْكافِرِينَ

وفی هذه الآيه نقطتان أساسيتان ينبغی الاهتمام بهما:

الأولی: وردت فی الروايات الشريفه أنه عندما تتلی هذه الآيات التی تبدأ ب يا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا فيجب أن يقول المخاطب (لبيک) (۱) أی علی كل واحد من المسلمين بل علی كل البشر الذين يخاطَبون بهذه الآيات القرآنيه أن يعملوا بمضمونها.

النقطه الثانيه: عمل الإنسان المرائی لا أصل أو جذر له، فلا يدوم، حيث يلاحظ الناس بسرعه هذا الرئاء، ممّا يؤدی إلی ذهاب مصداقيه ذلک الشخص ليس أمام الله فحسب بل أمام خلقه أيضاً.

لقد كانت تلک الآيه الكريمه تصويراً معبراً عن الإنفاق بدون قصد القربه إلی الله ولكن الآيه الكريمه (۲۶۵) من سوره البقره ترسم صوره من الإنفاق الخالص لوجه الله، حيث يقول تعالی: وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّه بِرَبْوَه أَصابَها وابِلٌ فاتَتْ أُكُلَها ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وطبقاً لهذه الآيه الكريمه فإنّ الإنفاق الخالص لوجه الله يوجب تحكيم الفضائل الأخلاقيه فی أعماق وجود الإنسان، وتبعد عنه البخل وحب الدنيا بل تؤدی إلی تنميه الفضائل الأخلاقيه فی الإنسان، والأشخاص الذين يعملون لرضی الله عزّ وجلّ فإنّ آثارهم تبقی خالده وباقيه وأكثر جذباً، وأنّ المساجد العامره والكتب التی تخطی بقراءه أكثر، والمدارس التی بنتها

الشخصيات المهمّه وأهدتها للمجتمع، كلها علائم علی إخلاص من قاموا بها، وكلما كان إخلاصهم أكثر كانت آثارهم خالده أكثر وجذبت أكبر عدد من الناس.

۱- وسائل الشيعه، ج ۴، ص ۷۵۳، ح ۱.

ص: ۳۹

الإخلاص روح العباده:

كما أنّ الإنسان جسم وروح فإنّ للعبادات كذلك جسماً وروحاً.

جسم الصلاه يتمثل فى التكبيرات والركوع والسجود والأذكار والقراءه والتشهد والتسليم وأمثالها، أمّا روح الصلاه فهو حضور القلب والتوجه لله فحسب وقطع ارتباط القلب بغير الله، وأنّ الصلاه المقبوله عند الله هى التى تقرّب الإنسان إلى الله، وتبعده عن الفحشاء والمنكر والأعمال القبيحه، وتعرج بالمؤمن إلى سماء الفضيله.

لذا نقرأ فى الروايات أنّه لا تقبل من الصلوات إلّا ما كان فيها حضور القلب (۱).

وهناك طرق لنيل حضور القلب فى الصلاه ذكرناها فى ج ۱۴ من تفسير الأمثل ص ۲۰۴ وما بعد.

وإنّ جسم الصيام يتمثّل فى ترك الطعام والشراب وباقى المبطلات، أمّا روح الصيام فيظهر فى الوصول إلى قمه التقوى يقول تعالى: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۲)، فإن أحيا الصيام روح التقوى فى الصائم، عندها يكون صيامه جسماً وروحاً، أمّا إن كان صيامه كما قال على عليه السلام:

كَمْ مِنْ صائِم لَيسَ مِنْ صِيامِهِ إلّا الجُوعُ وَالعَطشُ، وَكَم مِنْ قَائم لَيسَ مِنْ قِيامِهِ فِى اللّيلِ إلّا التَّعبه وَالسَّهرُ

(۳).

۱- ميزان الحكمه، ج ۵، ص ۲۱۶۵، باب ۲۲۹۰، ح ۹- ۱۰۶۳۶.

۲- سوره البقره، الآيه ۱۸۳.

۳- ميزان الحكمه، ج ۵، ص ۲۲۳۰، الباب ۲۳۵۶، ح ۴۱ و ۱۰۹۳۹.

ص: ۴۰

إنّ المهمّ هو الاهتمام بروح العبادات بالإضافه إلى أجسامها، لأنّ من يهتمون بجسم العبادات فحسب ويغفلون عن روحها يرتكبون أخطاء جسيمه فى هذا المجال، وكذلك من لا يهتمون بجسم العبادات ويتخيلون أنّهم يركزون على روح العبادات، فإنّهم قد ارتكبوا أيضاً أخطاء وسلكوا الطريق الخطأ، فجسم الحج يتمثل بالإحرام والوقوف فى عرفات والمشاعر وأعمال منى والطواف والسعى والحلق والتقصير وأمثال ذلك، أمّا روح الحج فيتمظهر بأنّه عندما يرجع الحاج من مكه

يجب أن يكون إنساناً جديداً كيوم ولدته أمه، لا أن يرجع من هناك قد ملأ جيوبه بالأموال أو اشترى أدوات وأجهزه غير مطلوبه قد صنِّعت فى دول غير معروفه مثل الصين وأمريكا واسرائيل، نعم، إنّ روح الحج تتمثل فى إيجاد وخلق التحول والتغيير فى روح الإنسان، عبر النظر إلى آثار رسول الله صلى الله عليه وآله والتاريخ الحىّ للإسلام فى مكه والمدينه المنوره، وعبر السفر والسير الروحى إلى قلب تاريخ الإسلام وزمن رسول الله صلى الله عليه وآله فى صدر الإسلام، وأن ينظر بعين القلب كيف وقف رسول الله وحيداً مع خديجه وعلى (عليهما السلام) مقابل أنظار المشركين وأعداء الإسلام قائمين يصلّون لله عزّ وجلّ، ولا يفكّرون فى ذلك إلّا برضى الله عزّ وجلّ.

ولكن للأسف الشديد، فإنّ الوهابيه المتعصّبه المتحجِّره الفاقده للتفكير قامت بتخريب الكثير من الآثار التاريخيه فى مكه والمدينه وهم فى سعى دائم للقضاء على الآثار الباقيه الأخرى.

ص: ۴۱

إنّ إحدى المشاكل الأساسيه فى عالم الإسلام التى ينبغى على علماء الإسلام أن يفكّروا فيها، تتمثّل بأنّ الآثار الإسلاميّه فى مكه والمدينه قد وقعت فى أيدى عدّه أشخاص منحرفين ومبتلَيْنَ بأخطاء عديده، ممن حمَّلوا الإسلام ضربات كثيره فى سائر أنحاء العالم.

وللإنفاق كذلك، جسم وروح، فجسمه يتمثّل بالمساعدات الماديه وغيرها من قبل الناس القادرين وإعطائها للمحتاجين، أمّا روحه فهو الإخلاص وقصد القربه إلى الله تبارك وتعالى.

سؤال: لا دخل لأحد فى نيه الناس، فعندما يقوم شخص خيّر ببناء مدرسه أو مسجد أو حسينيه أو مستشفى، فما الذى يغيّر من ذلك الشى ء إذا كانت نيّته الرياء أو القرب إلى الله؟

جواب: إنّ هناك فرقاً شاسعاً بين من يقوم ببناء المستشفى بقصد رضى الله عزّ وجلّ وخدمه المحتاجين وبين من يقوم بذلك رئاء الناس والتظاهر أمامهم، فالأوّل

يكون فى سعى دؤوب للتقرّب إلى الله تعالى وجسر الهوّات بينه وبينه تعالى، وأمّا الآخر فدائب لاستغلال هذا الأمر عبر التظاهر به أمام الناس، أنّ هذا الفرق هو كالفرق بين من يبنى مكاناً لرضى الله أو يسافر إلى منطقه محروميه، وبين ذلك الشخص الذى يعمل ويذهب إلى مكان آخر حتى يجتمع حوله الناس ويمدحوه، وأنّ الفرق بين هذين المثالين لا يمكن أن يكونا خافيين عن أحد.

فالمهندس والمعمارى المرائى يفكر فقط بنفسه واللحظه التى يعيشها وذلك عبر الانتهاء من البناء واستلام النقود والوصول إلى الشهره حتى لو أدى ذلك الأمر إلى انهدام ذلك البناء بعد مدّه قصيره وما يؤدى من خسائر ماديه وجسديه فى المستقبل، أمّا ذلك الذى يعمل لرضا الله عزّ وجلّ فإنّه يفكر أيضاً فى مستقبل عمله أيضاً، وقد صادفنا أثناء وقوع الزلزال فى مدينه (بم) هذين النوعين من التفكير وما أديا إليه، إذ كم من مؤسسات إداريه تمّ بناؤها من قبل متعهّدين لم يفكر بنّاؤوها إلّا بجمع الأموال حيث كانت فاقده لأنظمه الأمان والقوه اللازمه فدمِّرت، أمّا المسجد الجامع للمدينه الذى كان قد بنى بنيّه خالصه لله عزّ وجلّ وبقصد القربه فلم يتعرض للدمار، لذا فإنّ الإخلاص والرياء فى العمل لهما تأثير على العمل ونتائجه ولا يقتصر تأثيرهما فى النيّه فحسب.

ص: ۴۲

قلیل دائم:

إنّ الأعمال التی تؤدی فی سبیل الله عزّ وجلّ ونوعیتها المستمده من الإخلاص والتقرب إلی الله تتمیز بأنّ قلیلها کثیر وأنّها دائمه رغم قلتها، ولنا فی التاریخ الإسلامی نماذج کثیره علی ذلک بالإضافه إلی نماذج أخری فی سائر الأدیان الأخری، بأنّ العمل القلیل المخلص کان ماده لخیرات کثیره.

فعندما مرّ موسی علیه السلامبتلک الحوادث الخاصه التی وقعت له، وأصبح ملاحقاً من قبل فرعون وأتباعه، أجبر لحفظ نفسه علی ترک مصر والسفر إلی مدین، وکان فی

حاله یرثی لها من الفرار بحیث لم یکن لدیه زاد لسفر أثناء هربه من عمّال الطاغوت، ولم یکن یعرف أحداً فی مدین، ولکنه عندما وصل إلی هناک قام بخطوه صغیره فی سبیل رضی الله عزّ وجلّ أدّت إلی تحول کبیر فی حیاته، حیث استلقی تعباً فی ظلّ نخله وجلس تحتها وصار ینظر إلی مشهد سقی الخراف، مناجیاً ربّه، وإذا به یری من بین من یریدون سقی أغنامهم فتاتین تریدان أن تقوما بذلک وتنتظران دورهما لکی تقیسا، ولم یکن الشباب یسمحون لهما، فاقترب علیه السلاممن ذلک البئر واعترض علی الرعاه قائلًا: لم لا تسمحون لهاتین الفتاتین أن تقوما بسقی أغنامهما عندما تصل النوبه إلیهما؟

فابتعد هؤلاء الشباب فقام موسی علیه السلامفأدلی بدلوه، واستخرج الماء لوحده بقوّته التی کان الشباب یحتاجون لأکثر من شخص لیقوموا بذلک، وملأ السقاء ماء وأخرجه من البئر، مستعیناً بالله عزّ وجلّ فی ذلک وسقی أغنام الفتاتین ثم رجع إلی موضعه فی ظلّ النخله وخاطب ربّه قائلًا: رَبِّ إِنِّی لِما أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیرٌ (۱)، فی ذلک الیوم رجعت بنات شعیب إلی بیت أبیهما أبکر من کل یوم وقصّتا علی أبیهن ما حدث فأرسل شعیب علیه السلامإحدی ابنتیه خلف موسی لکی تدعوه إلی بیته، فشکره شعیب علی ذلک، فأصبح موسی نتیجه لذلک صاحب زوجه ومال وثروه، بالإضافه إلی تلقیه فی تلک المرحله تربیته النبویه بید نبی عظیم الشأن من أنبیاء الله عزّ وجلّ، نعم إنّ هذا العمل البسیط الذی یتمثل فی سقی عدد من الأغنام لرضی الله عزّ وجلّ أضحی منشأ خیر وبرکه علی النبی موسی علیه السلام.

إنّ النموذج الآخر لذلک الأمر، قصّه طوعه، فعندما بقی سفیر الإمام الحسین علیه السلاممسلم بن عقیل علیه السلاموحیداً غریباً یمشی فی أزقه الکوفه یبحث عن ملجأ له بعد أن نکث من کان معه العهد الذی قطعوا معه، مرّ بدار طوعه التی کانت تنتظر ولداً لها وتأخر عن الرجوع إلی منزله، فکانت تطلّ من الباب وتدخل إلیه مرتقبه حضوره،

وإذا بها تری شخصاً غریباً متکئاً علی حائط المنزل، فاستفسرته عنه فعرّف عن نفسه بأنّه مسلم بن عقیل سفیر الإمام الحسین علیه السلام، عندها قامت تلک المرأه بدعوته إلی منزلها واستضافته تلک اللیله، قد بقی أثر هذه المبادره فی التاریخ خالداً فکم من الأشراف والأغنیاء عاشوا فی الکوفه ولکن التاریخ لم یحفظ اسم واحد منهم، وحفظ اسم تلک المرأه بجانب اسم الإمام الحسین علیه السلامفی تاریخ کربلاء خالداً، لأنّها قامت فی لیله من اللیالی بنیه خالصه باستضافه سفیر الإمام الحسین علیه السلام، لذا إذا کان عمل الخیر مترافقاً بالإخلاص فإنّ قلیله أیضاً کثیر وخالد وباق.

۱- سوره القصص، الآیه ۲۴.

ص: ۴۳

الإنفاق الجمعى المنظم:

فى عـالم اليوم لاـ تلبى النشاطـات الفرديه حاجـات المجتمع ولهـذا يجب العمل بصوره جماعيه منظمه، وعليه فإنّ الإنفاق فى سبيل الله مطلوب ومساعـده فقراء المنطقه ووضع النقود فى صـندوق الصـدقات كـذلك، ولكن بنفس الوقت ينبغى الانضـمام إلى المجموعات التى تقوم بالأعمال الخيريه.

فيما يلى أشير إلى بعض تلك المجموعات:

١. جمعيه دعم المسـجونين نتيجه الإفلاس، أو المهور الثقيله أو الحوادث غير المتعمَّده وأمثالهم ممن أُلقوا فى السـجون بسـبب ذلك، وبقى أزواجهم وأولادهم بلا نفقه أو دخل فى المجتمع.

٢. جمعيه دعم الأيتام والأطفال الذين فقدوا معيليهم.

ص: ۴۴

۳. جمعيه دعم المرضى الذين اصيبوا بأمراض عضال مثل

مرض الكليه

الذين لا يقدرون على تحمل تكاليف العلاج والدواء الباهظ.

۴. المجموعات الفعّاله فى سبيل إعداد جهاز الفتيات اللاتى يقدمن على الزواج.

۵. المجموعات المتحمله لمسؤوليه بناء وتشييد المساجد والمدارس والحمامات والحسينيات فى المناطق المحرومه الفاقده لمثل هذه البنى.

۶. مساعده المدنيين الذين تكون كراماتهم فى معرض الخطر، قد سلب دائنوهم الطمأنينه من حياتهم.

كما ينبغى العمل على تشكيل مجموعات أخرى مثل:

أ) المجموعات التى تأخذ على عاتقها تأمين التكاليف اللازمه والضروريه لاستمرار الأشخاص ذوى المواهب والكفاءات فى دروسهم وتحصيلاتهم العلميه، ممن ينتمون إلى أسر فقيره لا يستطيعون نتيجه فقرهم وحاجتهم أن يؤمنوا استمرار أولادهم فى الدراسه، أو يجبرون أولادهم على ترك الدراسه نتيجه ذلك.

ب) مجموعات تأخذ على عاتقها حلّ المشاكل السكنيه والقضاء عليها.

ج) مجموعات تأخذ على عاتقها تزويج الشباب الذين يحتاجون إلى الزواج ممن قد بلغوا سن الزواج ويمنعهم ضعف الإمكانات الماديه.

وهناك مجموعات أخرى يحتاج إليها المجتمع.

نسأل الله عزّ وجلّ أن نتمتع من فيض الإنفاق فى سبيل الله بصوره فرديه أو جماعيه وذلك مترافقاً بالإخلاص فى سبيله حتى ترفع المصائب والكوارث عن البلاد والشعب.

ص: ۴۵

۳- القتال فی الأشهر الحرم

اشاره

السؤال الثالث، بحسب ترتیب الوارد فی القرآن الکریم، یتمحور حول القتال فی الأشهر الحرم، أشارت إلیه الآیه (۲۱۷) من سوره البقره قوله تعالی:

یَسْئَلُونَکَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِیهِ قُلْ قِتالٌ فِیهِ کَبِیرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِیلِ اللهِ وَکُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَکْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالْفِتْنَهُ أَکْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا یَزالُونَ یُقاتِلُونَکُمْ حَتَّی یَرُدُّوکُمْ عَنْ دِینِکُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ یَرْتَدِدْ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَیَمُتْ وَهُوَ کافِرٌ فَأُولئِکَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْیا وَالآخِرَهِ وَأُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ

ما هی الأشهر الحرم؟

إنّ الأشهر الحرم هی:

ثلاثه أشهر متعاقبه، ذی القعده، وذی الحجه، ومحرم الحرام، بالإضافه إلی شهر رجب، حیث کلّف المسلمون بوقف القتال والهدنه مع الطرف الآخر الذی یقاتلونه أثناء هذه الشهور الأربعه فی حال موافقه الطرف الآخر علی ذلک حتی لو کان المسلمون علی حق فی قتالهم.

ص: ۴۶

الخلفيه التاريخيه للأشهر الحرم:

لم تختص حرمه القتال فی الأشـهر الحرم بالإسـلام، بل كانت موجوده فی زمن الأنبياء السابقين كـذلك، وقد كان العرب فی الجاهليه متمسـكين بهـا، ولكنهم تلاـعبوا بهـا وبأحكامهـا، بحيث إنّهم إذا كانوا منشـغلين بالقتال مع قبيله أو دوله ما، فحلّت الأشـهر الحرم أثناء ذلك، وكانوا راغبين بالاسـتمرار فی القتال، كانوا يقولون لأنفسهم: نقاتل هذه السنه فی الأشهر الحرم ومن ثم نقضيها فی العام القادم، حيث عبّر القرآن الكريم عن ذلك ب-

النسی ء

، يقول تعـالی فی الآيه (۳۷) من سوره التوبه مشـيراً إلی ذلـك بقوله: إِنَّمَـا النَّسِـی ءُ زِيادَهٌ فِی الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّهَ ما حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ وَاللهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْكافِرِينَ

للأسف الشديد يسـعی الأشخاص الذين يتبعون أهواءهم إلی القفز علی القانون وتجاوزه أثناء مواجهتهم للعقبات القانونيه، ليصلوا إلی أهوائهم النفسيه.

فلسفه تحريم القتال فی الأشهر الحرم:

بما أنّ الإسـلام دين الرحمه والسـلام والألفه، ويحارب الحرب وسفك الدماء والعنف، لذا أقرّ عوامل رادعه حتی فی حالات الحروب المفروضه، منهـا حرمه القتـال فی الأشـهر الحرم، فلو رعی صـدام المجرم حرمه الأشـهر الحرم، وأوقف الحرب علی إيران لمـدّه ثلاـثه أشـهر متتـاليه، معلنـاً الهـدنه، معطيـاً الفرصه للجنود المقاتلين أن يتوجهوا للكعبه لحـج بيت الله الحرام، لتزامنها مع تلك الفتره، ودخلوا تلك الأجواء المعنويه، لربّما أخمدت نار الحرب، ولكن للأسف، لم يكن ذلك المجرم الذی قلّ نظيره فی التاريخ متمسكاً بالدين.

ولو حفظ المقاتلون الأفغان الـذين كانوا ينادون بالإسـلام حرمه الأشـهر الحرم، لربما كانوا يعيشون الآن فی بلـد عامر، ولو روعی هـذا القانون الإلهی أثناء الحربين

ص: ۴۷

العـالميتين الأولى والثانيه، لاختلفت كثيراً إحصاءات القتلى والجرحى والمصابين والخسائر الماليه الناتجه عن الحرب، عن الإحصاءات التى أفرزت.

معنى الفتنه:

للفتنه فى الآيات القرآنيه معنيان:

۱. يقصد من الفتنه فى بعض الآيات القرآنيه (العذاب)، إذ كان مشـركو مكه يعذبون المسـلمون مثل عمار بن ياسـر، وقد بلغ التعذيب منهم حـدّاً أنّ والـدى عمـار لقيا الشـهاده نتيجه ذلك، وبناء على هـذا التفسـير، إذا أوقف المسـلمون القتال فى الأشـهر الحرم فى حين استمر المشركون فى تعذيب المسلمين فإنّ هذا الأمر غير صحيح.

۲. إنّ عدم الاسـتقرار والإضـطراب هو معنىً آخر للفتنه فى القرآن الكريم، فالاضـطراب وعدم الاستقرار أسوأ من الحرب الشامله، لأنّ للحرب حسابات ومعايير خاصه، ولكن عدم الاسـتقرار والاضطراب فالت عن العقال ولا يمكن احتواؤه، إذ حينما يقوم الإرهابيون بمل ء سـياره بالمواد المتفجره ويرسلونها إلى أسواق المسلمين ليفجروها، فيسقط نتيجه ذلك الأطفال والنساء والكبار والشيوخ، بغضّ النظر عن دينهم أو مذهبهم سواء كانوا شيعه أو سنّه مرضى أو سالمين، فهذا الأمر لا معيار أو ميزان له.

المواجهه المستمره بين المستكبرين والمسلمين:

لن يرفع المسـتكبرون فى العالم أيديهم عن إيذاء المسلمين، وإذا تراجع المسلمون خطوه واحده إلى الوراء فإنّ أعداءهم يتقدمون إلى الأمـام بـذلك المقـدار، ولن يرضـى هؤلاـء المسـتكبرون عنّا إلّا بتخلّينـا عن الإسـلام، كما يقول تعالى عن اليهود والنصارى فى الآيه الشريفه (۱۲۰) من سوره البقره: وَلَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ

ص: ۴۸

وَلَا النَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

لذا يجب ألا نسعى لكسب رضى هؤلاء بل العمل بواجباتنا فحسب.

ضروره البحث حول الحرب والسلام فى الإسلام:

لمناسبه البحث حول حرمه القتال فى الأشهر الحرم يلزم أن نتعرف على نظره الإسلام حول الحرب والسلام مستفيدين ومستعينين بالآيات القرآنيه وذلك بصوره مختصر ومضغوطه، لأنّ لهذا البحث سببين للزوم البحث فيه:

۱. إنّ الغربيين لا- سيما مسؤولى الكنائس ورؤساء المسيحيه، يسعون بشكل دائم إلى الترويج بأنّ الإسلام دين الحرب والعنف ولم يتقدم إلّا فى ظلّ السيف وذلك بهدف إبعاد الناس عن الإسلام وخوفاً من استقطاب هذا الدين للناس، الذى مُلئ رحمه وعاطفه، فى حين إننا سوف نثبت بالاستعانه بالآيات القرآنيه خلاف ما يدّعون، إذ إنّ الدول الإسلاميّه الكبرى مثل: إندونيسيا وماليزيا وسائر الدول الإسلاميّه فى شرق آسيا قد اعتنق سكانها الإسلام مع أنّه لم يطأ قدم جندى مسلم أراضى تلك البلاد، بل وصل الإسلام إلى هناك بعد اطلاع أهل تلك المناطق على المعارف العاليه التى يختزنها هذا الدين الإسلامى ففتحوا قلوبهم وعقولهم لقبول هذا الدين الجديد، وبالتالى يجب أن نبيّن رأى الإسلام فى هذا البحث بالاستعانه بالنصوص الدينيه الأصليه حول الحرب والسلام حتى نحبط هذه الدعايه المسمومه الكاذبه.

۲. إنّ ما يدفعنا للبحث حول هذا الموضوع، ما نشهده من أفكار وأعمال وأساليب غير سليمه وخاطئه من قبل بعض المسلمين، أو بتعبير أصح من بعض من يتظاهرون بالإسلام، نعم إنّ الأعمال المخالفه للدين والأفكار المغلوطه للوهابيين

السلفيين المتعصبين الذين يقدّمون الإسلام على أنّه دين العنف والحرب والقتال، يوضح لنا ضروره هذا البحث أكثر ممّا سبق، وأنّ الضربه التى أوقعتها هذه

ص: ۴۹

المجموعه الجاهله المتحجّره بالإسلام لم يسبق لها مثيل طوال تاريخ هذا الدين، إذ إنّ الإسلام يدعو إلى وقف القتال فى الأشهر الحرم حتى مع الكفار الذين نحاربهم، ولكن هل التزم هؤلاء الإرهابيون الوهابيون فى العراق بالهدنه فى تلك الأشهر أو لا؟

هل حفظوا حرمه الأشهر الحرم لمنع سفك دماء المسلمين؟

إذاً فالنقطه الأولى تبيّن لنا ضروره البحث فى رأى الإسلام حول القتال والسلام وذلك لمواجهه دعايات الأعداء المغرضه، أمّا النقطه الثانيه فتحتّم علينا البحث حوله لمواجهه تلك التصرفات والسلوكيات التى تبدر من مجموعه صغيره متظاهره بالإسلام.

المشكلات الثلاث التى يعانى منها المسلمون:

نحن المسلمين نمتلك تعاليم وثقافه قويه وغنيه وراسخه، ولكننا نعانى فى المقابل من ثلاث مشاكل أساسيه يجب أن نعمل جاهدين لرفعها وهى:

۱. عدم تضامننا وانسجامنا، لأننا لم نعمل بالآيات القرآنيه والأحاديث الإسلاميّه الداعيه إلى الوحده والاتحاد والتضامن، إذ أحياناً نلاحظ أنّ جميع رؤساء الدول الإسلاميّه يجتمعون فى مؤتمر واحد ويتباحثون ويتفاوضون فيما بينهم ظاهرياً، ولكنهم بعد انفضاض الجلسه والاجتماع يطعنون ظهور بعضهم بعضاً.

۲. عدم تمييز الصديق من العدو، لذا يقوم بعض المسلمين المنحرفين بمدّ أيديهم ووضعها فى يد أمريكا وإسرائيل حتى يقضوا على حزب الله فى جنوب لبنان الذى يشكل رمزاً للمقاومه والصمود.

وقد شهدنا ذلك أثناء الحرب المفروضه التى شنّها النظام العراقى على إيران إذ شهدنا أنّ أغلب الدول الإسلاميّه قد وضعت يدها فى يد بعض لدعم النظام العراقى للقضاء على الثوره الإسلاميّه وإيران، فهل تعتبر إيران عدواً للدول الإسلاميّه على الرغم من أنّها لم تحتل شبراً واحداً من أرضهم أو تقتل شخصاً واحداً منهم بدون

ص: ۵۰

حق؟ أو أمریکا وإسرائیل اللتین تحتلان أجزاء واسعه من أراضی دول کلبنان وسوریا والأردن وفلسطین، متسببه بقتل أکثر من ملیون شخص فی العراق ألیس هؤلاء هم الأعداء؟

من الذی أفشل خطه إسرائیل وجعلها تتخلی عن خریطتها دائمه التوسع لتنکفئ وتکفّ عن التوسع فی الأراضی الإسلامیّه؟ ألم یکن حزب الله الذی حطّم أسطوره العدو الإسرائیلی فی أنّه لا یقهر أثناء حرب الثلاثه والثلاثین یوماً وأجبر إسرائیل علی الانسحاب؟

نعم، لو عرفنا ومیّزنا نحن المسلمین بین أعدائنا وأصدقائنا لما وصل حالنا إلی هذا السوء.

۳. إنّ وسائل إعلامنا نحن المسلمین تعانی ضعفاً شدیداً، علی العکس من الیهود الذین یسیطرون علی وسائل الإعلام العالمیه، ویقومون بتحلیل ونشر وبثّ أخبار العالم بالشکل الذی یناسب أهدافهم وسیاساتهم، فإذا کان لدی مسلمی العالم الذین یشکّلون ربع عدد سکانه وسائل إعلام قویه وشامله، لاستطاعوا أن یوصلوا حقائق الدین الإسلامی، منها الآیات التی نقوم ببحثها إلی العالم، ممّا کان یؤدی بلا شک إلی إحباط الدعایات المسمومه والکاذبه للأعداء.

نعم، إنّ فرقه المسلمین وعدم تضامنهم وعدم تمییزهم بین العدو والصدیق وعدم وجود وسائل إعلام قویه و شامله بتصرُّفهم هی المشکلات الثلاث الأساسیه للمسلمین.

أهداف الحرب فی عالم الیوم:

اشاره

فی عالم الیوم توجد حروب، کما أنّ فی الشریعه الإسلامیّه حروب کذلک، أمّا أهداف الحروب فی نظر الإسلام تختلف بشکل مطلق عن أهداف ودافع عالم الیوم للحروب، وأنّ عالم الیوم لا سیما الغربیین یسعون إلی تحقیق ثلاثه أهداف من إشعال الحروب وکلها غیر مقدسه وهی:

ص: ۵۱

أ) الاستيلاء على مصادر ومنابع الثروه لدى الآخرين:

إنّ أحد أهداف الحروب فى عالم اليوم يتمثل فى السيطره والإستيلاء على منابع ومصادر الثروه لدى الآخرين، فمثلًا عندما يلاحظ عبده الدنيا أنّ منطقه الخليج الفارسى تختزن منابع نفطيه هائله وواسعه، فإنّهم يسعون لإشعال أنواع الحروب فيها للحصول على هذه الثروه القيمه، ويوجدون الغده السرطانيه المسماه بإسرائيل فى قلب الدول الإسلاميّه، ويقومون بنهب الثروات الطبيعيه للدول الإسلاميّه بمساعده ذلك الكيان الغاصب، لذا نلاحظ أنّهم لا يشعلون الحروب فى المناطق التى لا مصلحه ماديه لهم فيها.

ب) الحصول على أسواق لصرف منتجاتهم:

إنّ ما تنتجه صناعات بعض الدول تفيض عن حاجتها الداخليه، فنراها فى سعى وبحث دؤوبين لأسواق بهدف تصريف بضائعهم، وقد تحدّد عدّه دول صناعيه دوله معينه لتصدير بضائعها إليها، ولغايه الاستيلاء والسيطره على سوق تلك الدوله فإنّهم يقومون بإشعال الحروب فيما بينهم، حتى يقوموا ببيع بضائعهم التى قاموا بإنتاجها بتكاليف قليله يقومون ببيعها بمئات أضعاف قيمتها وبالتالى يملؤون جيوبهم من تلك الأموال.

ج) تعزيز مراكز نفوذها وسلطتها والسعى للتفوق والتسلط:

لقد كانت بعض الدول مثل ألمانيا أثناء حكم هتلر والحزب النازى يسعون إلى التفوّق العرقى، وبعض الدول الأخرى مثل أمريكا أو الدول الأوربيه تسعى إلى تعزيز نفوذها الإقليمى، لذا تعمل على بسط نفوذ أمريكا أو أوربا فى العالم، وهم فى هذا السبيل ليس لهم طريق إلّا إشعال الحروب فى أنحاء العالم.

ص: ۵۲

الشعارات الكاذبه لمشعلى الحروب:

اشاره

لا يـدّعى أحـد من مشـعلى الحروب فى العالم المادى هـذه الأيام أنّهم يقومون بذلك لرضـى الله، ولكنهم يمتلكون ذرائع لخلق تلك الحروب والوصول إلى أهدافهم الثلاثه المذكوره، وتحت غطاء هذه الذرائع الثلاثه يشعلون الحروب.

۱. حقوق الإنسان!

تتـذرع بعض تلك الـدول المـذكوره التى تسـعى إلى تحقيق الأهداف الثلاثه المذكوره بحقوق الإنسان، ويهيئون الرأى العام العالمى لـذلك بـدعاياتهم لشن الحرب على دوله مـا، ثم يقومون تحت غطـاء ذلـك الشـعار الكـاذب بـالهجوم على تلـك الـدوله ويحتلونها، ولكنهم فى الحقيقه يسعون بتحقيق أهدافهم المذكوره.

۲. الديمقراطيه!

إنّ حكـم الشـعب عـبر الشـعب هى ذريعه أخرى بيـد مشـعلى الحروب، فقـاموا بحملتهم على العراق ليسـقطوا الحكـومه الـديكتاتوريه الصداميه المجرمه ويخلقوا الديمقراطيه فى ذلك البلد، هذا الشـعار كان ظاهر القضـيه، ولكن الهدف الواقعى تتمثّل فى آبار النفط فى العراق.

۳. الحريه!

إنّ الغطـاء الكـاذب الآـخر لمشـعلى الحروب يتمثـل فى عـدم وجود حاله الحريه فى الـدوله التى ينوون الهجوم عليها، فيحتلون الـدول الأخرى للتبشير بالحريه، وباسم الحريه يسيطرون على شعوب و حكومات تلك الدول بهدف تحقيق أهوائهم الشخصيه.

ولعـل من المثير للاهتمـام أن مشـعلى الحروب أنفسـهم ليسوا متمسـكين أبـداً بحقوق الإنسـان والـديمقراطيه والحريه، إذ مـا هو حجم مراعاه حقوق الإنسان فى أمريكا؟

ص: ۵۳

وما هی الهوه التی تفصل أصحاب البشره البیضاء عن الزنوج فی أمریکا؟

وهـل توجب حقوق الإنسـان أن نلاحـظ فی کثیر من مـدنهم وجود فنـادق ومطاعم ومواقف للسـیارات خاصه بالسود و أخری خاصـه بالبیض، منفصله بعضها عن بعض بحیث لایحقّ لأصحاب البشره السوداءأن یستفیدوا أو یستعملوا الأماکن الخاصه بالبیض؟

ألم تجر انتخابات حرّه فی فلسـطین المحتله، ولکن بما أن نتیجه تلک الانتخابات جاءت علی خلاف رغبات أمریکا أو إسـرائیل فإنّهم لم یقبلوا الحکومه الفلسـطینیه الشـرعیه؟ وکذلک فی العراق المحتل فإنّه علی الرغم من سـعی الأمریکیین والإسـرائیلیین للحیلوله دون وصول حکومه منبثقه عن الشعب، لکنهم فشلوا فعملوا علی معارضتها لأنّها لا تطابق میولهم.

وحول الحریه فإنّ ملف هؤلاء مظلم وشدیـد السواد، إذ عندما یقوم شـخص ما بإنکار ارتکاب النازیین لمجازر بحق الیهود أو المحرقه الیهودیه، أو أراد أن یتحـدث فی هـذا المجـال أو یبحث فیه أو أن یکتب مقـاله فـإنهم یلجؤون إلی قتله أو إلقائه فی السـجن، ما هـذه الحریه التی تتعامـل مع العـالم بهـذا الشـکل؟ تلـک کـانت أهـداف الحروب فی عـالم الیوم، والتی تُشـعَل تحت سـتار حقوق الإنسـان والدیمقراطیه والحریه فی أنحاء العالم.

أهداف الحرب فی الإسلام:

اشاره

إنّ للإسـلام أهـدافاً أخری من الحروب، تتجـاوب مع الفطره الإنسـانیه السـلیمه، ولأجل توضـیح هـذا البحث نتوجه إلی القرآن الکریم الذی یعتبر أهم وأصل التعالیم الإسلامیّه، حیث تتضح من تلک الآیات أربعه أهداف للحروب، نوردها فیما یلی:

۱. الدفاع عن کیان الإسلام والمسلمین:

اشاره

من أهداف الحروب من وجهه نظر الإسلام الدفاع عن النفس والمال والعرض،

ص: ۵۴

فإذا قام العدو بالهجوم علینا واستهدف أموالنا وأعراضنا وأنفسنا، فهل ینبغی علینا الصمت والسکوت وتلقی ضربات العدو والتعرض للفناء؟ أو أن من حق الإنسان الذی یتعرض للهجوم الدفاع عن نفسه بناء لحکم العقل والشرع؟

لا ـ شک أنّکم تختارون الخیار الثانی، وما یجلب الاهتمام أنّ أغلب الحروب الإسلامیّه کان لها جانب دفاعی، إذ کان المسلمون فی مکه طوال السنوات الأولی لظهور الإسلام یتعرضون لضغوط شدیده من الکفار والمشرکین الذین کانوا یفرضون علیهم مختلف أنواع الأذی والعذاب، فجاء المسلمون إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وطلبوا منه الإذن بقتال الأعداء والمشرکین، ولکن رسول الله صلی الله علیه وآله دعاهم إلی الصبر، حتی أُجبِرَ المسلمون علی الهجره، وهناک فی المدینه المنوره أذن الله عزّ وجلّ للمسلمین الذین تعرضوا للظلم والإساءه أن یدافعوا عن أنفسهم ونزلت آیات متعدده حول الدفاع فی المدینه، نشیر إلی نماذج منها فیما یلی:

أ) یقول تعالی فی الآیه (۳۹) من سوره الحج التی یعتقد جمع من المفسرین أنّها الآیه الأولی التی نزلت فی الجهاد (۱): أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ.

هذه الآیه الکریمه صریحه فی الحرب الدفاعیه، وتأذن للمظلومین أن یدافعوا عن أنفسهم فی مواجهه ظلم الظالمین، ولذلک نخاطب الذین یزعمون أن الإسلام قد انتشر بقوه السیف ما ردّکم فی مقابل هذه الآیات؟

ب) الآیه الثانیه التی تدلّ علی مدّعانا، وفی اعتقاد بعض المفسرین أنّها أوّل آیه نزلت فی الجهاد الدفاعی (۲) هی الآیه الشریفه (۱۹۰) من سوره البقره حیث یقول تعالی: وَقاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللهِ الَّذِینَ یُقاتِلُونَکُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ) تصرّح هذه الآیه الشریفه بأنّه إذا تعرضتم للهجوم فیجب أن تقاتلوا وتدافعوا عن

۱- التفسیر الأمثل، ذیل الآیه مورد البحث.

۲- المصدر السابق.

ص: ۵۵

أنفسکم، ومع ذلک اجتنبوا الإفراط فی الحرب الدفاعیه کذلک.

نعم، من وجهه نظر الإسـلام، أثناء المعارک والقتال فإنّ للأطفال والشیوخ والحیوانات والأشجار ومیاه الشرب عند الأعداء حق الأمان، وإن استخدام أسلحه الدمار الشامل ممنوع فی الإسلام.

عنـدما نحرّم السـلاح الذری ولا نسـعی لامتلاکه، فإنّ لهذا الأمر جذوراً فی عقیدتنا الدینیه لأنّ السـلاح الذری یتسـبب فی قتل الأبریاء وغیرهم من النساء والرجال والمرضـی وغیرهم، الصـغار والکبار، والإسـلام الذی لا یسمح بمنع العدو من شرب الماء کیف یجیز صنع السلاح الذری؟

إنّ عالم الیوم یسـتعدّ للحرب، والغربیون دعاه الحروب والقضاء علی الإنسان یعتبرون أنفسـهم متحضّـرین ویعـدّون الإسـلام من الأمور التاریخیه المتعلقه بالماضی، فهل تتجاوب البرامج الإسلامیّه حول الحرب مع فطره الإنسان أکثر، أو تلک البرامج غیر الإنسانیه لأولئک الأشـخاص الـذین قـاموا بقتـل الآلاـف من الأشـخاص عبر إلقـاء القنابـل الـذریه علی هیروشـیما وناکـازاکی، وخلّفوا أعـداداً أکبر من الجرحی ممّن یعانون حتی الیوم من آثار تلک القنابل؟

ج) الآیه (۱۳) من سوره التوبه من الآیات الأخری التی تسلّط الضوء علی الجهاد الدفاعی:

یقول تعـالی: أَلاـ تُقـاتِلُونَ قَوْمـاً نَکَثُوا أَیْمـانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَـدَؤُکُمْ أَوَّلَ مَرَّه أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ

طبقاً لهـذه الآیه الشـریفه فإنّ المسـلمین مکلّفون بقتال من بـدأهم بالقتال، والذین قاموا بإخراج الرسول والمؤمنین من دیارهم، والذین لم یفوا بعهودهم ومواثیقهم تجاههم فی اسـتمرار العـداوه، فهل یعـد مثل هـذه الحرب غیر مشـروعه فی أی دین أو مـذهب أو عقل أو منطق؟

نعم، قد تظهر مجموعه فی العالم ممّن لا تقبل القتال والجهاد بأی وجه حتی

ص: ۵۶

الدفاعیه منه، وهی الفرقه الضاله البهائیه، وهم یرتکزون علی مبدأین أساسیین، یؤمن به أفراد هذه الفرقه الضاله ویتمسکون بهما:

عدم التدخل فی السیاسه.

ترک القتال والجهاد.

وإنّ فلسفه وجود هذه الفرقه الضاله المضله ترتکز أساساً علی هذین الأمرین، لأن المستعمرین لا یستطیعون أن یتعاملوا مع الإسلام السیاسی والجهادی، الذی یرون فیه عقبه أمام مصالحهم ومطامعهم، لذا قاموا بخلق مذهب لیس له أی علاقه بالسیاسه ولا یؤمن بالجهاد، وقد قام الأمریکان أخیراً بالضغط علی بعض الدول الإسلامیّه للعمل علی حذف ثلاث مجموعات من الآیات القرآنیه من الکتب الدراسیه للطلاب وهی:

۱. الآیات المتعلقه بالجهاد.

۲. الآیات المتعلقه بالشهاده.

۳. الآیات التی تذمّ الیهود وتتحدث عن ذلک.

وفی هذه التوصیات رساله هامه للمسلمین وهی:

(یجب علی المسلمین أن یهتموا بهذه المجموعات الثلاث من الآیات ویعرّفوا أبناءهم أکثر من ذی قبل علیها).

إنّ الإسلام یأمر المسلمین ألاـ یسکتوا مقابل ظلم الظالمین بل أن یقوموا ویثوروا علیهم، حتی وإن کان عدد هؤلاء المظلومین قلیلًا، وعلیهم ألّا یخشوا القلّه لأنّ الله سوف یؤیدهم بنصره.

لقد انتصر حزب الله فی لبنان علی عدو مسلّح حتی العظم مع قله العدد، لأنهم توکلوا علی الله فأیدهم بنصره.

وقد استطاع الشعب الإیرانی الشجاع و العزیز أن یقف أمام جیش العراق الذی کان یستمدّ دعمه من کافه قوی المنطقه والعالم وذلک بالاستعانه علی الله والتوکل علیه.

ص: ۵۷

د) الآیه (۹۰) من سوره النساء من الآیات الأخری التی تؤید الجهاد الدفاعی یقول تعالی: فَإِنِ اعْتَزَلُوکُمْ فَلَمْ یُقاتِلُوکُمْ وَأَلْقَوْا إِلَیْکُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللهُ لَکُمْ عَلَیْهِمْ سَبِیلًا.

إنّ هذه الآیه الشریفه تأذن باستمرار الحرب ما دام العدو مستمراً فیه، فبمجرّد قیام العدو بإلقاء سلاحه والتوقف عن الحرب، فإنّ المسلمین مکلّفون بالتوقف عن الحرب کذلک وقبول الهدنه، فلو کان الإسلام قد انتشر فی ظل السیف فلا یجب أن تکون تعلیماته تحتوی مثل هذه التعلیمات الراقیه.

یقول الإمام علی علیه السلامفی خطابه إلی مالک الأشتر:

وَلا تَدفَعَنّ صُلحاً دَعاکَ إلیهِ عَدوّکَ وَللهِ فِیهِ رضیً، فَإنّ فِی الصُّلحِ دِعهً لِجُنُودِکَ، وَرَاحهً مِنْ هُمُومِکَ، وَأمناً لِبلادِکَ، وَلکن الحَذر کُلَّ الحَذرِ مِنْ عَدوّکَ بَعدَ صُلحِهِ، فَإنّ العَدوّ رُبَّما قَاربَ لِیَتغَفلَ فَخُذ بِالحَزمِ، واتّهم فِی ذلکَ حُسنَ الظَّنِ

(۱).

ه-) الآیتان (۸) و (۹) من سوره الممتحنه من الآیات الأخری التی تدل دلاله واضحه علی الجهاد الدفاعی: یقول تعالی: (لا یَنْهاکُمُ اللهُ عَنِ الَّذِینَ لَمْ یُقاتِلُوکُمْ فِی الدِّینِ وَلَمْ یُخْرِجُوکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ أنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إلَیْهِمْ إنَّ اللهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ* إنَّما یَنْهاکُمُ اللهُ عَنِ الَّذِینَ قاتَلُوکُمْ فِی الدِّینِ وَأَخْرَجُوکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ وَظاهَرُوا عَلی إخْراجِکُمْ أنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ یَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ

وقد استدللنا فی الفقه بهذه الآیه الشریفه علی أنّ الاحترام لا یشمل الکفار الذمیین فحسب بل یشمل جمیع الکفار غیر الحربیین منهم، وبناء علی هذه الآیه الکریمه لا یحقّ لنا نحن المسلمین قتال الدول التی لا تقاتلنا فحسب، بل إننا نستطیع أن نقیم معها علاقه صداقه، وإن قطع علاقه الصداقه یشمل فقط الدول التی هی فی حال حرب مع المسلمین والذین قاموا بإخراج المسلمین من دیارهم وأموالهم وشرّدوهم.

۱- نهج البلاغه، الرساله ۵۳.

ص: ۵۸

وبناء على هذه الآيه الكريمه، لا يحقّ لأيه دوله إسلاميّه أن تقيم علاقه مع أمريكا وإسرائيل اللتين قد تلطخت أيديهما بدماء المسلمين، ألم تقم إسرائيل بتشريد المسلمين الفلسطينيين بدعم من أمريكا، لذا كيف تقوم بعض الدول الإسلاميّه بمدّ يد الصداقه إلى هذه الدوله الغاصبه؟

و) يقول تعالى فى الآيه (۶۰) من سوره الأنفال: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّه وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَیْ ء فِی سَبِیلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ

لقد أكدت هذه الآيه الكريمه على ثلاث نقاط أساسيه وهى:

أ) الجهوزيه الكامله بكلّ القدره والقوّه:

كلّفنا الله تعالى بهذه الآيه الكريمه أن ندافع عن كيان الإسلام والمسلمين مستعينين بكافّه قوتنا، وأنّ مفهوم القوه الوارده فى الآيه الكريمه واسع وكبير، إذ قد يتصور البعض أنّ معنى القوّه محصور فى الأسلحه الحربيه المختلفه (طبعاً ماعدا أسلحه الدمار الشامل المحرّمه فى نظر الإسلام) ولكن مفهوم القوه أوسع من ذلك بكثير ولا ينحصر به فحسب.

شاهدنا على ذلك حديث منقول عن الإمام الصادق عليه السلامفى تفسير الآيه المذكوره أعلاه فى كتاب (من لا يحضره الفقيه) حيث يقول:

وَمِنها الخِضابُ

(۱)، يعنى إذا ابيضّ شعر رأس أو وجه ولحى الضباط والجنود المسلمون فيجب عليهم أن يخضبوه ويصبغوه لكى يظهروا أنفسهم أمام العدو شباباً ويتمتعوا بأبهه وقوّه وهيبه أكبر، وبناء على هذه الروايه فإنّ القوّه تشمل أيضاً صبغ الشعر وكل ما يؤدى إلى إرعاب العدو وإرهابه وخفض روحه المعنويه وهذا دليل على سعه مفهوم القوّه.

ولهذا فإنّ استعمال وسائل الإعلام والدعايه والتمتع بالاطلاع على المسائل

۱- من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۷۰، ح ۲۸۲.

ص: ۵۹

السیاسیه والآلیات الاقتصادیه والشؤون الثقافیه وأمثال ذلک تعدّ جمیعاً من مصادیق هذه الآیه الشریفه.

ب) التجهیز بأنظمه القتال الفعّاله:

یؤکد الله سبحانه وتعالی بعد تشجیع وتحریض المسلمین علی الاستعداد الشامل، علی ضروره استخدام الخیول المجهزه والمدربه فی ما یتعلق بالتجهیز العسکری، ففی النقطه الأولی حکم عام کلی، أمّا فی النقطه الثانیه فیشیر إلی أحد مصادیق ذلک الحکم الکلی الذی یتمتع بأهمیّه عالیه، وقد کان مصداقه فی عصر رسول الله صلی الله علیه وآله هی الخیول المدربه المجهزه لمیادین القتال، وفی الأزمنه الأخری مثل عصرنا الحالی فإنّ لهذا الأمر مصادیق أخری تشمل الدبابات والمدفعیه والطائرات والصواریخ وأمثال ذلک.

ج) إرعاب العدو:

النقطه الثالثه التی تعدّ فی الحقیقه ثمره النقاط السابقه وأهم نقطه فیها یتمثّل فی إرعاب العدو وإخافته، أی یجب علی المسلمین أن یکونوا جاهزین من حیث الإمکانات العسکریه والدفاعیه بالمستوی الذی یخلق حاله من الهیبه والأبهه فی جیش المسلمین التی تؤدی إلی إیجاد حاله من الرعب والخوف فی قلوب الأعداء، بحیث یطردون من أذهانهم التفکیر بالهجوم علی الدوله الإسلامیّه.

فهل اطّلع أعداء الإسلام علی هذه الجمله لیتهمونا بأننا نسعی للحروب؟

نعم، من وجهه نظر الإسلام فإنّ التجهیزات العسکریه والاستعدادات القتالیه والدفاعیه عندما تصل إلی حدها الأعلی لیس بهدف خلق الحروب وسفک الدماء والدمار وتکبید الخسائر فی الطرف المقابل، بل یتم ذلک کلّه لمنع الحرب، فهل یستهجن أی عاقل فی العالم سواء کان متمسکاً بدین أو مذهب أو لا مثل هذا الأمر

أو لا؟

ص: ۶۰

إنّ الإسلام وبهدف منع الحروب التی تحمل معها الخسائر الروحیه والنفسیه والمالیه والجسدیه الکبیره، یدعو المسلمین إلی أن یصلوا إلی حاله من القوّه والقدره لئلا یسمحوا للعدو أن یفکر بالهجوم علیهم، وفی نفس الوقت لکی یحفظوا حال العزه والکرامه فیهم.

وبالنتیجه، تلک کانت من أهداف الحرب من منظور القرآن الذی یتمثل بالدفاع عن کیان الإسلام والمسلمین.

۲. حمایه المظلومین والدفاع عنهم:

اشاره

یأمر الإسلام المسلمین بمقاتله الظالمین لحمایه المظلومین وإنقاذهم من ظالمیهم حتی وإن کان المظلوم غیر مسلم.

وإنّ الآیه الشریفه (۷۵) من سوره النساء وثیقه دامغه علی هذا المدّعی، حیث یقول تعالی: لَکُمْ لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْیَهِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ نَصِیراً

نظراً إلی الآیه الشریفه، فإننا لن نتعجب إذا رأینا الشعب الإیرانی العزیز ینادی بشعار الدفاع عن الشعوب المظلومه فی فلسطین ولبنان وأفغانستان والعراق والبوسنه وسائر الشعوب الأخری التی تتعرض وتعرضت للظلم من قبل الظالمین، لأنّه یعمل بمضمون هذه الآیه الکریمه، ویجب المسارعه لتلبیه نداء کل مظلوم فی أی مکان فی العالم من أمریکا حتی إفریقیا ومن أوروبا حتی آسیا وأستراالیا لتقدیم العون والمساعده له ضمن حدود الطاقه والإمکانات، وإنقاذه من براثن الظالمین، لئلا یتجرؤوا علی تکرار ظلمهم، وإنّ العجب من بعض الدول الإسلامیّه الذین لا یکتفون بعدم حمایه المسلمین الواقعین تحت نیر الظلم فی فلسطین خلافاً للآیه

ص: ۶۱

الکریمه التی نبحث فیها، ولا یقومون بإنقاذ هـذا الشـعب المظلوم من براثن الصـهیونیه المحتله، بل إنّهم یبادرون إلی إقامه علاقات مع الأعداء وتبادل السفراء معهم، ویضعون أیدیهم فی أیدی الیهود الظالمین للإطاحه بالحکومه الشعبیه للشعب المظلوم فی فلسطین.

ولهذا طبقاً للآیه الشریفه (۷۵) من سوره النساء یجوز القتال لحمایه المظلومین وإنقاذهم من ظلم الظالمین.

حمایه المظلوم فی الروایات:

توجد روایات متعدده فی تأیید مضمون الآیه المبارکه التی یتم البحث عنها نشیر إلی نماذج منها:

۱. یقول رسول الله صلی الله علیه وآله:

مَنْ أَخَذَ لِلمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ کَانَ مَعِی فِی الجَنَّهِ مُصاحِباً

(۱).

لاـ ریب أنّ منزله کثیر من النـاس سوف یکون فی الجنّه، ولکن کثیراً منهم لا یحظون بشـرف سـعاده مجاوره رسول الله صـلی الله علیه وآله هنـاک، ولکن مساعـده المظلوم وأخـذ حقّه وحمـایته من الظـالم تعتـبر علی درجه من الأـهمیّه حیث یکون الإنسـان الـذی یقوم بذلک مجاوراً لرسول الله صلی الله علیه وآله فی الجنّه.

۲. وفی حدیث آخر عن رسول الله صلی الله علیه وآله یقول:

مَنْ سَمِعَ رَجُلًا یُنادِی ی- ا لِلمُسلِمِینَ فَلَم یُجِبْهُ فَلَیسَ بِمُسلِم

(۲).

إنّ هذه الروایه کذلک عامه وشامله لغیر المسـلمین أیضاً، وبناء علی الآیه المذکوره أعلاه فمن سمع نداء استغاثه من مظلوم وکانت له القدره فی إجابته ولم یسارع فإنّه لیس بمسلم، ولکم أن تقارنوا هذا التعلیم الإسلامی الراقی مع سلوک

۱- بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۵۹، ح ۷۵.

۲- المصدر السابق، ج ۷۴، ص ۳۳۹، ح ۱۲۰.

ص: ۶۲

عبده الدنیا والمال فی عالم الیوم، إذ إنّهم یصرّحون: (إننا نقوم باستثمار رؤوس أموالنا فی المناطق التی لنا فیها مصلحه، فلو تمّ القضاء علی مئات الألوف فی البوسنه والهرسک فإنّ ذلک لا یهمنا لأنّه لیس لدینا مصالح فی تلک المنطقه) فهل یعتبر الإسلام مع هذه المعارف الراقیه التی یمتلکها داعیاً للحروب؟ أو هؤلاء عبده الدنیا والمال الذین یسارعون للحضور فی أقصی نقاط العالم إذا شموا رائحه مصالح وأموال فیها وذلک للاستیلاء علیها، فیقوم بإشعال الحروب فی تلک المنطقه وتشرید أهلها؟

۳. یقول الإمام علی علیه السلامفی خطاب لولدیه الحسن والحسین (علیهما السلام)، ما یلی:

کُون- ا لِلظَّالِمِ خَصماً وَلِلمَظْلُومِ عَوناً

(۱)، ففی هذه الآیه لیس هناک حدیث عن المسلم وغیر المسلم، ولهذا فإنّ الدفاع عن المظلوم واجب علی کل مسلم حتی ولو کان المظلوم غیر مسلم.

۴. یقول الإمام السجاد علیه السلامفی کتابه القیم (الصحیفه السجادیه) فی الدعاء ۳۸، مایلی:

اللّهُمَّ إنِّی أعْتَذِرُ إلَیکَ مِنْ مَظْلُوم ظُلِمَ بِحَضرَتِی فَلَم أنْصُرْهُ وَمِنْ مَعرُوف أُسدِی إلیَّ فَلَمْ أَشْکُرْهُ وَمِنْ مُسِی ء إعْتَذَرَ إلیَّ فَلَم أَعْذِرْهُ

. أولًا: یعتبر الإمام السجاد علیه السلامعدم مساعده المظلوم بمثابه عدم تقدیر نعمه المنعم، وعدم قبول معذره والمعتذر خطأً ومعصیه، لذا فإنّه یعتذر عن تقصیره إلی الله فی ذلک.

ثانیاً: مع العلم بأنّه إمام معصوم ولا یخطئ أو یرتکب معصیه، فإنّه یذکر هذا الأمر، لیوجهنا حتی إذا ارتکبنا نحن هذه الأخطاء أن نتوب عنها.

ثالثاً: کما نحبّ أن یبادر الآخرون لرفع الظلم عنّا إذا وقعنا مظلومین، وکما نرغب أن یقدر الآخرون العمل الذی نقوم به لهم، وأن یعذرونا إذا بدر منّا أی خطأ أو

۱- میزان الحکمه، ج ۶، ص ۲۳۵۰، الباب ۲۴۶، ح ۱۱۴۸۳.

ص: ۶۳

تقصير، فيجب علينا أن نتعامل مع الآخرين على أساس ذلك، وذلك عبر مساعده المظلوم وتقدير عمل الآخرين وقبول عذرهم، ومن العجيب أن نتوقع من الله عزّ وجلّ إجابه دعواتنا فى مظانّها بالعفو عن جميع معاصينا وسيئاتنا وجرائمنا، لكننا فى المقابل، بالنسبه للأخطاء التى تبدر من الآخرين نكنّ الحقد لسنوات عليهم ولا نقبل بأى حال من الأحوال أن نغفر لهم أو نعفو عنهم، فلو كان الناس من أهل العفو والصفح ولم يتشددوا فى هذا المجال لأغلقت الكثير من الملفات فى المحاكم.

۳. إيقاف المواجهات بين الدول الإسلاميّه:

اشاره

إنّ الهدف الثالث من الحروب فى المعارف الإسلاميّه هو إيقاف المواجهات والمنازعات التى يمكن أن تحدث بين قبيلتين مسلمتين أو بين دولتين إسلاميتين.

وهذا ما يعبّر عنه فى هذه الأيام بقوات حفظ السلام فى العالم، وتشير الآيتان (۹) و (۱۰) من سوره الحجرات إلى هذا النوع من الجهاد، حيث يقول تعالى: وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِى ءَ إِلى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

ونستفيد من الآيتين الكريمتين نقاطاً هامه هى:

أ) يجب أن لا يقف المسلمين فى قباله النزاعات الفرديه أو الجماعيه بين المسلمين الآخرين موقف المتفرج، (كما نلاحظ فى حالات عديده هذه الأيّام للأسف الشديد) بل يجب المبادره إلى إيقاف تلك المواجهات والنزاعات وإقامه السلام والصلح بين الطرفين المتنازعين.

ب) إذا قام المسلمون المسؤولون الذين يعرفون مهامهم بدورهم فى إيقاف المنازعه، ولكن أحد طرفى النزاع لم يكن حاضراً لترك المنازعه والتوجه إلى

الصلح، عندها يلزم على المسلمين أن يحاربوا الطاغى منهما واللجوء إلى القوّه لدفعه إلى التخلى عن النزاع والتوجه نحو الصلح.

ج) بعد قبول طرفى النزاع لدعوات الصلح وإعلان الهدنه، عندها لا يجب أن يترك الأمر على حاله بل يجب التحقيق فى سبب ذلك النزاع ومنشئه، وذلك منعاً لتكرار النزاع مجدداً بالقضاء على جذوره.

د) يجب أن يكون الإصلاح على أساس العدل لا على أساس الأهواء الشخصيه الرغبات النفسانيه.

ص: ۶۴

سبب النزول:

كـانت قبيلتـا الأوس والخزرج اللتان تسـكنان فى المـدينه المنوره وتعـدّان من الأنصار، وتتنازعان بينهما فى الجاهليه، وبفضل الإسـلام انتهت نزاعاتهما ومواجهاتهما الطويله، ومع ذلك بقى بعض ما ترسّب من ذلك فى النفوس، ولهذا تواجهت تلك القبيلتان مع بعضهما أحـد الأيّـام، ويظن البعض أنّ شخصـين من القبيلتين كـان بينهمـا اختلاـف ونزاع، وقـد تصاعـد النزاع بينهمـا بحيث وصـل إلى مرحله المواجهه وقامت كل قبيله بدعم من ينتمى إليها وفى النتيجه اشتعلت حرب بين القبيلتين فنزلت الآيه الكريمه حول هذه الحادثه.

ماذا فإنّ الآيه الشـريفه تعتبر إيقاف النزاعات والخصومات بين المسـلمين من أهداف الحرب فى الإسلام، فهل طالع من يتهم المسلمين بـالعنف والـدعوه للحرب الآيـات المـذكوره أعلاـه؟ هل كانوا يعلمون أنّه ورد لفظ الصـلح والسـلم ثلاث مرات فى آيتين من القرآن الكريم؟

وهل عملنا نحن المسلمين بهذه الآيات؟

وهـذا مـا شـهدناه فى أفغانسـتان حيث عـانت تلـك البلاـد لسـنوات طوال من الحروب وسـفك الـدماء والقتال بين الطوائف المختلفه الإسلاميّه، حيث كانوا يقتلون

بعضـهم بعضـاً، فهـل تـدخلت الـدول الإسـلاميّه لإيقاف تلك المنازعات؟ فإن كانت دوله مثل إيران تـدعو لوقف هـذه الحروب فإنّه للأسف الشديد لم تقم باقى الدول بالتعاون معها.

لقـد قامت الأمم المتحده ومجلس الأمن فى إرساء قوّه باسم قوّه السـلام وهى مجموعه من قوات عسـكريه تنتمى إلى دول عديده وقد قامت لحـد الآن بتقـديم خـدمات جيده فى هذا المجال، أمّا الإسـلام فقد طرح منذ ۱۴۰۰ سـنه مبدأ ضـروره وجود قوّه لحفظ السلام، ولكن لم يعمل المسلمون به والتقصير يقع علينا.

ونرى فى أيّامنـا الحـاليه مـا يجرى فى العراق، حيث تتقاتـل المجموعـات المختلفه مع بعضـهم بعضـاً ونلاحـظ أنّ عـدّه آخرين يقفون موقف المتفرج، وتقوم عدّه أخرى خلافاً لتوصيات القرآن الكريم بصبّ الزيت على النار لإشعال الحروب فيما بينهم فإن كانت أمريكا وانجلترا ترغب فى تشديـد هـذه النزاعـات فيمـا بين الأخوه فى العراق وتـدعم ذلك فهـذا ليس مجال للتعجب، لأنّ هؤلاء هم الأعـداء الأساسيون للمسلمين، ولكن العجب من المسلمين الذين يقومون بإشعال تلك الحروب وزياده أوارها!

ص: ۶۵

واجب المؤمنين تجاه بعضهم بعضاً:

لقد بينت الروايات الإسلاميّه موقف المؤمنين والمسلمين تجاه بعضهم بعضاً وواجبات كل منهم تجاه الآخر، ومنها:

۱. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

المُؤمِنُ أَخو المُؤمِنِ كَالجَسدِ الواحدِ إنْ اشْتَكَى شَيئاً مِنْهُ وَجَدَ أَلَم ذَلِكَ فِى سَائِرِ البَدنِ

(۱).

بناء على هذه الروايه فإنّ المسلمين فى سائر العالم كالجسد الواحد إذا اشتكى مسلم منه فى أقصى أرجاء المعموره من ألم أو مرض أو مشكله فإن باقى المسلمين

يجب أن يتأثروا من ذلك ويسعوا لحل تلك المشكله ورفع ذلك الحيف (۲)، فإن وقع زلزال فى (بم) وذهب ضحيته الآلاف وشرّد الآلاف من غيرهم، وإن وقع طوفان تسونامى فى دوله إسلاميّه فى شرق آسيا وذهب ضحيته الآلاف الكثيره ممن فقدوا أعزاءهم وشرِّدوا من منازلهم، وإن نشبت حروب فى أفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان وسلبت الطمأنينه والهدوء عن سكان تلك المناطق، وإن سيطر المرض والقحط على سكان بلد ما فيجب على المسلمين فى مواجهه ذلك كله، أن يبدوا رد الفعل المناسب، ويسارعوا ضمن إمكاناتهم وطاقاتهم أن يدعموهم ويساعدوهم، كما يجرى عندما يصاب عضو من جسد الإنسان بالمرض فإن كامل الجسم يعانى من السهر والحمى ويقوم بمضاعفه نشاطاته لإنقاذ ذلك العضو من الألم والتعب.

۲. يقول الإمام على عليه السلاموهو على فراش الشهاده لولديه العزيزين الحسين والحسين (عليهما السلام) ما يلى:

أُوصِيكُمَا، وَ جَمْيعَ وَلَدِى وَ أَهْلِى وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِى، بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ

(۳).

ويقول المفضل بن عمر: (أعطانى الإمام الصادق عليه السلاممقداراً من المال حتى أحلّ به النزاعات بين شيعته على الأمور الماليه، فوجدت نفرين منهم يتنازعان، وبعد التحقق والاستفسار تبيّن أن منشأ نزاعهما سببه أربعمائه درهم، فأعطيت الأربعه درهم إليهما ورفعت النزاع بينهما، ثم قلت لهما: هذا المال ممّا جعله الإمام الصادق عليه السلامتحت تصرفى لهذا الغرض) (۴) ولذلك فإنّ واجب كل مسلم أن يبادر بأى شكل ممكن فى سبيل حل مشكلات المسلمين الذين يواجهونها وألا يقف موقف المتفرج حيال ذلك.

۳. فى كتابه القيم (سفينه البحار) عند ذكره كلمه (هجران) ينقل المرحوم الحاج الشيخ عباس القمى (رحمه الله) حديثاً مؤثراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول:

أَيّما مُسْلِمَينِ تَهاجَرا فَمَكَثا ثَلاثَهَ أَيَّام لَم يَصْطَلِحان إلّا م- ات- ا خ- ارجَينِ عَنِ الإِسلامِ

(۵).

أيّها القراء المحترمون! إننا نعرف إخوه متخاصمين طوال اثنى عشر عاماً بسبب الاختلاف على إرث أبيهم وهذا الأمر قبيح غير مقبول بالنسبه لمسلم، لا سيما إذا كان سبب الخصام والنزاع والهجران المسائل الماديه، ولا شك أنّ إصلاح ذات البين وإزاله التوترات بين الناس وإصلاحهم من أهم العبادات، فما الإشكال إذا بادرنا للإصلاح بين الأزواج الذين تنازعوا فيما بينهم لسنوات أو القيام بإرجاع المرأه إلى بيت أبيها وزوجها؟

۱- بحار الأنوار، ج ۶۱، ص ۱۴۸، ح ۲۵.

۲- وقد أشار الشاعر الإيرانى الكبير مصلح الدين الشيرازى إلى هذه الخاصيه البشريه فى أبيات مقتبسه من هذا الحديث، وفى مجموعته (گلستان)، الباب الأوّل، الحكايه العاشره.

۳- نهج البلاغه، الرساله ۳۷.

۴- البرهان فى تفسير القرآن، ج ۲، ص ۶۴۷، ح ۴۲۰۵.

۵- سفينه البحار، ج ۸، ص ۶۲۹.

ص: ۶۶

مجلس حلّ النزاع:

لقد اقترح الله عزّ وجلّ مجلساً لمعالجه النزاعات الأسريه، وحدد أعضاء ذلك المجلس فی القرآن الکریم، حیث یؤدی العمل طبق ذلک إلی حلّ الکثیر من النزاعات العائلیه والأسریه، یقول تعالی: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَیْنِهِما فَابْعَثُوا حَکَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَکَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ یُرِیدا إِصْلاحاً یُوَفِّقِ اللهُ بَیْنَهُما (۱).

فالطلاق آخر طرق الحلّ، ویجب قبل ذلک السعی للإصلاح مهما أمکن، واللافت أنّه یجب اختیار أعضاء هذا المجلس من أفراد الأسره لحل النزاع، لأنّه یؤدی إلی زیاده فرص النجاح، إذ ما الإشکال أن یتم اختیار شخصین کبیرین من کل عائله

یقبل بهما الجمیع لحل الاختلافات، وإیکال الاختلافات والنزاعات الأسریه إلیهما للقیام والمبادره بحلها وإقامه الصلح والإصلاح فیما بینهم نظراً للمعرفه التی یحظیان بها من طرفی الدعوی.

۱- سوره النساء، الآیه ۳۵.

ص: ۶۷

۴. الحرب لإخماد نار الفتنه:

اشاره

من الأهـداف الأـربعه للحروب من المنظور الإسـلامی، الجهاد لإخماد نار الفتنه حیث أشار القرآن إلی ذلک فی الآیه (۳۹) من سوره الأنفال حیث یقول تعالی: وَقاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَکُونَ فِتْنَهٌ وَیَکُونَ الدِّینُ کُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِما یَعْمَلُونَ بَصِیرٌ.

ما هی الفتنه؟

لقد وردت کلمه الفتنه فی ثلاثین آیه من القرآن الکریم، وإنّ دراسه تلک الآیات تشیر إلی أن الفتنه قد وردت فی القرآن الکریم فی خمسه معان نشیر إلیها فیما یلی:

أ) التعـذیب: ذکرت المصادر التاریخیه أنّه کان یوجد ملک ظالم فی الأزمنه السابقه یقوم بتعذیب المؤمنین وقام بحفر أخادید لذلک، وملأها ناراً، وکان یقرّب المؤمنین من تلک الأخادیـد حتی یخافوا ویتخلّوا عن إیمانهم بالله، ولکنهم أصـرّوا علی عقائـدهم وإیمانهم، ولم یستسـلموا لإـراده الملک فألقاهم فی تلک الأخادیـد فسـمی ذلک الملک وأعوانه ب- (أصـحاب الأخـدود) (۱)، وأشار القرآن الکریم فی الآیه الشـریفه (۱۰) من سوره الـبروج لـذلک، یقول تعـالی: (إِنَّ الَّذِینَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنـاتِ ثُمَّ لَمْ یَتُوبُوا فَلَهُمْ عَـذابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذابُ الْحَرِیقِ

ب) الامتحان والاختبار: حیث اسـتخدم هذا المعنی فی الآیه الشریفه (۱۵) من سوره التغابن حیث یقول تعالی: إِنَّما أَمْوالُکُمْ وَأَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِیمٌ حیث یطرح یوم القیامه حول الأموال سؤالان:

۱- لمزید من الاطلاع انظر: التفسیر الأمثل، ذیل الآیه مورد البحث.

ص: ۶۸

۱. من أین لک هذا؟

۲. فیم أنفقت کل الأموال؟ (۱)

والأولاد أیضاً ماده للاختبار والامتحان، إذ هل قمنا بتربیه أولادنا تربیه صالحه أو تخلّینا عنهم وترکناهم وقصّرنا فی أداء حقوقهم؟ وهنیئاً لمن یخرج من هذه الامتحانات ناجحاً وموفقاً.

ج) العذاب الإلهی: إحدی معانی الفتنه هو العذاب الإلهی، وقد أشار القرآن الکریم إلی ذلک فی الآیه (۲۵) من سوره الأنفال یقول تعالی: وَاتَّقُوا فِتْنَهً لا تُصِیبَنَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خَاصَّهً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِیدُ الْعِقابِ) بناء علی هذه الآیه الشریفه، فإنّ العذاب الإلهی لا یسلَّط علی الظالمین فقط بل یسلطه علی من شهد ظلم الظالم ولم یعمل بفریضه النهی عن المنکر، ولا ریب أنّه لا یشمل من أدّی تکلیفه الشرعی، وما یقال من أنّه عندما یأتی العذاب والنار فإنه یحرق الأخضر والیابس لیس بصحیح، لأنّه لا یتوافق مع حکمه الباری عزّ وجلّ.

د) المصیبه: إنّ أحد معانی الفتنه (المصیبه) ویشیر القرآن الکریم إلی هذا المعنی فی الآیه (۱۱) من سوره الحج حیث یقول تعالی: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ یَعْبُدُ اللهَ عَلی حَرْف فَإِنْ أَصابَهُ خَیْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَهٌ انْقَلَبَ عَلی وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْیا وَالآخِرَهَ ذلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِینُ

وما نسمعه من قول البعض فی مجالس العزاء لصاحب المصیبه (جعلها الله آخر مصائبک وأحزانک) لا أساس له، إذ قد یعنی (أن تموت قبل جمیع أهلک وأقاربک ومعارفک وأصدقائک وزملائک حتی لا تشهد مصیبه فقدهم)، وإلّا فإنّ الإنسان طوال حیاته لابد أن یواجه المشاکل والمصائب والمصاعب، ویجب أن یتعامل معها باعتبارها امتحاناً إلهیاً، وکلّما وقف بثبات أمامها ولم یستسلم للمشکلات، فإنّ له عند الله أجراً عظیماً.

ه-) الفساد الکبیر: وقد ورد هذا المعنی فی الآیه (۷۳) من سوره الأنفال حیث یقول تعالی: وَالَّذِینَ کَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْض إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَکُنْ فِتْنَهٌ فِی الأَرْضِ وَفَسادٌ کَبِیرٌ.

وبناء علی هذه الآیه الکریمه، یجب علی المسلمین أن یقفوا أمام الفساد وعبر النهی عن المنکر باللسان أولًا، ثم عن طریق المبادرات الثقافیه، وإن لم ینجحوا عبر الطرق السلیمه لدفع الفساد عندها ینبغی أن یلجؤوا إلی القوه ومحاربه العدو، فالفتنه فی الآیه بمعنی الفساد الکبیر، وهی بهذا المعنی أشد وأعظم من القتل کما ورد فی الآیه (۱۹۱) من سوره البقره: وَالْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ والآیه (۲۱۷) من سوره البقره: وَالْفِتْنَهُ أَکْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ

وما یثیره الأعداء فی العراق وأفغانستان وباقی الدول الإسلامیّه من فتن تؤدی إلی ضرب أمن المجتمع هی أشد وأخطر من الجرائم والمجازر.

۱- قال رسول الله صلی الله علیه وآله: تَزُولُ قَدمَا عَبد یَومَ القِیامَهِ حَتّی یُسألُ عَنْ أربع: عَنْ عُمرِهِ فِیما أَفنَاهُ، وشَبابَهُ فِیما أبلاهُ، وَعنْ مَالِهِ

مِنْ أَينَ اكتَسبَهُ وَفِيما أَنفَقَهُ، وَعَنْ حُبِّنا أَهلَ البَيتِ (نفحات القرآن، ج ۶، ص ۱۷۶).

ص: ۶۹

محاربه من يقومون بنشر الشائعات ويخلّون بالأمن الاجتماعى:

هناك مجموعتان تقومان بضرب أمن المجتمع بشدّه، وهم فى الحقيقه يرتكبون الفساد والفتنه، هما ناشروا الفتنه والشائعات والأرذال والأوباش ممَّن يخلّون بالأمن الاجتماعى وقد أشارت الآيتان (۶۰، ۶۱) من سوره الأحزاب إلى ذلك بقوله تعالى:

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدِينَهِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلَّا قَلِيلًا* مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا.

كانت هناك مجموعتان تقومان بخلق الفتنه فى المدينه هما:

۱) مجموعه من المنافقين الذين كانوا يقومون بنشر الشائعات، إما عبر القول بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات، أو كانوا يشيعون أن العدو قد هجم على المدينه وأسر الرسول (۱).

۲) مجموعه من الأوباش وإن كانوا أقليه ولكنهم يضربون أمن المجتمع، وكانوا يأتون إلى المسلمات اللاتى كن يتوجهن إلى المسجد لإقامه صلاتى المغرب والعشاء فيقومون بمضايقتهن أثناء رجوعهن من المسجد ويكمنون لهن فى الظلام

۱. التفسير الأمثل، ذيل الآيه مورد البحث.

ويضايقون الفتيات والنساء المسلمات (۲).

وكأنّ التاريخ يعيد نفسه إذ نلاحظ أنّ هاتين المجموعتين مرّه أخرى، يمثلون الأعداء الأساسيين للأمن الاجتماعى.

وقد نبّه القرآن الكريم تنبيهاً شديداً تجاه هاتين المجموعتين، حيث يبين بأنّه إذا لم يتخلَّ الذين يقومون بنشر الشائعات والأوباش عن الفساد والفتنه فيجب إعلان الحرب عليهم وإخراجهم من المدينه والبلد وقتلهم أينما ثقفوا.

يتعامل القرآن الكريم فى مقابل الفتنه والفساد الاجتماعى تعاملًا شديداً، لأنّ الحياه فى مثل هذا المجتمع يكون صعباً جدّاً، ولهذا يجب الحفاظ على الأمن الاجتماعى للمجتمع بأى ثمن كان حتى إنّ الإسلام فى سبيل ذلك قد سمح بإعلان الحرب تجاه المخلين بالأمن الاجتماعى.

۱- التفسير الأمثل، ذيل الآيه مورد البحث.

۲- التفسير الأمثل، ذيل الآيه مورد البحث.

ص: ۷۰

مثيرو الفتنه العالميون:

للأسف الشديد نعيش فى عالم لا يعتبر فيه مثيروا الفتن والساعون إليه قليلين، بل إنّ عجله حياه الدول الاستعماريه تدور على محور الفتنه والفساد، ويُنقل فى هذا المجال من الماضى أنّه كان هناك حاكم لمدينه ما يدير حياته عن طريق الفساد والفتنه، وقد أرسلت الحكومه فى تلك الأيّام ضابطاً لائقاً شاباً لإداره الشرطه وقوى الأمن الداخلى لتلك المدينه، فبذل ذلك الضابط الشاب سعيه وتعبه يومياً بشكل متواصل للقضاء على دعاه الفتنه والمفسدين والأراذل والأوباش عبر احتجازهم وسجنهم، وقام بإعاده الأمن إلى المجتمع، وتوجّه إلى حاكم تلك المدينه لتقديم تقرير عن ذلك، وبعد سماع ذلك الحاكم تقرير ذلك الشاب، فإنّه بَدَلَ أن يقدّر تعبه وجهده ويشكره على ذلك قال له: لقد قمت بعمل سى ء جدّاً، لأنّ الناس عندما يعيشون فى أمن بعيداً عن النزاع والشقاق والاختلاف فإنّهم لا يسألون عنا ولا

يطلبوننا، وبالتالى فإنّ ما كنّا نكسبه من ذلك سوف يقضى عليه؟

نعم، إنّ بعض سعاه الفتنه يعيشون من وراء هذا العمل فعلى سبيل المثال، نلاحظ فى وسائل الإعلام العالميه لهؤلاء تقديم صوره عن إيران للعالم بأنّها دوله تريد احتلال الدول المجاوره لها.

مع أنّ إيران تدعو إلى السلام والعلاقات الطيبه مع جيرانها، ولكنهم يقومون بذلك ليتمكنوا من بيع أسلحتهم الغاليه والمكلفه إلى الدول الجاره لإيران، ويجب على المسلمين أن يستيقظوا ويتعرفوا على مثيرى الفتنه ويخرجوهم من صفوفهم ويتحالفوا مع أصدقائهم فى الدول الإسلاميّه ويحبطوا مؤامرات هؤلاء من مثيرى الفتنه.

ص: ۷۱

الصلح والسلام فی الإسلام:

إنّ القاعده فی الإسلام هو السلام، أمّا الحرب استثناء، لأنّ للحرب تکالیف وخسائر غیر قابله للتعویض وتمتد آثارها ونتائجها الصعبه حتی مئه عام أحیاناً، وإننا نشبه السلم بالحاله التالیه: عندما یقوم السائق الدقیق والمنضبط بقیاده سیارته ضمن معاییر السلامه والأمان، فیعود إلی مقصده سالماً معافاً، أمّا حاله الحرب فهی کحاله الحادث الشدید الذی یؤدی إلی کسر ید ورجل السائق وخلع عینیه وکسر أسنانه، وإیذاء بدنه، بحیث إنّ آثار هذه الحادثه قد تستمر مع هذا الشخص وترافقه إلی أربعین وخمسین عاماً تالیه، لا سیما فی عصرنا الحالی التی أصبحت فیه التکالیف باهظه جدّاً.

وبناء علی ما ورد فی التاریخ، فإنّ عدد قتلی الحروب التی خاضها رسول الله صلی الله علیه وآله أو التی خیضت فی عصره لم تتجاوز ألف شخص، أمّا الحرب العالمیه الأولی فقد وصل ضحایاه إلی عشره ملایین قتیل وعشره ملایین من الجرحی والمصابین، وأمّا هدیه الحرب العالمیه الثانیه فقد کانت ثلاثین ملیون قتیل، وثلاثین ملیون

معاق، وإن شنت حرب عالمیه ثالثه- لا سمح الله- فإنّ إحصاءات الخسائر سوف تزید عن أکثر من مئه ملیون، نعم إنّ الحرب مصیبه وکارثه عجیبه وعظیمه ولها نتائج مکلفه.

إنّهم یکررون تهدیداتهم للشعوب وشنّ الحروب علیها، وهم فی ذلک جاهلون جدّاً، فإذا ألقینا نظره علی دوله العراق التی تعرضت للحروب، نلاحظ أن کل شی ء قد دمِّر فلیس هناک أمن أو ماء صالح للشرب بالمقدار الکافی، ولا کهرباء بالمقدار الکافی، وکل یوم تزید إحصاءات القتلی والجرحی والمعاقین، لذا یعارض الإسلام بشدّه مبدأ الحروب ویدعو بشدّه إلی السلام والصلح، ومادام الأعداء لم یفرضوا حرباً علی المسلمین فإنّهم متمسکون بالسلام، أمّا إذا تعدی متعدّ علی حریم المسلمین وقام بشن الحروب علیهم، فلن یقصر المسلمون و سوف یواجهون ذلک بحزم وشجاعه.

ص: ۷۲

السلم فی القرآن:

لقد ذکرت آیات عدیده فی القرآن الکریم السلم وتحدثت عنه، وقد رسم الله عزّ وجلّ فی هذه الآیات لوحه جمیله عن السلام حیث نشیر إلی بعض منها:

۱. فی الآیه الشریفه (۶۱) من سوره الأنفال یقول تعالی: وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَکَّلْ عَلَی اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ

إذ یطلق العرب علی الصلح السلم والسلام، ولهذا عبر عن الصلح فی القرآن الکریم فی جمیع الموارد بالسلم والسلام إلّا مورداً واحداً، ولعل قوله تعالی: وَتَوَکَّلْ عَلَی اللهِ یکون بمعنی أنّه مع قبول الصلح وإیقاف القتال، فإنّ التوکل علی الله ضروری، وکذلک الانتباه والحذر حتی لا یباغت العدو المسلمین ویوقعوه فی الفخ، فقد تکون الهدنه فخاً لمباغته المسلمین من قبل العدو، فربما یلجؤون إلی ذلک کوسیله أخری للتغلب والنصر، ولهذا فإنّه فی الوقت الذی یتم فیه قبول السلم مع العدو، فیجب أن تتم المحافظه علی حاله الاستعداد والرقابه تجاه مؤامراتهم.

۲. فی الآیه (۳۵) من سوره محمد صلی الله علیه وآله نقرأ ما یلی: فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلی السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَکُمْ وَلَنْ یَتِرَکُمْ أَعْمالَکُمْ وقد وردت فی تفسیر عباره وتدعوا إلی السلم تفسیران:

أ) عندما تکونون علی أعتاب النصر فلا تستجیبوا لدعوات العدو للصلح، کما فعل جنود الإمام علی علیه السلام، فی حرب صفین، حیث کان القائد البطل لمعسکر الإیمان مالک الأشتر (رحمه الله) قد وصل إلی مقربه خیمه قیاده معسکر الظلمه والظلم ولم یبق إلّا القلیل حتی یقضی علی حکم الکفر والنفاق لمعاویه، فإذا بهؤلاء المنافقین المرائین قاموا برفع المصاحف علی رؤوس الرماح وطلبوا الصلح، فاجتمع عدّه من الجنود الجاهلین من معسکر الإمام علی علیه السلامحوله، وطلبوا منه أن یوقف الحرب ویصالح معاویه الذی استتر وتحصّن بالقرآن، ولکن الإمام علی علیه السلامتبّههم وحذرهم من أنّ هذا الصلح هو صلح کاذب ومن موقع ضعف، والوقت لیس وقت صلح، ولکنهم بإصرارهم وصلوا إلی الحد الذی قالوا فیه: إذا لم یتراجع مالک الأشتر (رحمه الله) عن القتال، فإننا سوف نقتل الإمام علی علیه السلام، فأرسل الإمام علی علیه السلامرسولًا إلی مالک الأشتر یقول: فیه إذا أردت أن یبقی مولاک علی قید الحیاه فتخلَّ عن القتال وارجع! وبالنتیجه فإنّه طبقاً لهذا التفسیر عندما یکون المسلمون علی أعتاب النصر فلا ینبغی قبول اقتراح العدو للصلح.

ب) التفسیر الثانی لهذه الآیه: ألّا تستکینوا فی مقاتله العدو أو تتهاونوا فی محاربته، ولکن إذا کان العدو فی المراحل العادیه من الحرب، لا علی أعتاب النصر مستعداً للصلح والسلام فاقبلوا الصلح معه.

۳. یقول تعالی فی الآیه (۹۴) من سوره النساء: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللهِ فَتَبَیَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیاهِ الدُّنْیا فَعِنْدَ اللهِ مَغانِمُ کَثِیرَهٌ.

ذکر المفسرون فی شأن نزول هذه الآیه مایلی:

أرسل رسول الله صلی الله علیه وآله سریه (۱) من المسلمین، فتحرکت بأمر رسول الله صلی الله علیه وآله نحو مقصدها وأثناء الطریق

رأو راعیاً معه قطیع من الأغنام یتوجه نحوهم، وعندما وصل إلی سریه المسلمین سلَّم علیهم ونطق بالشهادتین أمامهم، فأخرج أحد المسلمین من عبده الدنیا سیفه من غمده، وقتل ذلک المسلم الذی أجری الشهادتین حدیثاً، وأخذ أمواله وأغنامه غنیمه (۲)، فنزلت الآیه الکریمه من سوره النساء.

۴. الآیه ۲۵) من سوره یونس من الآیات الأخری التی تتحدث عن السلم والصلح حیث یقول تعالی: وَاللّهُ یَدْعُوا إلی دارِ السَّلامِ وَیَهْدِی مَنْ یَشاءُ إلی صِراط مُسْتَقِیم وقد ذکر المرحوم الطبرسی فی تفسیر مجمع البیان لدار السلام تفسیرین:

۱- تطلق السریه علی الحروب التی وقعت فی زمن رسول الله صلی الله علیه وآله دون مشارکته.

۲- التفسیر الاثنی عشری، ج ۲، ص ۵۴۲.

ص: ۷۳

أ) دار السلام، بمعنی الجنّه التی لیس فیها إلّا السلم والصفاء والصلح والهدوء والراحه والمحبّه، حیث لا یوجد هناک حسد أو حقد أو تنافس أو تنازع أو کذب أو تهمه أو غیبه أو سب أو صفات بذیئه أخری، بل تحیتهم هناک السلام، ولهذا سمیت دار السلام.

ب) دار السلام هی الدنیا، حیث یدعو الله عزّ وجلّ إلی مدینه ودوله وعالم لا یسوده إلّا الصلح والسلام، ولذلک دعی الإسلام بهذا الاسم، لما فیه من حاله التسلیم والصلح والسلم والصفاء، وأنّ السلام الذی یتبادله المسلمون فی تحیاتهم فیما بینهم فیه رساله الصلح والصداقه أیضاً (۱).

وعندما رأی الإمام الحسن المجتبی علیه السلامأنّ الحرب فی تلک الظروف الخاصه التی کان یعیشها لا نتیجه لها سوی سفک الدماء، وفی المقابل کان العدو قد قام بشراء ضمائر رؤساء القبائل، کما أن أکیاس الذهب أعمت عیون بعض قوّاده البعض الآخر، حتی أنّهم أرسلوا إلی معاویه کتاباً یعلنون فیه استعدادهم لتسلیم الإمام

الحسن مقیداً، عندها کتب علیه السلامإلی معاویه کتاباً یخبره فیه استعداده للصلح.

فلم یجد الإمام بدَّاً من الصلح، نعم، إنّ هؤلاء الذین خانوا الإمام علی علیه السلامأداروا ظهورهم للإمام الحسن علیه السلاموسلّوا سیوفهم فی وجه الإمام الحسین علیه السلاموقد ذکر العلّامه المجلسی (رحمه الله) سبب صلح الإمام الحسن علیه السلامعلی لسانه کما یلی:

فَتَرَکْتُهُ لِصلاحِ الأُمَّهِ وَحَقْنِ دِم- ائِها

(۲).

وإن کان هذا الصلح أدی إلی تهجم البعض علی الإمام علیه السلامومن بین هؤلاء الذین تهجموا علی الإمام هم نفس أولئک الجبناء الذین أجبروه علی الصلح وقاموا بالاعتراض علیه، لذلک عاش الإمام الحسن علیه السلامسنوات مؤلمه فی تلک الأیّام، ولکن صلحه قد ترک أثراً عمیقاً بین الناس، وکانت مهیئه الأرضیه لثوره عاشوراء، والثورات التی تلتها التی آلت فی النهایه إلی سقوط دوله بنی أمیّه.

۱- مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۷۷.

۲- بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۳۰.

ص: ۷۴

الرحمه الإسلاميّه فی میدان القتال:

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

عِنـدَما أرادَ رَسُولُ اللهِ صـلى الله عليه وآله أنْ يُرسِـلَ الجُنُودَ إلِىٰ مَيـدانِ القِتَالِ دَع- اهُم وَنَبّهَهُم إلِى نُقاط أَساسـيه إذا قَامَ جُنـدِى مِنْهُم بِمُخالَفتِها فإنّهُ سَوفَ يُحاسبُ عَلَيهِ حَيثُ قَالَ: سِيرُوا بِاسمِ اللهِ وَبِاللهِ وَفى سَبِيلِ اللهِ وَعلَى مِلَهِ رَسُولِ اللهِ

. (لا تغلّوا): وهنا توجد ثلاثه احتمالات لهذا المعنى:

أولًا: أى لا تخونوا أثناء تقسـيم الغنائم، كما أشـير إلى ذلك فى بعض آيات القرآن الكريم، مثل سوره الأنفال الآيه (۴۱)، ويأخذ كل واحد حقّه فحسب ولا يخون فى الغنائم.

ثانياً: على المقاتلين فى الإسلام بغضِّ النظر عن الغنائم الحربيه، ألّا يخونوا بعضهم بعضاً فى سائر الأمور.

ص: ۷۵

ثالثاً: علی المقاتلین ألّا یخونوا أعداءهم أیضاً، لا زملاءهم فحسب متصرّفین

معهم بمروءه وکرامه، ویقاتلونهم ببطوله وشجاعه.

(وَلاـ تمثِّلُوا): أی بعد انتصارکم علی أعدائکم، لاـ تمثّلوا بأجسادهم، بل وردت روایات عن رسول الله صلی الله علیه وآله ینهی عن المثله حتی بالکلب العقور (۱).

ثم یقول رسول الله صلی الله علیه وآله: (وَلاـ تَغدُرُوا) فإن قمتم بالصلح مع العدو أو وقّعتم معه هدنه احترموا ما تعاهدتم علیه، ولا تضعوه تحت أرجلکم، أو تستخفوا به، فالمسلم الحقیقی من یفی بعهوده ومواثیقه حتی مع أعدائه، ولذلک فقد کتب الإمام علی فی عهده إلی مالک الأشتر (رحمه الله) کتاباً فیه ما یلی:

وَإِنْ عَقَدْتَ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ عَدُوِّکَ عُقْدَهً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْکَ ذِمَّهً فَحُطْ عَهْدَکَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَکَ بِالْاَمَانَهِ، وَاجْعَلْ نَفْسَکَ جُنَّهً دُونَ مَا أَعْطَیْتَ، فَإِنَّهُ لَیْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَیْ ءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَیْهِ اجْتِماعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِیمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ

(۲).

ثم یقول رسول الله صلی الله علیه وآله:

وَلا تَقْتُلُوا شَیخاً فَانِیاً وَلا صَبیّاً وَلا امرَأَهً، وَلا تَقْطَعُوا شَجراً إلّا أنْ تَضطَرُوا إلَیها

، إنّ الإنسان حینما یلاحظ تلک القوانین الراقیه والتوجیهات العالیه، یدرک عظمه الإسلام وسعه رحمته، إذ فی مرکز العنف فی القتال، یشمل فی رحمته الأشجار، فیأمر رسول الله صلی الله علیه وآله رسول الرحمه والإنسانیه جنوده ألا یقطعوا شجره أثناء القتال ویحترموا البیئه، حتی فی تلک الظروف إلّا أن تکون تلک الشجره والأشجار عقبه أمام تقدّم جنود الإسلام ومقاتلی القرآن، عندئذ لا مانع من قطعها من باب الضروره وذلک بالمقدار الذی تقتضیه.

أمّا التعلیمات الأخری للرسول صلی الله علیه وآله فهی تشیر إلی عظمه الرأفه والرحمه التی یدعو إلیها فی میدان القتال حیث یقول:

وَأیّما رَجُل مِنْ أَدنی المُسْلِمِینَ وَأَفضَلَهُم نَظَرَ إلی أَحدِ المُشرِکِینَ فَهُو ج- ار حَتّی

یَسمَعَ کَلامَ اللهِ، فَإنْ تَبِعَکُم فَأخوکُم فِی الدِّینِ فإنْ أبی فَأبلِغُوهُ مَأمَنَهُ

(۳).

فإذا قام أحد الجنود المسلمین سواء کان من القیادات العلیا او من الدرجات الأدنی، بإعطاء الأمان لأحد الأعداء فإنّ ذلک العدو فی أمان، ویجب أن ینقل إلی خلف خطوط الجبهه ویعرض علیه بکل صبر وأناه وسعه صدر وأسلوب رحیم معارف الإسلام وتعلیماته وأحکامه، فإذا قبل الإسلام فهو یعتبر کسائر المسلمین له ما لهم وعلیه ما علیهم، وإن لم یقبل الإسلام أو أراد مهله للتفکیر حول تعالیم

الإسلام فیجب إرجاعه إلی بلده سالماً غانماً، ولا یحقّ لأحد أن یؤذیه أو یعذبه، طبعاً إنّ تنفیذ مثل هذه التعلیمات لیست من الأمور السهله إذ تتطلب سعه صدر وإیماناً قویاً راسخاً، ولهذا أمر رسول الله صلی الله علیه وآله فی ختام کلامه جنوده أن یستمدوا القدره والمساعده والعون من الله عزّ وجلّ لتنفیذ هذه التعلیمات والمهامّ التی تمثّل قمه الرأفه والرحمه الإسلامیّه.

فهل یراعی عالم الیوم الذی یصمّ الآذان حول ضروره مراعاه حقوق الإنسان ویطرح شعاراتها مثل الأمور المذکوره أعلاه فی میدان القتال؟ وقد شهدنا فی الحرب التی شنتها إسرائیل علی الفلسطینیین أنّه لم تتم مراعاه تلک الأمور فحسب، بل إنّ هؤلاء المجرمین القساه قاموا بتدمیر بیوت الفلسطینیین ومستشفیاتهم علی رؤوس من کانوا فیها، وأحرقوا مزارعهم، وقضوا علی أشجارهم، ولم یرحموا صغیرهم ولا کبیرهم أو عجوزهم، أو شبّانهم ومع ذلک فإنّهم یدّعون الدفاع عن حقوق الإنسان ویتهموننا بالعنف وإشعال الحروب!.

۱- بحار الأنوار، ج ۴۲، ص ۲۴۶- ۲۵۷.

۲- نهج البلاغه، الکتاب ۵۳.

۳- وسائل الشیعه، ج ۱۱، ص ۴۳.

ص: ۷۶

۴- الخمر والميسر

اشاره

إنّ الآيه (۲۱۹) من سوره البقره تحتوى على السؤال والجواب القرآنى الرابع حيث يقول تعالى: (يَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ کَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما.

بيان الأحكام تدريجياً:

لقد كان المجتمع العربى فى الجاهليه ملوثاً ومتورطاً بشكل شديد بالخمر والميسر، إذ كان الخمر عندهم وفى تقاليدهم كالماء الذى يشربونه ولهذا لم يكن من الممكن القضاء على مثل هذه العاده القبيحه دفعه واحده من حياتهم، ولهذا لجأ القرآن الكريم إلى البرنامج التدريجى حيث حرّم الخمر فى أربع مراحل، ويجب علينا أن نستفيد فى الأمور التربويه من هذا الأسلوب القرآنى.

فإذا أردنا أن يقلع شخص ما عن المخدرات أو السجائر، مع أنّه قد أدمن عليها لعشرات السنوات، فلا يجب أن ندعوه إلى التخلى عن عادته تلك دفعه واحده، لأنّه سوف يجيبنا بأنّ هذا العمل مستحيل، كما أنّ له أضراراً، بل يجب أن نبدأ ذلك بالتقليل التدريجى لاستخدامه لتلك الماده، لنصل به بالتدريج إلى الدرجه صفر، وسوف نشير إلى تلك المراحل الأربعه لتحريم الخمر كما ورد فى القرآن الكريم:

ص: ۷۷

۱. فی الخطوه الأولی بعد أن ذکر الله نعمه یقول: (وَمِنْ ثَمَراتِ النَّخِیلِ وَالأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَکَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِی ذلِکَ لآیَهً لِقَوْم یَعْقِلُونَ (۱).

ففی هـذه الآـیه الکریمه جعـل الله عزّ وجـلّ الرزق الحسن مقابل المسـکرات، وهـذه أوّل إشاره إلی أنّ الخمر مخالف للقیم، وأدرک الناس من هذه المقارنه أنّ الخمر لیست من الرزق الحسن، وأنّ استعماله لا یتناسب مع ذلک.

۲. الآیه (۴۳) من سوره النسـاء تـذکر الخطوه الثـانیه للتحریم التـدریجی للخمر حیث یقول تعالی: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَأَنْتُمْ سُکاری حَتَّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ

اعتبرت الآیه الکریمه شـرب الخمر مناقضاً للصـلاه، ولم تسـمح للمسـلمین فی صدر الإسـلام أن یقوموا إلی الصلاه سکاری، وفی هذا إشـاره ضـمنیه إلی أن شـرب الخمر والسـکر لاـ یتنـاسب مع العقـل والفهم، وأمّا النقطه الثالثه التی یمکن أن تسـتفاد من هـذه الآیه أنّ الصـلاه لیست ألفاظاً فقـط، بل إنّ روح الصـلاه تکمن فی حضور القلب (۲)، وبمـا أنّ السـکران لاـ یتمتع بحضور القلب ولا یفهم ما یقول، لذا أمر الله عزّ وجلّ ألّا تقام الصلاه فی حال السکر.

۳. الآیه (۲۱۶) من سوره البقره یعنی هذه الآیه التی نبحث فیها هی المرحله الثالثه من مراحل التبیین التدریجی لحرمه شـرب الخمر، إذ کما ورد فی الآیه الشـریفه، فإنّ الخمر معصـیه کبری وإن تـدرّ عند بعض الأشـخاص منافع وأرباح أثناء بیعه وشـرائه، ولکن عندما تتم مقارنه تلک الأرباح والمکاسب بالأضـرار الناجمه عن الخمر وشربه فإنّها أکبر بکثیر، لذا تم التعامل فی هذه الآیه بشدّه أکثر مع شرب الخمر حیث عُبّر عنه بالإثم الکبیر.

۴. إنّ المرحله الأخیره لتبیین حرمه شـرب الخمر تمثَّل بالتصـریح بذلک فی الآیتین (۹۰- ۹۱) حیث یقول تعـالی: (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَـا الْخَمْرُ وَالْمَیْسِـرُ وَالأَنْصـابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّما یُرِیـدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَـداوَهَ وَالْبَغْضاءَ فِی الْخَمْرِ وَالْمَیْسِـرِ وَیَصُـدَّکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاهِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ففی هذه الآیه الشـریفه اسـتخدمت عشـره أنواع من التأکید لتحریم شرب الخمر هی:

۱. إنّ الآـیه الشـریفه هی خطـاب للمؤمنین ومعنی ذلـک أنّ الإیمـان یتنـاقض مع شـرب الخمر ومن یشـرب الخمر لیس مؤمناً، کما أنّ المؤمن لا یشرب الخمر.

۲. جعل الخمر فی مصافی الآثام الواضحه والمسلّمه مثل: القمار، والمیسر، وعباده الأصنام، وفی هذا تأکید علی حرمه شرب الخمر وقد وردت فی الروایه

ش- ارِبُ الخَمرِ کَع- ابِدِ وَثَن

(۳).

۳. إنّ وصف الخمر بالرجس هو تأکید آخر علی حرمته.

۴. إنّ وصف شرب الخمر بعمل الشيطان دليل على قبح هذا العمل.

۵. عباره (فَاجْتَنِبُوهُ) فيه تصريح واضح بالأمر بترك شرب الخمر، بل تصريح آخر على حرمه هذا العمل القبيح.

۶. جمله (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، حيث جعل الفلاح فى ظل ترك شرب الخمر، فيه تأكيد سادس على حرمه شربه.

۷. إنّ هدف الشيطان من شرب الخمر إيجاد العداوه والبغضاء بين المسلمين، وكل ما يستخدم وسيله وسلاحاً للشيطان لإيجاد العداوه والبغضاء بين الناس حرام، وفى هذا تأكيد هام على حرمه شرب الخمر.

۸. إنّ جمله (وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ) تأكيد آخر على مدَّعانا، إذ كل ما هو ماده لنسيان ذكر الله والصدّ عنه لا يمكن أن يكون محلّلًا ومباحاً.

۹. إنّ الخمر بالإضافه إلى المفاسد المذكوره أعلاه يردع الإنسان عن الصلاه وهذا التأكيد السابع موجود فى الآيه أيضاً.

۱۰. الجمله الأخيره (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) هى التأكيد العاشر الموجود فى الآيه على حرمه الخمر وذلك بالقول: ألا تكفى تلك المفاسد المذكوره فى الخمر لردعكم عن التلوث به.

إنّ هذه الآيه الكريمه هى أمر واضح وصريح فى بيان حرمه شرب الخمر، كما أنّها تشمل على الفلسفه الماديه والمعنويه لتحريمه.

وبالتالى فإنّ الإسلام استخدم البرنامج التدريجى فى بيان الأحكام وتبييناً لحرمه شرب الخمر ضمن أربع مراحل، وفى المرحله الأخيره منها ذكر التحريم بصوره صريحه وواضحه.

۱- سوره النحل، الآيه ۶۷.

۲- يوجد طرق عديده لتحصيل حضور القلب، يمكن الإشاره إلى بعضها: معرفه الله، إدراك معانى الصلاه، إعطاء أهميّه للصلاه، وإبعاد عوامل الشرود الذهنى، تجنب المعصيه، الممارسه والتمرين، ولمزيد من الاطلاع انظر: التفسير الأمثل ج ۸، فى أوائل سوره المؤمنون.

۳- بحار الأنوار، ج ۴۷، ص ۲۱۷ و ج ۷۷، ص ۴۷.

ص: ۷۸

شرب الخمر فی الروایات:

وردت روایات کثیره فی ذم شرب الخمر وأحکامه، حیث نشیر إلی نموذج واحد منها، أوردها المرحوم الشیخ الصدوق فی کتابه (الأمالی): یقول رسول الله صلی الله علیه وآله:

لَعَن اللهُ عَشرَ طَوائفَ فِی الخَمرِ هِی: الخَمرَ وَعاصِرَها وَغارِسَها وَشارِبَها وَساقِیَها وَبائِعَها وَمُشتَرِیُها وآکلُ ثَمَنَها وَحامَلَها وَالمَحمُولِ إلیها

(۱).

حیث قلّ أن یتم التشدید فی أدنی شی ء من محرّم کما ورد فی الخمر ..

سؤال: فی جمیع الحالات نعلم أنّ مقدمات الحرام محرمه ومقدمات الواجب واجبه، وبما أنّ الأمور المذکوره أعلاه مقدّمه للحرام فمن الطبیعی أن تکون محرمه، لذا لیس هذا بالأمر الجدید؟

جواب: نعم، ولکن ذکر مقدّمات هذا الأمر واحده بعد أخری والإعلان أنّ کل واحده منها هی مورد لعنه الله تشیر إلی أهمیّه هذه المسأله.

فلسفه تحریم الخمر:

سؤال: لِمَ تحدثت الآیات القرآنیه والأحادیث الوارده عن المعصومین الأطهار علیهم السلام بهذا القدر فی مذمه الخمر؟ وما فلسفتها؟

۱- میزان الحکمه، الباب ۱۱۲۲، ح ۵۱۲۶.

ص: ۷۹

جواب: توجد أسباب کثیره لذلک نشیر إلی نموذج منها:

إنّ الخمر یسلب عقل الإنسان الذی یعدّ جوهر وجوده، وقد یظن البعض أنّ شرب الخمر یسلب عقل الإنسان أثناء الإسکار فحسب، ولکن الإحصاءات والأرقام تشیر إلی أنّ شاربی الخمر یتحولون بالتدریج نحو الجنون، وأنّ ۸۵٪ من المجانین الموجودین فی مستشفیات الأمراض العقلیه، تحولوا إلیها علی أثر شربهم للخمر وأنّ ۱۵٪ فقط منهم فقدوا عقولهم نتیجه عوامل وعلل أخری.

فی بریطانیا، یوجد ۵۳ مجنوناً غیر کحولی فی مقابل ۲۲۴۹ مجنوناً کحولیاً، بمعنی أن مقابل ۴۰ مجنون یوجد ۳۹ منهم علی أثر إدمانهم لشرب الخمر فتعرضوا للجنون بسبب ذلک (۱).

نعم، إنّ الخمر یقضی علی أهمّ وأثمن جوهر للوجود الإنسانی وهو العقل، ویجعله إنساناً فی مصافی الحیوانات، ولابدّ من الإشاره أنّه بتعطیل العقل لاتنتهی مشکلات شارب الخمر عند حد، بل یمکن أن یکون ذلک سبباً لبدایه تعاسته، ویمکن أن یقوم بارتکاب جرائم أخری کالقتل ونهب أموال الناس والسرقه والتعرض لأعراض الآخرین، وترک العبادات والطاعات، وعشرات الأعمال المحرمه الأخری التی یمکن أن نتوقعها من إنسان فاقد لعقله وشعوره.

فإذا قام الإنسان بحساب الجرائم والأمراض والسجون ومشافی الأمراض العقلیه وباقی الجرائم الأخری والغرامات الأخری التی یتم دفعها هذه الأیّام بسبب الخمر، فإننا سوف نواجه بإحصاءات مهوله فی هذا المجال، وقد قام الإسلام

بإصدار حکم تحریم شرب الخمر لمنع إصابه البشر وابتلائه بهذا المشروب الخطر وذلک بعد إطلاعه علی جمیع مفاسده وعواقبه.

۱- التفسیر الأمثل، ذیل الآیه ۹۰ من سوره المائده

ص: ۸۰

عدّه أسئله:

سؤال: هل شرب مقدار قليل من الخمر، بحيث لا يؤدى إلى الإسكار، كأن يتم ذلك عبر القطّاره وتقطيره أو قطرتين أو قطره واحده على اللسان محرماً؟

جواب: وردت روايات كثيره فى هذا المجال منها:

م-۱ أَسْكَرَ كَثِيرُهِ فَقَلِيلُهُ حَرامٌ

(۱).

بناء على ذلك، فلا فرق فى حرمه الخمر بين شرب قليله أو كثيره، والسبب فى ذلك يعود إلى أنّه إذا أعطى الضوء الأخضر للأشخاص من ضعيفى الإيمان، فإنّه سوف يتم بسهوله انتهاك حرمه هذا القانون الإلهى ومن الممكن أن يأتى شخص ويقول: أريد أن أشرب عدّه قطرات، ويأتى آخر ويقول: أريد أن أشرب كأساً صغيراً، والآخر يقول: أريد أن أشرب كأساً كبيراً، ويدَّعى شخص آخر أنّه يريد أن يشرب زجاجه، وهكذا، فتخرج الأمور عن السيطره، ولهذا لكى يتم ضبط هذا الأمر ومنعه فقد تم تحريم القليل والكثير منه.

۱- البرهان فى تفسير القرآن، ج ۲، ص ۳۵۲، ح ۴.

ص: ۸۱

سؤال: هل یجوز شرب المشروبات التی تسمی بماء الشعیر والموجوده فی السوق، والتی لا یوجد فیها کحول وأحیاناً یوجد فیها القلیل من الکحول؟

جواب: إذا لم تکن مسکره ولا یوجد فیها کحول فلیست بحرام.

سؤال: نحن نعلم أنّ الکحول الطبی والصناعی الذی لا یشرب لا یکون نجساً ومحرماً، فإذا تمّ تخفیفه بحیث أصبح قابلًا للشرب فما حکمه حینئذ؟

جواب: فی هذه الحاله یکون نجساً ومحرماً، وللأسف یقوم البعض من الباحثین عن الربح والمستغلین بوضع مثل هذا الکحول فی تصرف الشباب، ما أدی فی النهایه إلی موت بعضهم أو عمی البعض الآخر منهم.

ص: ۸۲

إعجاز حكمى وقانونى:

من دلائل عظمه قوانين الإسـلام وأحكامه التى يمكن أن يعبر عنها بالإعجاز الحكمى والقانونى، يتمثل بأن هذا التشريع الإلهى قد منح البشر قبل ۱۴۰۰ عام قوانين وأحكاماً تتضح قيمتها هذه الأيّام، حيث ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله حول المعيار فى أفضليه الإنسان فى بدء بعثته ما يلى:

لا فَضْلَ لِعَربِى عَلى عَجمِى وَلا عَجَمِى عَلَى عَربِى وَلا لأحمَر عَلى أَسود وَلا لأَسود عَلى أحمَر إلّا بِالتَّقوى

(۱) وهو الأمر الذى يسـعى عالم اليوم كمجتمع دولى للدعوه إليه عبر المساواه بين جميع القوميات ولم يستطع أن يعمل بها، إذ لم يتم لحدّ الآن حلّ مشـكله الزنوج فى أمريكا، لأنّ البيض فيها غير مستعدين لقبول إعطاء كامل حقوق المواطنه للسود، فى حين أنّ الإسلام حلّ هذه المشـكله قبل ۱۴۰۰ عـام ونـادى بأعلى صوته: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَر وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُـعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْـدَ اللهِ أَتْقـاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (۲)، وهنـاك أحكام أخرى مماثله، فمثلًا حول الخمر والقمار والميسـر الـذى نقوم بالبحث حول هذه الأحكام وتصرّح:

هذان الأمران من الكوارث الكبرى للمجتمع البشرى

. لم يكن مثل هـذه العباره فى زمن نزول القرآن وعصـر الرسول الأكرم صـلى الله عليه وآله قابله للفهم، لأنّ شـرب الخمر كان متداولًا ودارجـاً، حتى إنّ بعض النـاس فى الجاهليه كانوا يقـدمون هـذا الخمر كمهر لنسائهم، أمّا اليوم فقـد ثبت أنّ الخمر كارثه على سـلامه المجتمع الإنسانى ومعنوياته.

۱- ميزان الحكمه، ج ۱۱، ص ۴۸۱۷، الباب ۴۱۶۳، ح ۲۲۳۹۸.

۲- سوره الحجرات، الآيه ۱۳.

ص: ۸۳

الخمر وسلامه الإنسان:

يعترف علماء وأطباء عصرنا الحالى أنّ الخمر سبب للعديد من الأمراض، يمكن

أن نشير إلى بعضها مثل الأمراض القلبيه والعصبيه والجلطات القلبيه والسكتات الدماغيه والسرطان.

وتؤثر المشروبات الكحوليه على الإنسان بشكل سلبى، بحيث يمكن أن تهدد الأجيال القادمه فشرب الأم الحامل للخمر يمكن أن يصيب جنينها بالأمراض المذكوره سابقاً.

ص: ۸۴

الخمر وسلامه المجتمع:

فیما یلی إحصاءات نشرتها بعض النشریات المعتبره:

إنّ ۶۰٪ من جرائم القتل العمـد و ۷۵٪ من النزاعات الدمویه التی تنتهی بالضـرب والجرح، و ۳۰٪ من الجرائم غیر الأخلاـقیه منها الزنا بالمحارم و ۲۰٪ من السرقات هی نتیجه شرب المشروبات الکحولیه (۱).

وإنّ ما تترکه مثل هذه الجرائم من محاکمات ومحاکم وسـجون وعقوبات، تحتاج إلی بحث تفصـیلی آخر لیس هنا مجال البحث فیها بالإضافه إلی أنّ صدر الآیه الشریفه (۹۱) من سوره النساء قد أشارت إلی هذا الجزء من أضرار الخمر.

الخمر وفقدان القیم والمعنویات:

إنّ المشروبات الکحولیه بالإضافه إلی أضرارها الجسیمه علی جسم الإنسان والمجتمع، فإنها کارثه کبری علی القیم الإنسانیه کذلک.

کمـا ذکرت الآیه (۹۱) من سوره النسـاء بـأنّ إصابه الإنسان بأم الخبائث هـذه تؤدی إلی البعـد عن الله عزّ وجلّ وعن الصـلاه الحقیقیه وتصده عنها.

ونظراً لتلک الأضرار التی حذر منها الإسلام قبل ۱۴۰۰ سنه، وثبتت الیوم فإنّ الله عزّ وجلّ حرَّم الخمر.

۱- التفسیر الأمثل، ذیل الآیه ۹۰ من سوره المائده.

ص: ۸۵

تحريم القمار:

لقد وضع الله عزّ وجلّ الخمر والقمار والميسر والأصنام فى الآيه الشريفه (۹۰) من سوره النساء جميعاً فى مرتبه واحده، ونحن نعتقد أنّه فى الآيات القرآنيه وروايات المعصومين الأطهار عليهم السلام لا توضع الأشياء غير المتجانسه وغير المترابطه إلى جانب بعضها بعضاً، لذلك فإنّ لهذه الأشياء والأمور الثلاثه قاسماً مشتركاً، وفقدان العقل، فهل يدفع الإنسان ماله أو يأكل شيئاً يوجب ضياع عقله، فهل هذا الأمر منطقى أو عقلائى؟ إنّ لعب القمار هو نوع من الجنون، إذ كثير من الناس الذين أضاعوا ثروه هائله فى ليله واحده بتوجههم إلى أماكن لعب القمار، وخرجوا من تلك الأماكن فى الصباح صفر اليدين، قد أضاعوا كل ما جمعوه طوال حياتهم وخسروه وخرجوا فى تلك الليله فقراء، ألا يعدّ هذا العمل جنوناً؟!

إنّ عباده الأصنام أيضاً نوع من الجنون، فهل يمكن أن نعتبر شخصاً ما أشرف المخلوقات الذى يجب أن يكون خليفه الله فى أرضه إذا قام بصنع صنم بيده، ويسجد له أو يقدم ولده قرباناً لهذا الصنم وعند الفقر والحاجه يقوم بأكل الصنم الذى صنعه من التمر فهل يعدّ مثل هذا الإنسان عاقلًا؟! ولهذا فإنّ شاربى الخمر ولاعبى القمار وعابدى الأصنام كلهم يشتركون فى قاسم مشترك واحد، وهو الجنون وعدم العقل، فكما أنّ شرب الخمر وعباده الصنم محرّم فإنّ لعب القمار محرم أيضاً.

ص: ۸۶

سبب تحريم القمار:

يدعو الإسلام إلى كسب الإنسان رزقه من عمل مفيد والعمل المفيد ثلاثه أقسام هى:

۱) الأعمال الإنتاجيه.

۲) الأعمال التوزيعيه.

۳) الأعمال الخدماتيه.

وتعتبر الزراعه والرعى وأمثالها من الصناعات من الأعمال الإنتاجيه، وكذلك فإنّ التجار الذين يقومون بشراء البضائع المصنعه والمنتجه من مصنّعيها ومنتجيها، ثم يقومون بإرسال هذه البضائع إلى بائعى المفرَّق، حتى يقوم هؤلاء بإيصالها ووضعها بيد الزبائن والعملاء فإن هؤلاء التجار يعتبرون من مسؤولى القسم الثانى من الأعمال المفيده، لأن جميع الناس لا يستطيعون أن يتوجهوا إلى مصانع الإنتاج والمزارع والمراعى لكى يهيئوا حاجاتهم منها، فلذا يقوم التجار والبائعون بالقيام بهذا العمل، أمّا الأطباء والممرضون والسائقون ومسؤولوا النظافه وأمثالهم فإنّهم يقومون بالأعمال الخدميه، وإنّ أعمال المجموعات الثلاث مفيده ومؤثره.

أمّا الذين يلعبون القمار ويربحون عن طريقها مبالغ عظيمه، ويقومون بتدمير حياه الطرف المقابل، هنا نتساءل أى عمل مفيد يقومون به؟ إذ إنّ مثل هذا الشخص لم يقم بشى ء مفيد البته، بل ارتكب عملًا شيطانياً قبيحاً وأصبح تنطبق عليه الآيه (۲۹) من سوره النساء حيث يقول تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَهً عَنْ تَراض) وبالتالى فإنّ القمار بالإضافه إلى أنه عمل غير مفيد فإنّه أكل للمال بالباطل فهو محرّم.

ص: ۸۷

أضرار القمار:

إنّ الذین یلعبون القمار ویجعلونه حرفتهم، فإنّ مصیرهم فی النهایه إمّا الجنون أو الإصابه بالأمراض العصبیه، لأنّهم یعیشون دائماً حاله من التوتر ویرتفع ضغطهم وینزل نتیجه لذلک، ویعیشون تحت الضغط سواء ربحوا أو خسروا فیصابون بأنواع الأمراض، وفی النهایه یلجأ بعضهم إلی الانتحار، إذ إنّ شخصاً یدخل أماکن لعب القمار لیلًا مع ثروه عظیمه ویخرج منا صباحاً دون أن یکون فی جیبه شی ء لیس له طریق إلّا الانتحار.

وبعض لاعبی القمار لا یخسرون کل أموالهم فحسب، بل یخسرون أعراضهم

أیضاً ففی الروایه عن الإمام الصادق علیه السلامیقول:

کَانَتْ قُرَیشُ تُقامِرُ الرَّجلَ فِی أَهلِهِ وَمَ- الِهِ

(۱).

وقد أصدر الإسلام حکم تحریم القمار فی مثل هذه البیئه الفاسده، ألا یعد مثل هذا الحکم معجزه؟

إنّ لاحظنا الإحصائیات الموجوده حول أضرار القمار المختلفه نری: ۹۰٪ من عملیات النشل، ۵۰٪ من الجرائم المختلفه، و ۱۰٪ من المفاسد الأخلاقیه، ۳۰٪ من حالات الطلاق، و ۴۰٪ من النزاعات الدامیه، و ۵٪ من حالات الانتحار تتم من قبل لاعبی القمار!

والعجب کل العجب، أنّ عالم الیوم قد اعترف بالقمار رسمیاً وصار للاعبی القمار فی فرنسا مدینه خاصه بهم، حیث یذهب المقامرون من کل أطراف العالم إلی هناک، ولکن الإسلام حرم جمیع أنواع القمار، حتی إنّه حرّم اللعب بالجوز بین الأطفال التی تتم فیها الربح والخساره (۲)، لأنّ الأولاد ومن یلعبون هذه اللعبه لا یقومون بعمل إنتاجی أو توزیعی أو خدماتی

۱- بحار الأنوار، ج ۷۹، ص ۲۳۴، ح ۱۱ و ۱۲.

۲- میزان الحکمه، ج ۸، ص ۳۴۸۵، الباب ۳۴۱۹، ح ۱۷۱۰۳.

ص: ۸۸

مسابقات الخيل والرمايه:

لقـد حرّم الإسـلام كل نوع من الرهان الذى يوجد فيه ربح وخساره ماليه، ولكنه أجاز حالتين من الربح والخساره الماليه، لما فيهما من أهـداف معقوله ومنطقيه ويمكن اعتبارها عملًا مفيداً، إحداها مسابقه الخيول إذ يمكن للفرسان والمتنافسون أن يشترطوا فيما بينهم بأن يربـح واحـد منهم مالًا من الآخرين إذا فاز، وإنّ فلسـفه جواز الربـح والخساره الماليه فى مسابقات ركوب الخيل أنّ مثل هؤلاء الأفراد يمكن أن يتدربوا عن طريق هذه المسابقه للدخول إلى ميادين الحروب والقتال وهم

يسـتطيعون بذلك أن يدافعوا عن بلدهم إذا تعرضت لهجوم الأعداء وحملاتهم، أمّا المسابقه الأخرى فهى الرمايه، حيث يجوز فى مثل هذه المسابقه أن يشترط المتبارون فيما بينهم على ربح أو خساره مال معين.

والرمايه أيضاً من الفنون القتاليه التى تلعب دوراً فى إعداد الشباب من أجل الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

سؤال مهم: الرهان بأسلحه اليوم:

سؤال: هل يمكن جعل أسلحه كل عصر وزمان بديلًا لمسابقات الرمايه بالسهم والنشّاب؟

فمثلًا فى زمننـا صـارت المنـافسه بأسـلحه اليوم والبنادق وسائر الأسـلحه الأخرى التى أصـبحت بـديلًا للرمى بالسـهام، هل يمكن القيام والمشاركه بهذه المنافسات عبر هذه الأسلحه الحديثه؟

جواب: نعم، إنّ هذا الموضوع صـحيح، لأننا على يقين بعدم خصوصـيه القوس والنشّاب فى ذلك، والمهم فى ذلك الاستعداد القتالى للرماه، وهذا الاسـتعداد فى كل عصـر وزمان يجب أن يكون بسـلاح عصره، وهذا الموضوع أيضاً يصدق حول مسابقه الخيل، لذا فإنّ المنافسه والرهان بوسائل النقل الحديثه التى يمكن الاستفاده منها فى ميادين القتال والجهاد لا إشكال فيه.

ص: ۸۹

رهان المتفرجين ممنوع:

أحياناً يقوم المتفرجون على مسابقات ركوب الخيل بالرهان فيما بينهم، فمثلًا يراهن مئه شخص على الحصان رقم (۱) ومئه آخرون على الحصان رقم (۲)، ويضع كل واحد منهم ألف تومان مثلًا، ويتفقون على أنّه إذا احتل حصان ما الرتبه الأولى يجمعون المال ويقسمونه بين من راهنوا على ذلك الحصان، إنّ هذا الرهان حرام لأنّ المتفرجين لا يقومون بعمل إيجابى ولا ينجزونه.

ألعاب القمار غير المرئيه:

لقد أفرز عصرنا الحالى أنواعاً من ألعاب القمار المبهمه التى تتمظهر فى لبوسات تجاريه وصفقات وعمولات من حقوق السمسره وأمثال ذلك، وللأسف فقد خلّفت ضحايا كثيره لحد الآن، وخدعت أفراداً كثيرين، واحتالت عليهم ووقعوا ضحيه لها، وحيث إنّهم يضعون مثلًا بغرض شراء بضاعه معينه مبلغ ۲۰۰۰۰۰ تومان فى حساب شركه ما، ومن ثم يقوم الشخص المشترى بالبحث عن زبون، فإذا قاموا بتعريف وتقديم زبونين إلى الشركه فإنّهم سوف يحصلون على عموله من ذلك، وهذان الزبونان الجديدان كذلك يبحثان عن زبونين آخرين حتى يحصلوا على عموله لأنفسهم، وهكذا يصبحون أربعه زبائن جدد، كل منهم يبحث عن زبونين آخرين وتستمر هذه الشبكه وتمتد، وبعد عدّه أشهر يلاحظ مسؤول المجموعه أنّ حسابه البنكى قد أصبح فيه مبلغ عظيم من المال بعنوان عموله حق السمسره، فى حين لم يقم بأى عمل مفيد وإيجابى لا من الناحيه الإنتاجيه، ولا من الناحيه التجاريه، ولا من الناحيه الزراعيه ولا من ناحيه الرعى، بل إنّ الشركه المذكوره قد احتالت على كثير من الناس ووضعت المبلغ الأساسى ممّا حصدته فى جيبها، وأعطت مبالغ لرؤساء المجموعات، أمّا الأفراد فى الرتبه الأخيره من هذه الحلقه فهم يعدّون من خاسرى الأموال الحقيقيين.

فإذا نظرنا فى الرتبه الأخيره من الشبكه المؤلفه من ۱۰۰۰۰۰ شخص، كل واحد منهم دفع ۲۰۰۰۰۰ تومان، نلاحظ أن مجموع ما دُفِعَ يصبح ۲۰۰۰۰ مليون تومان، فى حين إنهم لم يحصلوا على ريال واحد من ذلك!

وقد أفتى مراجع التقليد بحرمه هذا العمل، وقد حظر مجلس الشورى الإسلامى هذا العمل، وقامت القوه القضائيه بالتصدى له، وقامت قوى الأمن الداخلى باعتقال وسجن عدد من الناشطين فى هذا المجال (۱)، ولكن نظراً للربح الهائل لهذا القمار

العالمى للشركه الأصليه والمنابع الرئيسيه لهذا العمل، فإنّه لحدِّ الآن تستمر هذه الفعاليات والنشاطات المشبوهه، على الرغم من أنّ المال المتحصل من القمار إذا دخل منزلًا من المنازل، فإنّه يسلب بركه ذلك المنزل ويسى ء إلى أهله ويكون سبباً لشقائه.

۱- ولمزيد من الاطلاع انظر كتاب: (التسويق السبكى، أو الاحتيال المشبوه).

ص: ۹۰

۵- التعامل مع الأيتام

اشاره

إنّ الآيه الشريفه (۲۲۰) من سوره البقره هو السؤال والجواب القرآنی الخامس لبحثنا حيث يقول تعالى: (وَيَسْئَلُونَکَ عَنِ الْيَتامی قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ.

فی القرآن الكريم تعابير جامعه وكامله، لذا فإنّه فی التعامل مع الأيتام يستخدم كلمه الإصلاح الذی يشمل الإصلاح الجسمی والروحی والعاطفی والإقتصادی وأمثال ذلك، نعم إنّ هذه اللفظه تشير إلی ضروره مساعده الأيتام والاهتمام بكل جوانب حياتهم.

يقول تعالى: (وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ حيث يشير الله عزّ وجلّ فی هذا القسم من الآيه إلی السماح بالاختلاط والتعامل والتفاعل مع حياه الأيتام، وأمر بالتعامل معهم كالإخوان، الذين يشتركون مع بعضهم بعضاً حتی آخر العمر فی الكسب والعمل والحياه، وكل واحد منهم يتصرف فی حدود حقه وحصته، ولا يطلب أكثر مما يستحق، وأحياناً تكون هذه الشراكه علی قدر من الحلاوه والجمال بحيث إنّ أولادهم أيضاً يستمرون فی هذا العمل.

ويقول تعالى: (وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ فی النهايه فإنّ الله عزّ وجلّ بعلمه اللامحدود يعرف نيات الناس وأغراضهم ومقاصدهم، ممن كان هدفه إصلاح عمل الأيتام ومن يستغل الأيتام فی هذا المجال.

فإذااهتم الناس بهذه النقطه فإنهم لن يسمحوا بإفساد أو تخريب نواياهم الصادقه.

ويضيف تعالى: (وَلَوْ شاءَ اللهُ لأَعْنَتَكُمْ ويأمر الله تعالى، بأنه فی الوقت عينه الذی تقومون فيه بالإشراف علی الأيتام وإداره حياتهم وأموالهم، يجب أن تقوموا بفصل حياتهم وأموالهم بشكل عام عن أموالكم وحياتكم ومعيشتكم، ولكن الله عزّ وجلّ لم يقم بذلك لإراحتكم، بل سمح لكم بالاختلاط بأموالهم ولكن ضمن إطار محسوب ومحدد.

(إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فهو العزيز الذی لا تكسر قدرته، والحكيم الذی يأمر بحكمته.

ص: ۹۱

الأيتام فی القرآن الکریم:

اشاره

لقد أولی القرآن الکریم أهمیه خاصه واستثنائیه للأیتام حیث تحدث عنهم فی هذا المجال بأکثر من عشرین آیه نشیر إلی نماذج منها:

۱. الدقّه والاحتیاط فی التعامل مع أموال الأیتام:

لقد أوصی الله تعالی فی الآیه الشریفه (۱۵۲) من سوره الأنعام بأموال الیتامی، لأنها عرضه للخطر أکثر من أی شی ء آخر، لأنهم لا یستطیعون الدفاع عنها فیقول تعالی: (وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْیَتِیمِ إِلَّا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ حَتَّی یَبْلُغَ أَشُدَّهُ وإنّ جمله (إلا بالتی هی أحسن إشاره إلی أنه إذا کان هناک طریقان لحفظ مال الیتیم فیجب أن تختاروا الطریق الأفضل والأصلح والأحسن إذ یجب التعامل مع أموال هؤلاء بکامل الدقه والحذر والاحتیاط، بناء علی هذه الآیه الکریمه.

۲. أکل النار:

فی الآیه (۱۰) من سوره النساء تم توصیف حقیقه أکل مال الیتیم بهذا الشکل:

ص: ۹۲

(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً.

لو كشف الغطاء لمن يأكل مال اليتيم ظلماً ورأى حقيقه ذلك المال الذى أكله، لتوضح أمامه أنه لا يأكل سوى النار فهل هناك إنسان عاقل مستعد ليضع فى فمه شعله من النار ويأكلها؟

۳. إكرام الأيتام:

أشار الله عزّ وجلّ فى الآيتين (۱۷) و (۱۸) من سوره الفجر إلى الجوانب العاطفيه والمعنويه فى التعامل مع الأيتام حيث يقول: (كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ* وَلا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ

إنّ اليتيم الذى فقد أباه، وحُرِم من عطفه، وذرفت أمه الدموع على فقدانه، وسُلِب نعمه محبته بحاجه أكثر إلى العطف والمحبّه والحنان، لذا أمر الله المسلمين بإكرام اليتيم وتعويض ما خسره من عواطف.

۴. إيّاكم وقهر اليتيم:

إنّ الآيات من السادسه حتى التاسعه من سوره الضحى تشير إلى الجوانب العاطفيه، وكيفيه التعامل مع الأيتام، حيث يشير الله عزّ وجلّ فى بدايه هذه الآيات إلى مرحله يُتم رسول الله صلى الله عليه وآله مذكِّره بألطافه عليه، ثم يحذر المسلمين من تحقير الأيتام ويقول تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى* وَوَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى* فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ، ولهذا فلا يحق لأحد أن يقهر اليتامى.

ص: ۹۳

۵. سوء السلوک مع الأیتام مترادف مع الکفر بالله:

فی الآیتین الأولی والثانیه من سوره الماعون توجد تعابیر مهوله حول سوء

السلوک مع الأیتام فیقول تعالی: (أَرَأَیْتَ الَّذِی یُکَذِّبُ بِالدِّینِ* فَذلِکَ الَّذِی یَدُعُّ الْیَتِیمَ بناءً علی هذه الآیات فإنّ العنف وسوء السلوک مع الأیتام یعتبر فی مصافِّ الکفر بالله عزّ وجلّ.

۶. جعل قسم من الخمس وحصّه منه من نصیب الأیتام:

لقد تم النهی فی الآیات السابقه من العنف والتعامل السیئ والحاد مع الأیتام، وأُمر المسلمون بإکرامهم واحترامهم، وتمت توصیتهم بالاحتیاط الدقّه والمراعاه فی التعامل مع أموالهم، وفی الآیه الشریفه (۴۱) من سوره الأنفال تمّ التعریف بمصدر مالی واقتصادی لهؤلاء الأیتام أیضاً، حتی یستطیع الأیتام الفاقدون للدخل والفقراء أن یدیروا حیاتهم بالاستفاده من سهمهم فی الخمس، فیقول تعالی: (وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ء فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِی الْقُرْبی وَالْیَتامی وَالْمَساکِینِ وَابْنِ السَّبِیلِ إِنْ کُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَما أَنْزَلْنا عَلی عَبْدِنا یَوْمَ الْفُرْقانِ یَوْمَ الْتَقَی الْجَمْعانِ وَاللهُ عَلی کُلِّ شَیْ ء قَدِیرٌ.

نعم، إنّ قسماً من الخمس من نصیب الأیتام المحتاجین حیث یجوز صرفه فی هذه الحاله مع إجازه مرجع التقلید، وبالنتیجه، فقد ذکر الله عزّ وجلّ الأیتام فی أکثر من عشرین آیه وبحث فی أوضاعهم من زوایا مختلفه وحذّر المسلمین بذلک.

ص: ۹۴

فلسفه إكرام اليتيم:

اشاره

لم يوصَ بالأيتام إلى هـذا القـدر وإلى هذا الحد من الإصـرار فى أىّ من الدول والأديان والمذاهب المختلفه فى عالم اليوم، لذا نعتقد أن قوانين الإسلام من المعجزات.

وقـد نزلت الآيـات القرآنيه فى مرحله كـانت رسوبـات الأفكـار الجاهليه موجوده فى أذهان العديـد من الناس، إذ كان سـفك الـدماء والقتل والنهب وأكل أموال الأيتام

من الأمور العاديه عنـدهم، بل إنّها كانت من الأمور القيّمه أحياناً؟ ولهـذا فإن مثل هـذه التعليمات العاليه والقيّمه للإسـلام فى مثل هذه البيئه ليست إلّا معجزه حقيقيه، وعلى أى حال فإنّ فلسفه جميع هذه الوصايا وتكرارها أمران:

أ) المسائل الإنسانيه:

إذ يوجـد فى كل مجتمع أيتام يحتاجون إلى دعم الآخرين، وأنّ مثل هذا الحرمان وفقدان الأب ليس حكراً على البعض دون الآخر إذ يمكن أن يواجهه أطفال آخرون، فلا يعلم الإنسان ماذا يحل به فى المسـتقبل، لربما تعرّض أطفاله لليتم غـداً، ولهذا كما يجب الإنسان أن يتم تعامل الناس مع أيتامه بشـكل جيـد ولائق، وألا يمتنعوا ويقصـروا عن إظهار عواطفهم ودعمهم المالى إليهم لـذلك ينبغى عليه أن يتعامـل بمثـل مـا يجب أن يتعامـل مع أيتـامه بالنسـبه إلى أيتـام الآـخرين، لأنّ الإسـلام مجموعه تعاليم من المحبه والعاطفه، بل إنّ أساس الإسلام مبنى على المحبه، لذلك ينقل عن الإمام الصادق عليه السلامفى الروايه المشهوره أنّه قال:

هَل الدِّينُ إلّا الحُبُ

(۱)، وعلى هذا الأساس فإنّ الإسـلام يوصـى بوضع اليتيم وإجلاسه على ركبتك ومسح رأسه بيد العطف والرحمه، إذ إنّ ذلك يؤدى إلى إضافه حسنات فى سجل أعمال من يقوم بذلك على قدر كل شعره يتيم مرّر يده عليه (۲)

۱- ميزان الحكمه، ج ۲، ص ۲۱۵، الباب ۶۵۸، ح ۳۰۶۷.

۲- سفينه البحار، ج ۸، ص ۷۴۱ مفرده (يتم).

ص: ۹۵

ب) المشكلات الاجتماعيه:

إذا لم يتم الاهتمام بالأيتام فإنّ المجتمع سوف يتعرض للعديد من المشاكل، فإذا ترك الأولاد الأيتام بدون إشراف أو إداره أو اهتمام فى المجتمع، وحرموا من العاطفه والمحبّه والدعم المالى من قبل الناس، فإنّهم يتحولون إلى موجودات معقده

وخطيره، وبالتالى فإنّهم يتحولون إلى عوامل لتهريب المخدرات والقتل والسلب، وخلق الشرور والسرقه ومضايقه أعراض الناس والمشكلات الأخرى، لأنّهم لم يلقوا من الآخرين محبه أو عاطفه فيكونون بصدد الانتقام من المجتمع، وعند دراسه ملفات التهريب والسرقه والقتل نلاحظ أن من قام بهذه الأعمال حرّم الأيتام من محبّه المجتمع وعاطفته.

أيّها القراء الأعزاء! إنّ العاطفه الإنسانيه والمحبه الإسلاميّه والأمن الاجتماعى تقتضى جميعاً منا أن نفكر بالأيتام وأن نسارع بشكل فردى وجماعى ومنظم إلى دعمهم ومساعدتهم.

أهل البيت عليهم السلام ومساعده الأيتام:

من الفضائل المهمّه لأهل البيت عليهم السلام التى وردت فى آيات من سوره الإنسان، دعمهم ومساعدتهم للأيتام؛ فثمانى عشره آيه من أصل (۳۱) آيه من هذه السوره تتحدث حول هذه الفضيله التى لا مثيل لها، وقسم من الآيات الثمانى عشره تتحدث حول أصل الحادثه، أمّا الآيات الأربعه عشره الأخرى فتتحدث حول الجزاء ومكافأه العمل العظيم الذى قام به أهل البيت العظماء (عليهم السلام).

ص: ۹۶

سبب النزول:

مرض الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام)، عندما كانا طفلين، فحضر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزل على وفاطمه عليها السلام لعياده ولديهما المريضين، ولما وقع نظره على حفيديه، خاطب علياً عليه السلاموقال له صلى الله عليه وآله: انذر نذراً حتى يشفى الله مريضيك، فقال على عليه السلام: ربِّ! إذا شفى ولداى فإنّى سأصوم ثلاثه أيّام، وكذلك نذرت فاطمه عليها السلام.

وكذلك فعل الحسنان (عليهما السلام) على الرغم من صغر سنهما، تأسياً بأبويهما، ومن المحتمل أنّ فضه الخادمه أيضاً نذرت هذا النذر حيث كانت حاضره هناك.

ص: ۹۷

لم يطل الأمر حتى شفى ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله وقرر أهل البيت عليهم السلام أداء نذرهم، وفى اليوم الأوّل من صيامهم هيّأ على عليه السلاماللإفطار مقداراً من الشعير حيث طحنه، وقسّمه إلى ثلاثه أقسام على ثلاثه أيّام الصيام، فى اليوم الأوّل قام بعجن قسم منه للإفطار، وهيّأ منه خبز شعير لعدد الأفراد الصائمين، وعندما حلّ وقت الإفطار، سُمع صوت من وراء الدار فخرج أهل البيت عليهم السلام إلى الخارج، ورأوا شخصاً خاطبهم بهذا الخطاب:

السّلامُ عَلَيكُم ى- ا أَهلَ البَيت

وأضاف: أنا شخص محتاج ومسكين، فساعدونى، فأخذ على عليه السلامحصته من الخبز وأعطاه لذلك المسكين الفقير، وكذلك فعلت فاطمه عليها السلام وبقيه أفراد الأسره حيث أعطوا حصصهم لذلك المسكين، فقضوا ليلتهم فى الإفطار على الماء فحسب (۱)، وفى اليوم التالى من صيامهم أعدّوا الثلث الآخر من طحين الشعير واستعدوا للإفطار، وإذ بهم يسمعون شخص آخر يقول: السلام عليكم يا أهل البيت، فخرجوا إليه وسألوه: من أنت؟ وماذا تريد؟ وما حاجتك؟ فقال: أنا يتيم من أيتام هذه المدينه جائع فأشبعونى، فقام على عليه السلامبإعطاء حصّته لذلك اليتيم، وكذلك فعل باقى أهل البيت (عليهم السلام)، فى مظهر رائع من كمال الإخلاص وذلك لوجه الله؛ وباتوا ليلتهم كالليله الأولى أفطروا على الماء فحسب، وفى اليوم الثالث صاموا لأداء نذرهم، وتكرر نفس قصه اليومين الأولين، ولكن هذه المره مع أسير (۲) طالب للمساعده، فقام على وأهل بيته عليهم السلام بإعطاء إفطارهم لذلك

الشخص، وقضوا ليلتهم الثالثه أفطروا على الماء فحسب، وبهذا الشكل وفوا بنذرهم، وفى اليوم التالى مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم، فرأى الحسنين (عليهما السلام) فى حال من الشدّه والضعف يرتجفان، فحزن لذلك، ومن جهه أخرى أضاف حزناً على حزنه حينما لمحت عيناه عينى فاطمه عليها السلام قد غارتا من الجوع، فسأل علياً عليه السلام: يا على! لِمَ أولادك فى حال الضعف والشدّه؟ ولِمَ تغيّر لون ابنتى فاطمه عليها السلام؟ فحدّث على عليه السلامرسول الله صلى الله عليه وآله بما جرى، فى هذه الأثناء نزل جبريل عليه السلامحاملًا معه آيات سوره الإنسان، حيث يقول تعالى: (إِنَّ الأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْس كانَ مِزاجُها كافُوراً* عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً* وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً* إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً* إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً (۳).

وقد نقلت كتب كثيره شأن نزول هذه الآيات حيث نقل العلّامه الأمينى (رحمه الله) فى الغدير هذه القصه عن (۳۴) كتاباً من كتب أهل السنّه (۴).

وكذلك نقل المرحوم القاضى نور الله التسترى هذه القصه عن (۳۶) كتاباً من كتبهم (۵) ولذلك فإن سبب نزول هذه الآيات تفوق حد التواتر.

ويصرّ بعض المتذرعين من أهل السنّه على أنّ هذه السوره مكيه، وأنّ الحسنين

لم يكونا قد ولدا فى مكه بعد، فى حين أنّ علماء ومفسرى الشيعه والسنّه ليال قبلوا شأن النزول المذكور سابقاً.

وقد ذكر البعض الآخر ما يلى:

کیف یمکن لإنسان أن یعیش مدّه ثلاثه لیال لم یذق إلّا الماء؟ فی حین إنّ الجواب علی هذا السؤال واضح، حیث وُجد فی عصرنا کثیرون ممن قضوا (۴۰) یوماً لم یذوقوا فیه إلّا الماء، واستطاعوا عن طریق هذا الصیام علی الماء أن یحاربوا الکثیر من الأمراض والمشاکل الجسمیه والروحیه (۶)، والحقیقه أنّ مثل هذه الأمور لایمکن إنکارها، ولکن التعصب

۱- فی حین نری هذه الآیام، أنّ الموائد قد أصبحت ملونه ومنوّعه، حیث تنتهی للأسف إلی الکبر، بحیث إنّه أحیاناً إذا لم تتوفر المائده إلّا علی نوعین من الطعام، نلاحظ أولئک الأشخاص یبدؤون عندها الشکوی والتکبر، وهذا خطیر، ولکن وضع عامه المسلمین فی ذلک الوقت لم یکن مناسباً حیث کان الناس یشبعون أنفسهم بالماء والخبز فقط.

۲- فی صدر الإسلام، کان الکفّار الذین یؤسرون أثناء حروبهم مع المسلمین، یصبحون عبیداً لهم، حتی یساعدوهم فی أعمالهم الشخصیه، وبعض المسلمین الذین لم یکونوا قادرین علی تهیئه ما یحتاجونه، کانوا یحررونهم، وبما أنّ هؤلاء الأسری لم یکونوا یملکون شیئاً أو یعرفون أحداً فی مکه والمدینه فإنّهم کانوا یحتاجون إلی مساعده الآخرین.

۳- سوره الإنسان، الآیات ۵ إلی ۱۰.

۴- الغدیر، ج ۳، ص ۱۰۷ وذکر صاحب الغدیر عشره مصادر نقل منهم شأن نزول الآیه المذکوره؛ نوادر الاصول، ص ۶۴؛ العقد الفرید، ج ۳، ص ۴۲؛ الکشف والبیان، ص ۳۰۷ و ۴۲۷؛ مناقب الخوارزمی، ص ۱۸۰؛ مطالب السؤول، ص ۳۱؛ نور الأبصار، ص ۱۲- ۱۴؛ فتح القدیر، ج ۵، ص ۳۳۸؛ روح البیان، ج ۱، ص ۲۶۸؛ الاصابه، ج ۴، ص ۳۸۷؛ الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۹۹.

۵- إحقاق الحق، ج ۳، ص ۱۵۷ وما بعد، المصادر التی نقل عنها ا حقاق الحق نذکر منه عشره موارد: ۱. الکشّاف، ج ۴، ص ۲؛ ۱۶۹. أسباب النزول، ص ۳؛ ۳۳۱. معالم التنزیل، ج ۷، ص ۴؛ ۱۵۹. التفسیر الکبیر، ج ۳، ص ۵؛ ۲۴۳. تذکره ابن الجوزی، ص ۶؛ ۳۲۲. کفایه الطالب، ص ۷؛ ۲۰۱. تفسیر القرطبی، ج ۱۹، ص ۸؛ ۱۲۹. ذخائر العقبی، ص ۹؛ ۱۰۲. شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید، ج ۱، ص ۱۰؛ ۷. تفسیر العلّامه النیسابوری، ج ۲۹، ۵۱۱۲.

۶- کتاب الصوم، اسلوب جدید فی علاج الأمراض، تألیف الیکسی سوفرین، ترجمه محمد جعفر الإمامی.

ص: ۹۸

والجهل وعدم المعرفه تدفع بعضاً من أهل السـنّه أن يطرحوا إشكالات فی كل مورد يرد فيه فضيله لعلی عليه السلام، لأنّه ليس لهؤلاء مشاكل مع الحقائق التاريخيه، بل لهم مشاكل مع الإمام علی عليه السلام.

ملاحظه: نحن نسـعی فی كل بحث عقائـدی وتاريخی أن نخطو خطوه عمليه فی هـذا الطريق، لـذا فی البـدايه فلنتوجه إلی أيتام أقاربنا وأهلنا، فإن لم نجـد أحـداً بين أقاربنا، فلنبحث عن الأيتام من بين أصدقائنا وجيراننا وزملائنا حتی نتكفلهم ونتحمل مسؤوليه الإشـراف عليهم، فإن لم نجد هؤلاء عندهم نتوجه إلی المياتم ونتكفل بعضاً من هؤلاء الأيتام كی يكون لنا ذلك زاداً للآخره.

ص: ۹۹

زياده الجرائم:

من المشكلات التى يواجهها عالم اليوم تتمثل بزياده نسبه الجرائم والجنايات، وقد أشارت الإحصاءات أنّ نسبه الجرائم تزداد عاماً بعد عام، سواء كانت جرائم ضد الإنسانيه أو جرائم أخلاقيه أو جرائم ماليه وهى فى طور من الارتفاع، وقد أضيف إليها العمليات الإرهابيه للوهابيين السلفيين الذين حوّلوا العالم إلى مكان غير آمن.

جذور ارتفاع مستوى الجرائم:

يجب على جميع الناس لا سيما العلماء والمفكرين منهم أن يبحثوا فى أسباب وعلل نمو نسبه الجرائم، ويبحثوا عن جذورها، ويفكروا فى علاجها وإيقافها وطرق الحل لها.

ص: ۱۰۰

فی نظرنا فإنّ أحد أهم أسباب هذا الأمر یکمن فی افول العواطف الإنسانیه، لأنّ عالمنا المادی الیوم، للأسف الشدید، هو عالم مسخت فیه العواطف الإنسانیه.

إنّ ما یهم العالم المادی هو کسب أکبر قدر من الدولارات والمناصب العالیه، بأیه وسیله، إذ تعتبر أمریکا نفسها من وجهه نظرها دوله متقدمه، ولکن بناء علی ما ورد فی المصادر الإخباریه فإنّها قامت أخیراً ببیع ما قیمته (۱۷) ملیار دولار من السلاح للدول الأخری، تلک الأسلحه التی لا تستهدف إلّا قتل الناس والقضاء علی الحضاره البشریه، والدمار فی نقاط العالم، فأصبحت نتیجه أعمال عدّه من العلماء الذین صنعوا هذه الأسلحه، والتجار الذین قاموا بتهیئه أسواق بیعها، والإداره الأمریکیه التی قامت بصفقات هذه الأسلحه، کله کان قتل ملایین من البشر، ولکن مقتل هؤلاء لیست له أهمیّه عندهم، إذ إنّ المهم لدیهم هو مبلغ (۱۷) ملیار دولار الذی دخل جیوبهم عن بیع هذه الأسلحه.

وبعد تجاره السلاح، تأتی تجاره المواد المخدره من حیث کثره دخلها وأرباحها التجاریه، وللأسف الشدید فإنّ هناک بعض الدول المتورطه فی مثل هذه التجاره التی لا نتیجه لها إلّا القضاء علی الشباب المبتلین بها، ولکن مثل هذا الأمر لیست له أیّه أهمیّه لعالم المادّه هذه الأیّام، إذ المهم عندهم هی الدولارات التی یحصلون علیها من بیع المواد المخدره، نعم إنّ زیاده حجم الجرائم هی نتیجه موت العواطف البشریه، إذ فی العالم المادی الیوم نلاحظ أنّه عندما یکبر الأولاد فإنّ آباءهم یتخلون عنهم ولا یحسون بأیّه مسؤولیه تجاههم، وعندما یشیخ الآباء یقوم أولادهم بإرسالهم إلی دور العجزه، ولا یطمئنون عن أحوالهم عاماً بعد عام أبداً، وقد یقضون

أشهراً علی فراش المرض أو فی المستشفی دون أن یسأل عنهم أولادهم أو یزورونهم، ولکن بمجرّد موت الوالدین یظهر الأولاد، ولکن لا تخطئوا فی التقدیر، إنّهم لم یأتوا لإجراء مراسم الدفن والکفن وإقامه مجالس العزاء علیهم، بل لیبیعوا أعضاء أجساد آبائهم لکسب عدّه دولارات من ذلک!

إنّ هذه الثمار المرّه محصله عالم الیوم التی ماتت فیها العواطف الإنسانیه، والتی تدور علی محور الدولار والقتل والنهب والمواد المخدره والإرهاب وانعدام العاطفه والحنان!

ص: ۱۰۱

منشأ العواطف:

إنّ منشأ العواطف الإنسانيه هو الإيمان بالله والأصول الـدينيه، وعندما يقول الإسـلام: (إنّما المُؤمُنونَ إخوهٌ (۱) فإنّ هذه الجمله تحرك وتأجج العواطف الإنسانيه، وعندما يخاطب القرآن الكريم الأولاد ويقول: (فَلا تَقُلْ لَهُما أُفّ (۲) فإنّ مثل هذه الإرشادات والتوجيهات تؤدى إلى تفجر العواطف الإنسانيه.

وتوصـيات الإسـلام حول الأيتام الأفراد الذين فقدوا معيلهم فى المجتمع لا تؤدى إلى رفع الحاجات الجسـميه والروحيه لليتيم فحسب، بل إنّها تزيـد أيضاً وتنمى العواطف الإنسانيه النبيله فى هؤلاء الذين يقدمون المساعده والدعم للأيتام، وقد أتى شـخص إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشكا إليه قسوه قلبه وعدم ذرفه للدموع وقساوه القلب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

إذا أرَدتَ أنْ يَلِينَ قَلبُكَ، فأَطْعِمِ المِسكِينَ وَامْسَحْ عَلى رَأسِ اليَتِيمِ

(۳).

۱- سوره الحجرات، الآيه ۱۰.

۲- سوره الاسراء، الآيه ۳۳.

۳- ميزان الحكمه، ج ۸، ص ۳۴۶۷، الباب ۳۴۰۹، ح ۱۷۰۴۳، وورد شبيه هذه الروايه فى بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۵.

ص: ۱۰۲

نعم، إنّ إكرام اليتيم ومساعـده المحتاج يؤدى إلى ترقيق القلب وتفجر العواطف الإنسانيه، وإنّ الـدرس الذى نسـتفيده من هذه الروايه أنّ الرفق والرحمه باليتيم وتكفلهم لا يرفع الحاجات الروحيه الجسميه لليتيم فحسب، بل يؤدى إلى تنميه العواطف البشريه فى من يقوم بـذلك أيضـاً، وبتعبير آخر فـإنّ التـأثير متبـادل، فإننى عنـدما أقوم بمساعـده محتاج فإنّ ذلك يؤدى إلى خلق نوع من العاطفه فى قلبه ويصـبح رهين محبتى له، وكـذلك فإنّ عواطفى الإنسانيه أيضاً بفضل هـذا العمل أيضاً تنمو وتتفجر، وإنّ الطفل الذى نما وترعرع فى ظل العاطفه والمحبّه، من المستحيل أن يتحول إلى شخص يضع القنابل فى سياره لتنفجر فى أسواق المسلمين لتقتل المئات من الأبرياء وغيرهم، وإنّ من يقوم بمثل هذه الجرائم ويقتل الأطفال والنساء والشـيوخ والشـباب والمرضـى وغيرهم، إمّا أن تكون نطفته تعانى من إشـكالات أو أنّه لم يـذق طعم العاطفه أو يرى لونها أو يشم رائحتها، ولهـذا فإنّ الإسـلام يدعو إلى مجتمع مملوء بالعواطف الإنسانيه! وعلى هذا الأساس إذا كانت الحكومه الإسـلاميّه تتمتع بميزانيه كبيره وتستطيع من خلال ذلك أن ترفع حاجات كافه الأيتام، فإنّه على الرغم من ذلـك فـإنّ النـاس يحتـاجون إلى مساعـده الأيتـام والمساكين لأنّهم إذا تركوا ذلك العمل فإن نبع عواطفهم الإنسانيه سوف تجف بسبب ذلك

ص: ۱۰۳

توصيات المعصومين عليهم السلام حول الأيتام:

إنّ الروايات الإسلاميّه مملوءه بالتوصيات المختلفه بالأيتام والأطفال الذين فقدوا معيلهم ونشير إلى نماذج من ذلك فيما يلى:

۱. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ كَفَّلَ يَتِيماً وَكَفَّلَ نَفَقَتَهُ كُنْتُ أن- ا وَهُو فِى الجَنِّهِ كَهاتَينِ

(۱).

من الممكن أن يدخل كثير من الناس الجنّه على أثر أعمال صالحه قاموا بها فى

الدنيا، ولكن ليس كل أهل الجنّه يحظون بسعاده مجاوره رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن متكفّلى وكافلى الأيتام يحظون بدرجه عاليه من الاحترام والقرب فى الجنّه، حيث إنّهم يكونون مجاورين لرسول الله صلى الله عليه وآله وأيّه درجه أعظم من هذا الأمر!

۲. إنّ الإمام على عليه السلاموهو فى تلك الحاله التى تعرض فيها رأسه المبارك لضربه السيف المسموم على يد أشقى الأولين والآخرين وهو على فراش الشهاده، يوصى بوصايا يبدؤها بعباره: (الله الله) وأوّل وصيّته عليه السلامكانت حول الأيتام ثم حول الجيران ثم القرآن ثم الصلاه ثم الكعبه ثم الجهاد وفى وصيّته للأيتام يقول:

اللّهَ اللّهَ فِى الْايْتَامِ، فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضرَتِكُمْ

(۲).

۳. فى الروايه المنقوله عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إِنَّ فِى الجَنّه داراً يُقالُ لَها دَارُ الفَرحِ لا يَدخُلُهُ إِلّا مَنْ فَرّحَ يَتامى المُؤمِنِينِ

(۳).

۱- سفينه البحار، ج ۸، ص ۷۴۰.

۲- نهج البلاغه، الكتاب ۴۷.

۳- ميزان الحكمه، ج ۱۱، الباب ۴۲۳۷، ح ۲۲۸۳.

ص: ۱۰۴

الأيتام المعنويون:

نستفيد من الروايات أنّ الأيتام ينقسمون إلى قسمين:

۱. الأيتام الظاهريون العاديون الرائجون الذين فقدوا آبائهم أو أمهاتهم أو كليهما، وقد بحثنا حولهم.

۲. وهناك الأيتام المعنويون ممّن يعبّر عنهم أحياناً بأيتام آل محمد، وهؤلاء هم الشيعه الذين لا يصلون إلى إمامهم، لأنّ الإمام بمنزله الأب، ومن لا يصل إلى أبيه يكون يتيماً، ومن قصرت يداه عن الوصول إلى أبيه فهو يتيم، وأنّ كفاله هؤلاء الأيتام تقع مسؤوليتها على عاتق علماء الدين، ممّن قاموا طوال عصر الغيبه الكبرى للإمام المهدى عليه السلامباحتضان أيتام آل محمد وتكفلهم؛ حيث دافعوا عنهم فى مقابل شبهات الأعداء؛ ولم يسمحوا لهم أن ينحرفوا، ولا شك أنّ من يتحمل مسؤوليه

تكفل هؤلاء الأيتام له مكانه أرفع بكثير من كافلى الأيتام من النوع الأوّل، ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وآله حول الأيتام المعنويين ما يلى:

أَشَدُّ مِنْ يُتمِ اليَتِيمُ الّذى انْقَطَعَ عَنْ أَبِيهِ يُتْمُ يَتيم انْقَطَعَ عَنهُ إِم- امُهُ ألا فَمَنْ هَداهُ وَأَرشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَريعَتَنا كَانَ مَعنا فِى الرِّفِيقِ الأَعلَى

(۱).

يجب أن نقول بحق بأنّه إذا لم يكن علماء الشيعه موجودين ولم يتحملوا مثل هذه الصعوبات أو يبذلوا مثل هذه الجهود، ولم يقوموا بإيصال علوم أهل البيت (عليهم السلام) ومعارفهم جيلًا بعد جيل إلى الشيعه، ولم يدافعوا أمام قصف الشبهات والأكاذيب والأضاليل والتهم التى قام بها أعداؤهم العالمون والجاهلون، فإننا لم نكن نعلم أين كان الشيعه يقفون هذه الأيّام متحيرين وتائهين؟

إنّ العدو لم يقصّر لحظه ولم يتوانَ لحظه عن القيام بدعاياته المسمومه والخطيره، ولم يتردّد عن التوسل بالكذب والتهمه للوصول إلى أهدافه غير الشريفه، ولعل نموذج ذلك إحدى الفتاوى الأخيره لعلماء الوهابيه السلفيه المتطرفه حيث قال: إنّ ذبيحه اليهود والنصارى محلله، أمّا ذبائح الشيعه فهى حرام، لأنّهم أثناء ذبح الحيوان يرددون يا حسين ويا حسن بدل ذكر الله! وللأسف فإنّ هذا المتظاهر بالعلم لم يطالع كتاباً واحداً من كتب الفقه الشيعيه، لأنّ كافه كتب الفقه الشيعيه من زمن المعصومين الأطهار عليهم السلام حتى الآن، يوجبون ذكر الله عزّ وجلّ أثناء الذبح، وما ذكره من أضاليل لم يوجد فى أى كتاب من هذه الكتب فكيف لإنسان عاقل أن يقول مثل هذا الكلام؟ فى حين أنّ الحكم الإلهى لذلك ورد فى القرآن الكريم، والقرآن لا شيعه ولا سنّه فيه.

فى الحقيقه فإنّ من فرط تعصّبهم وامتعاضهم لا ينتبهون لما يصدرون من فتاوى كاذبه، ولهذا عندما يتعرف الشاب الوهابى إلى معارف الشيعه المليئه بالمحبّه

والعطف والمنطق والاستدلال، ويلتحق هؤلاء الشباب زرافات ووحداناً إلى هذا المذهب، فإنّهم يمتعضون من ذلك، ويفقدون سيطرتهم على أنفسهم، فصاروا ينطقون بمثل هذه الكلمات النابيه والتافهه التى لا أساس لها.

۱- سفينه البحار، ج ۸، ص ۷۴۲.

ص: ۱۰۵

۶- ما هی الأطعمه المحلّله؟

اشاره

تشتمل الآیه الشریفه رقم (۴) من سوره المائده علی السؤال القرآنی السادس وجوابه، ویتمحور حول الطیبات والأطعمه المحلّله لاسیما الصید المحلّل، حیث یقول تعالی: یَسْئَلُونَکَ ماذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ وَما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُکَلِّبِینَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَکُمُ اللهُ فَکُلُوا مِمَّا أَمْسَکْنَ عَلَیْکُمْ وَاذْکُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَیْهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَرِیعُ الْحِسابِ

عدّه نقاط:

۱. إنّ قوله تعالی: قُلْ أُحِلَّ لَکُمُ الطَّیِّباتُ بمعنی أنّ جمیع المحرَّمات هی من الخبائث والأشیاء المضرّه، وإلّا فإنّ الله عزّ وجلّ لا یأمر بشی ء مخالف لأمر العقل.

۲. إنّ الصید بواسطه کلاب الصید محلّل فی الحالات التی المشترطه بما یلی:

أولًا: أن تکون قد دُرِّبت وربیت لهذا الغرض، أی أنّها تکون مطیعه لأوامر الإنسان، بحیث إذا أمرها الإنسان بالذهاب فإنّها تذهب وعندما یأمرها بالعوده فإنّها تعود، ولهذا فإنّ کل ما تصیده الکلاب غیر المدرّبه والمعلمه لیست محلله.

ثانیاً: ألّا تقوم تلک الکلاب بتقطیع ما تصیده، فإذا قامت بذلک وأکلت جزءً ممّا صادته، فإنّه لیس بجائز.

ثالثاً: عندما یتمّ إرسال الکلب خلف الصید والفریسه، فیجب أن یقوم الصائد ومن أرسله بذکر اسم الله، لأنّ کل ذبیحه لم یذکر اسم الله علیه غیر محلله، سواء کانت دجاجه أو غنماً أو بقراً أو جملًا أو ممّا یصاد من الطیور أو الحیوانات البریه إنّ هذا الأمر لیس مشروطاً فی صید السمک لذلک فإنّ سماحه آیه الله العظمی الشیخ ناصر مکارم الشیرازی (مدّ ظلّه) یذکر فی المسأله (۲۲۵۰) من رسالته العملیه (توضیح المسائل) ما یلی:

(لا یلزم أن یکون صائد السمک مسلماً، ویذکر اسم الله عند الصید ...).

ص: ۱۰۶

سبب النزول:

جاء صیادان فی عصر رسول الله صلی الله علیه وآله إلیه وقالا له: نذهب إلی الصحاری مع کلاب الصید، ونصید بها الحیوانات البریه المحلّله، وتصلنا بعضها حیه حیث نقوم بذبحها، ولکن بعضها الآخر تقتل بواسطه تلک الکلاب، ففی هذه الحاله هل یعدّ لحم ذلک الصید محلّلًا أم لا؟ فنزلت الآیه الشریفه المذکوره أعلاه جواباً علی هذا السؤال، حیث نذکرفی البدایه قاعد عامه فی ذلک، ثم تجیب علی سؤال ذنیک الصیادین (۱)، حیث مرّ ذلک بصوره مختصره.

۱- التفسیر الأمثل، ج ۳، ذیل الآیه مورد البحث.

ص: ۱۰۷

ماهی الطیبات؟

اشاره

إنّ لفظه (الطیب) و (الطیبات) استخدمت کثیراً فی القرآن الکریم، حیث یدل البحث فی جمیع حالات استعمالاتها أنّها تستخدم فی معان سبعه وهی:

۱. الأشخاص الطیبون:

وردت هذه اللفظه فی الآیه (۲۶) من سوره النور فی وصف الإنسان الطاهر

والنزیه، سواء کان رجلًا أو امرأه، لذلک یقول تعالی: الْخَبِیثَاتُ لِلْخَبِیثِینَ وَالْخَبِیثُونَ لِلْخَبِیثَاتِ وَالطَّیِّبَاتُ لِلطَّیِّبِینَ وَالطَّیِّبُونَ لِلطَّیِّبَاتِ أُولئِکَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا یَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَرِزْقٌ کَرِیمٌ

فی هذه الآیه الکریمه، تم وصف النساء الطاهرات النزیهات المبرآت بالطیبات، وکذلک تم وصف الرجال الطاهرون النزیهون والمبرؤون بالطیبین، وما یستفاد من هذه الآیه الشریفه أنّه عندما یتقدم شاب لطلب ید فتاه ما یجب عدم حصر التفکیر بماله، ومنصب أبیه وجمال الفتاه فحسب، لأنّه إذا لم یکن الجمال مرافقاً للعفه والطهاره والتقوی فإنّها ستتحول إلی کارثه حیاتیه، وتودی بحیاه الإنسان إلی الظلمه والتعاسه، أمّا إذا کان ذلک الجمال مرافقاً للعفه والطهاره فإنّه جید، وکذلک هو إذا کان مرافقاً للمال والثروه.

۲. الکلام الحسن والطیب:

اشاره

لقد استعملت لفظه الطیب فی الآیه الشریفه (۲۴) من سوره الحج فی وصف الکلام، حیث یقول تعالی: وَهُدُوا إلی الطَّیِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إلی صِرَاطِ الْحَمِیدِ، من الأمور التی تکون سبباً فی سعاده ونشاط أهل الجنّه هی الأقوال التی ترتفع بالروح وتوجب السکینه والاطمئنان والسعاده، وهذا الأمر لیس مختصاً بأهل الجنّه ویوم القیامه، بل إنّ المؤمنین فی الدنیا أیضاً یسعدون ویبحثون عن القول الطیب والطاهر.

وقد فسّر الصراط الحمید فی الروایات الإسلامیّه بالولایه (۱)، فالله عزّ وجلّ یهدی المؤمنین إلی ولایه علی علیه السلاموأنّ کلام علی علیه السلاموأولاده الطاهرین هو نور هدایه لهم.

وتعتبر کلمات الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلامفی نهج البلاغه وتوجیهات الإمام السجاد علیه السلامفی الصحیفه السجادیه، الأحادیث الکثیره الوارده عن الأئمّه

المعصومین علیهم السلام التی وردت فی الکتب الروائیه، لاسیما روایات الإمامین الصادق والباقر (علیهما السلام)، نماذج راقیه من الطیبات من القول والکلام الطاهر.

أیّها القارئ المحترم! أیّها الشاب العزیز! إنّ نهج البلاغه منبع استثنائی عظیم وثروه استثنائیه کبری، ونحن حالیاً نعمل علی کتاب (شرح نهج البلاغه)، حیث تم طبع ونشر عشره أجزاء منه، حیث یفتح لنا فی کل یوم باب عبر هذا الطریق من العلوم الواسعه والمتسعه للإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

۱- البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۳، ص ۸۶۶، ح ۷۲۵۹.

ص: ۱۰۸

وإنّ کثیراً من أهل السـنّه، عندما یقفون موقف الحکم حول نهج البلاغه، فإنّهم یأتون بأحادیث عجیبه ومحیِّره، وفی الخطبه (۲۲۱) من نهج البلاغه، عندما یتحدّث علی علیه السلامعن الحالات التی یمرّ بها الإنسان فی أواخر حیاته وأثناء احتضاره، ویقوم ذلک الإمام علیه السـلامبوصف تلـک الحالـت بـذلک الأسـلوب الجمیل والرائع، یکتب ابن أبی الحدیـد فی ذلک (۱)، بـأنّه عاده ما یتخصـص بعض الناس فی فرع أو فرعین من العلوم، ولکن نهج البلاغه رسم تخصص الإمام أمیر المؤمنین علیه السلامفی مختلف المجالات، بحیث إنّه لا یمکن تصوّر أن یکون هناک إنسان مختص ومتضلع فیها أکثر من علی علیه السلام.

فعندما نسـمع علیاً علیه السلامیتکلم فی خطبه الأشباح (۲) عن التوحید وصـفات الله عزّوجلّ بأسـلوب لا یستطیع أی فیلسوف فی العالم أن یتکلم أو یصل إلی مثل تلک المعارف، أو یعبّر عنها بـذلک الکلام، وعنـدما نطالع خطبته لهمّام (۳)، عندما یذکر فیها الإمام علی علیه السـلاممائه وعشـر من صـفات المتقین بـذلک الأسـلوب الرفیع والعـالی من الفصـاحه والبلاـغه، لاـ نسـتطیع أن نتصور أسـتاذاً فی الأخلاق یمتلک تلک القدره علی توصیف المتقین، وعندما نقرأ کتابه وعهده إلی مالک الأشتر وندرس ذلک الکتاب (۴)،

ونلاحظ أنّه منـذ ما یزید علی (۱۴۰۰) عام، لم یسـتطع غبار ذلک التاریـخ والقدم أن یتراکم علی هذا الکلام، بل إنّه تحول أخیراً إلی وثیقه رسـمیه عزیزه فی منظمه الأـمم المتحـده، وتمّت ترجمته إلی مختلف اللغات، وثم یوضع تحت تصـرف ممثلی کافّه دول العالم، فإننا لا نستطیع أن نتصور سیاسیاً یستطیع أن یتمکن من ترسیم أو وضع مثل هذا النظام لإدراه البلاد.

وما کتبه علیه السـلاممن کتاب وهو علی فراش الشـهاده لولدیه الحسن والحسـین (علیهما السـلام) وباقی أبنائه (۵) حیث أوصی حتی بقاتله، فإنّه لا یمکن أن نجد مثل ذلک أو یکون التاریخ قد أعطانا مثل ذلک فی أی زمان ومکان.

ونظراً إلی هـذه النقـاط التی ذکرناهـا، فإننا نـدعو ونوصـی بتقلیل تلک المسافه التی تفصـلنا عن نهـج البلاغه وأن نطبق ذلک الکتاب العظیم فی حیاتنا، حتی نبعث النور والبرکه فی حیاتنا وعیشنا وتتغیر نفوسنا.

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید، ج ۲، ص ۶۰۸.

۲- نهج البلاغه، الخطبه ۹۱.

۳- المصدر السابق، الخطبه ۱۹۳.

۴- المصدر السابق، الکتاب ۵۳.

۵- نهج البلاغه، الکتاب ۴۷.

ص: ۱۰۹

نموذجان من قضاء على عليه السلام:

۱. جاء شاب إلى على عليه السلاموقال له: يا أمير المؤمنين! إنّ أبى رجل موسر ذهب إلى سفر مع عدّه أشخاص، والآن عاد هؤلاء المرافقون له، ولكن أبى لم يرجع، وعندما سألتهم ما حال أبى قالوا لى: إنّه مات، فسألتهم عمّا حلّ بأمواله، فقالوا: ليس لنا علم عنها، يا أمير المؤمنين إنّى أشك فى هؤلاء الأشخاص، أرجو منك أن تأخذ حقّى منهم.

فلو كان أمير المؤمنين عليه السلامقاضياً بسيطاً وعادياً لقال لذلك الشاب: أقم على ادعائك بيّنه، وبما أنّه لم يكن يملك تلك البيّنه لطلب من المتهمين أن يقسموا للردّ على ذلك الاتهام والادّعاء، ولكان ذلك الملف قد أغلق بذلك القسم، ولذهب حق ذلك الشاب، ولكن ذلك القاضى هو على عليه السلام بما يمتلكه من عقل و فهم و ذهن غيرعادى.

ص: ۱۱۰

فالتفت على عليه السلامإلى ذلك الشاب وقال له: احضر إلى المسجد غداً، حتى أقضى حول مشكلتك التى لم يشهد التاريخ مثلها إلّا فى زمن نبى الله داود، ومن ثم أبلغ عليه السلامالمتهمين كذلك بالحضور إلى المسجد، ودعا الناس كذلك أن يشهدوا حكمه وقضاءه، وعندما حلّ الموعد المقرر أجلس عليه السلامكل واحد من المتهمين عند أسطوانه من أسطوانات المسجد وعصّب أعينهم، ثم أشار إلى الناس أن يكبروا عندما يكبّر، ثم أمر الشخص الأول المعصب العينين أن يأتى نحوه، فسأله: هل مات والد ذلك الشاب موتاً طبيعياً أو قتل؟ فأجابه المتهم بأنّه مات ميته طبيعيه، وعندما سأله أمير المؤمنين عليه السلامعمّا حلّ بأمواله؟ فقال: إنّى لا أعلم عن أمواله شيئاً، فسأله على عليه السلامعن يوم مماته، فأجاب ذلك الشخص، مثلًا، يوم السبت، فخاطب على عليه السلامكاتبه وقال له: سجّل كل تلك التصريحات، ثم سأله فأين دفن؟ فأجاب فى ذلك المكان الفلانى، فسأله: فمن صلّى عليه؟ فقال له: الشخص الفلانى، فسأله: بأى مرض توفى ذلك الشخص، فأجابه بذلك المرض الفلانى، ثم سأله الإمام أمير المؤمنين عليه السلامعن حيثيات وتفاصيل أخرى، وكان كاتبه يسجّل كل ذلك، فإن كان المتهم صادقاً فى قوله لكان جواب من كان معه مشابهاً لرده، وإن كان كاذباً فى ردّه لاختلفت أقوال من كان معه أو واحد منهم على الأقل فى تلك التفاصيل، وعندما انتهى التحقيق مع ذلك الشخص كبر على عليه السلاموكبّر الحاضرون فى المسجد، وعندما سمع المتهمون ذلك التكبير اضطرب المتهمون الآخرون، وقالوا لأنفسهم: لا ريب أنّ صديقنا قد اعترف بما عليه وتخلى عنّا، فأحضر على عليه السلامالمتهم الثانى وخاطبه بالقول: (ما كان صديقك يريد أن يقوله، قد قال، ولهذا قل أنت الحقيقه، وبالتالى فإنّ الامام على عليه السلاممن دون أن يكذب فى قوله، خاطب ذلك المتهم بجمله تحمل أكثر من معنىً، لكى يأخذ ذلك المتهم راحته فى الكلام، وهذا ما دفعه إلى الإقرار والاعتراف بالحقيقه، فقال: يا أمير المؤمنين! إنّى لم أكن الوحيد الذى قتل ذلك الشخص، بل إنّ تلك الجريمه قد تمّت من قبلنا جميعاً، ومع اعتراف المتهم الثانى كبّر أمير المؤمنين عليه السلام

وكبّر المؤمنون الحاضرون معه، فخاطب على عليه السلامذلك الشاب ابن الرجل المقتول وقال له: ما أنت فاعل معهم، فردّ ذلك الشاب: يا أمير المؤمنين، لقد عفوت عنهم لحرمتك وكرامتك، فعند ذلك دعا على عليه السلامأولئك الأشخاص واحداً بعد واحد، فاعترفوا جميعاً بقتل ذلك الرجل والتصرف فى أمواله، عندها قام أمير المؤمنين عليه السلامبإرجاع الشخص الأوّل الذى لم يقرّ ويعترف فاعترف بما ارتكب، عندها ألزمهم على عليه السلامبدفع المال وقصاص الدم (۱).

على القضاه المحترمين أن يأخذوا الدروس من هذه الأحكام العجيبه والنماذج الأخرى التى تمتلئ بها الكتب المعتبره (۲)، حتى يتمكنوا بمطالعه تلك الأحكام أن يعيدوا حقوق المظلومين الضائعه بشكل أفضل وأسرع.

كما أنّ هذه الحادثه تشير أن مايقال من أنّه لا ينبغى التحقق أو التفحّص لصالح المدّعين هو أمر لا أساس له، بل يجب حتى الإمكان التحقق والبحث لكشف ملابسات القضيه والوصول إلى الحقيقه.

۲. طبقاً لروايه وارده فى المصادر المعتبره، أنّه راجعت امرأتان فى زمن الخليفه الثانى إليه، وكل منهما تدّعى أنّها أم طفل ما، وأنّ الطفله الأخرى هى للمرأه الأخرى، وكانت القصه أنّه حملت امرأتان بدون أن تحضر القابله لتوليدهما، فولدت إحداهما طفلًا صبياً، والأخرى ولدت طفله، واختلفا فيما بينهما حول الصبى وادّعت كل منهما أنّها أُمّه، وأنّ البنت للأخرى (۳)، ولما سمع عمر بتلك الشكوى، جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حوله وسألهم: هل سمعتم فى هذا المجال شيئاً من رسول الله؟ فقالوا: لا!، فقال لهم: فماذا نفعل؟ واقترح بعضهم أن يتمّ حلّ هذه المشكله عن طريق

القرعه، فلم يقبل الخليفه ذلك.

ثم قال: إنّ مفتاح حلّ هذه المشكله بيد على عليه السلاموأظن أنّه يستطيع أن يوجد طريقاً صحيحاً أمامنا لحل تلك المشكله، فصدّقه الحاضرون وقالوا: ابعث شخصاً إلى علىٍّ ليأتى إلينا ويحلّ مشكلتنا، عندها قال عمر الذى كان يهتم بالأمور الظاهريه: بما أننا نحتاج إليه لحلّ مسألتنا وإشكالنا، يجب أن نذهب نحن إليه لا أن يأتى إلينا، فذهب الخليفه وأصحابه إلى منزل على عليه السلام، ولكنه لم يكن فى منزله، ولما سألوا عنه قيل لهم: إنّه فى البستان مشغول بسقايه النخل.

أيّها القارئ العزيز! أيّها الشباب الأعزاء! لقد كان سيدنا ومولانا على عليه السلاميقوم بالزراعه والرى والرعى، لذا لا ينبغى بنا أن نخجل من العمل، لأنّ العمل ليس عيباً أو عاراً، بل إنّ العار هو أن نكون عاله على المجتمع والوالدين، على أى حال فتوجهوا إلى بستان النخل، وعندما وصلوا هناك سمعوا صوت على عليه السلاميتلو القرآن الكريم، مشغولًا بقراءه الآيه (۳۶) من سوره القيامه: أَيَحْسَبُ الإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً حيث كان يتلو تلك الآيه ودموعه تنزل من عينيه.

فأتوا إليه عليه السلاموقصّوا عليه القصّه كامله، فانحنى على عليه السلاموأخذ قبضه من التراب وقال: إنّ حلّ هذه المسأله أسهل علىَّ من أخذ قبضه من التراب عن الأرض، وأضاف قائلًا: ائتوا إلى بميزان ذى كفتين متساويتين، ثم أمر

۱- (دانشنامه أميرالمؤمنين عليه السلام) كتاب معارف أميرالمؤمنين عليه السلام، ج ۱۱، ص ۵۹.

۲- وسائل الشيعه، ج ۱۸، ص ۲۰۶.

۳- عندما كان الله عزّ وجلّ يرزق الإمام السجاد ولداً، لم يكن يسأل عن الولد هل هو صبى أو بنت؟ بل إنّه كان يسأل عن سلامته. (وسائل الشيعه، ج ۵، ص ۱۴۳)، وفى هذا درس عظيم لنا جميعاً بأنّه لا اختلاف بين الطفله والطفل، إذ كل منهما نعمه وهديه الله عزّ وجلّ.

ص: ۱۱۱

امرأتين أن يملآ كفتى الميزان من لبنهما، ثم وزن كفتى الميزان المملوءتين باللبن، ثم قال: من كانت لبنها أثقل فهى أم الصبى، ومن كان لبنها أخفّ فهى أم الطفله، لأنّ اللبن الذى يرتضعه الطفل أثقل لأنّ الطفل الصبى له طبع أخشن من الطفله، وأمّا لبن الطفله فهى أخفّ لأنّ طبعها ألطف وحساسه أكثر، فتمّ حلّ هذه المشكله بهذه الطريقه، وأخذت كل امرأه طفلها الحقيقى.

وهنا قال عمر قولته المعروفه:

اللّهم لا تبقنى لمعضله ليس لها أبو الحسن

(۱).

۱- وقد وردت هذه القصّه بصوره مختصره فى وسائل الشيعه، ج ۱۵، ص ۲۱۰، ح ۶.

ص: ۱۱۲

۳. الأرض الطيبه:

وصف القرآن الكريم الأراضى الخصبه الصالحه للزراعه فى بعض من آياته بالطيبات ووصف الأرض المالحه التى لا تصلح للزراعه بالخبائث، حيث يقول تعالى فى الآيه (۵۸) من سوره الأعراف: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً كَذلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَوْم يَشْكُرُونَ

الأرضيه الطيبه شرط أيضاً:

لا ريب أنّ المطر الذى يهطل على الأرض الخصبه هو نفسه الذى ينزل على الأرض المالحه، ولكن الأُولى تتمتع بأرضيه وقابليه نمو النباتات والثمار الطيبه والمفيده، أمّا الأخرى فلا تمتلك تلك الأرضيه.

لا ريب أنّ أبا جهل وأبا لهب وأمثالهما، سمعوا آيات القرآن الكريم والأحاديث والمواعظ والنصائح من لسان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً جدّاً ولكنهم لم يتأثروا أبداً بها!

ولا شك فى لطافه طبع كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن الإشكال والمانع يكمن فى عدم وجود الأرضيه الصالحه لقبول أبى جهل وأبى لهب وأمثالهما، لهذا الكلام الطيب، فى المقابل فهناك أشخاص قد اهتدوا إلى الإسلام بعد ألف سنه من ظهوره، بسبب سماع حديث من رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّهم كانوا يمتلكون الأرضيه الطيبه الصالحه لذلك، لذا فإنّ فيوضات ونعم الله عزّ وجلّ وعنايات الإمام الحجه عليه السلاملا محدوده، ولكن لا تتلقاها إلّا القلوب الطاهره، التى تمتلك تلك الأرضيه والأرواح الصافيه التى تستفيد منها.

ص: ۱۱۳

۴. الصعید الطیب والتربه الطیبه:

وُصف التربه الطاهره بالطیبات فی القرآن الکریم، فعندما یجب علی الإنسان غسل أو وضوء ما، لا یستطیع ذلک لسبب من الأسباب فیجب علیه أن یتیمم، إذ یحل التیمم بدیلًا من الغسل والوضوء فی هذه الحاله، ولکن بأی شی ء یتیمم؟ یقول

تعالی: فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَیَمَّمُوا صَعِیداً طَیِّباً (۱).

إنّ البعض قد یقوم اثناء التیمم فی إثاره الغبار والتراب الموجود علی السجاد أو الفرش الذی یمشون علیه لیتیمموا به، وهذا مخالف للصحه، إذ یستطیع الإنسان أن یعد قطعه حجر مثلًا أو بلاط بمساحه (۳۰* ۳۰) وأثناء الحاجه یتیمم علیها، وفی الماضی حینما کانوا یزفون الفتاه إلی منزل زوجها کانوا یضعون فی جهازها صحناً فیه تراب طاهر للتیمم، حتی إذا لم تستطع لیله الزفاف أن تغتسل أن تتیمم بدلًا من ذلک، ولا یتمّ قضاء صلاتها بسبب ذلک.

۱- سوره المائده، الآیه ۶.

ص: ۱۱۴

٥. الحياه الطاهره والطيبه:

تمّ توصيف الحياه فی القرآن الكريم فی الآيه (٩٧) من سوره النحل بالطيبه أيضاً حيث يقول تعالى: مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَر أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياهً طَيِّبَهً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ

يمكن لحياه الإنسان أن تكون طيبه طاهره كما يمكن أن تكون خبيثه، فالحياه الطيبه الطاهره هی حياه ممزوجه بالأمن والهدوء والسلام والمحبه، أمّا الحياه الخبيثه فهی مترافقه بالنزاع والنكد والخوف من الآخر وفقدان الأمن والخداع، وقد وضحت الآيه الكريمه سبل الوصول إلى الحياه الطيبه عبر العمل الصالح والإيمان والاعتقاد الراسخ الباطنی، وللعمل الصالح مفهوم واسع جدّاً، بحيث يبدأ من الإيمان بالله وذكر لا إله إلّا الله، ويشمل أيضاً على إماطه الأذى والحجر من الطريق (١)، وفی ما بينهما: الجهاد فی سبيل الله وتهذيب النفس، وبناء واعمار المساجد والمدارس ومساعده الأيتام والمحتاجين والمشاركه فی المسيرات والانتخابات المهمه والمصيريه، وإعداد جهاز الفتيات اللاتی يردن الزواج ولا يمتلكن القدره على

شرائها، وكذلك المساعده لتحرير المسجونين الأبرياء، وآلاف الأعمال الحسنه والمقبوله، تكون مشموله بالعمل الصالح، ولهذا نسأل الله عزّ وجلّ أن يوفقنا للقيام بهذه الأعمال الصالحه.

١- عوالی اللئالی، ج ١، ص ۴٣١؛ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، الباب ١٢، ح ٥٨؛ مسند أحمد، ج ٢، ص ٣٧٩.

ص: ۱۱۵

۶. الأطعمه الطاهره الطيبه:

وصفت الأطعمه الطاهره بالطيبات أيضاً فی القرآن الکریم، حیث یقول تعالی فی الآیه (۵۷) من سوره البقره مایلی: وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ نعم، لقد ابتلی بنو إسرائیل علی أثر عصیانهم لله عزّ وجلّ بالتیه (الظاهر فی صحراء سیناء الذی یقع بین مصر وفلسطین لمده ۴۰ سنه علی ما ارتکبوه من معاص، بحیث کانوا یفتقدون الظل واللطف والرحمه الإلهیّه، حتی دعا موسی علیه السلامربّه لیرفع عنهم هذا العذاب وببرکه دعائه أرسل الله عزّ وجلّ الغیوم فی النهار لتظلّلهم، کما بعث إلیهم أطعمه خاصّه من الجنّه، وأوصاهم أن یأکلوا من تلک الأطعمه الطاهره التی أرسلها الله عزّ وجلّ إلیهم، وأن یشکروا الله عزّ وجلّ علی ذلک ولا یکفروا بنعمته، ولکنّهم مع ذلک اتخذوا طریقهم للمعصیه والخطأ، وظلموا أنفسهم بذلک.

ص: ۱۱۶

فلسفه تحريم تناول اللحوم المحرمه:

إذا كـان أكل لحوم الحيوانات الوحشـيه والمفترسه محرّمه لمنع أن يطبع الإنسان المسـلم بطبع تلك الحيوانات من تناوله لحومها، وأنّ تحريم أكل لحم الخنزير ويعود إلى أنّ هذا الحيوان معروف بعدم تقيده من الناحيه الجنسـيه، ولذلك فإنّ الإسـلام لا يسمح بأن تنتقل هذه الصـفهالقبيحه عن طريق الهرمونات الموجوده فى لحمه إلى الإنسان المسـلم، ويتحول المجتمع الإسلامى إلى مجتمع منفلت، وإن حرم الإسلام لحم الحيوان الجلّال، فالسبب فى ذلك أنّ لحم هذا الحيوان خبيث وملوث، ولا يريد

الإسـلام أن يتناول المسلم مثل هذا اللحم لئلّا يتلوث ويخبث جسده، لذا أمر بتطهير تلك الحيوانات وإبرائها عبر إبعادها عن النجاسات لمدّه معينه تتخلص خلالها ممّا أصابها من خبث وتلوث ونجاسه، ثم تصـبح قابله للأكل، وعندما حرّم الإسـلام شرب الخمر كما ذكرنا فى أربع آيات لأنّ طعمها خبيث ورائحتها كذلك ولها نتائج وآثار خطيره وخبيثه، كما أنّها تحمل

ص: ۱۱۷

أضـراراً كثيره، حتى أنّها وصـفت فى الروايات ب- (أم الخبائث) (۱) و (مفتاح كل شـر) (۲) و (رأس كـل إثم) (۳) وأمثال ذلك من التعابير (۴)، حيث حرّم جميع الأنبياء ذلك (۵).

ونظراً لما سـبق، هل تعـدّ المواد المخدره بل مطلق الدخانيات من الطيبات أو الخبائث؟ لا شك أنّ تلك المواد التى تؤدى إلى تحطيم الحياه الأسـريه ليست من الطيبات، بل هى من الخبائث، فعندما يراجعنا أحد الأشـخاص المدخنين لسؤال مسأله شـرعيه فإنّ رائحه سيئه تفوح من فمه أثناء السؤال، ممّا لا نسـتطيع تحمله! فكيف تسـتطيع أسـرته وعائلته تحمّل ذلك؟ ألا يعتبر ذلك من الخبائث والله أعلم؟ وقـد أشار الأطباء أخيراً أنّ ۷۵٪ من المـدخنين يؤول أمرهم إلى الإصابه بسـرطان الرئه و ۴۰٪ منهم يصابون بسـرطان البروستات، فهل يعد استخدام مثل هذه الأمور التى تؤدى إلى مثل هذه الأمراض الخطيره جزءاً من الطيبات أم الخبائث؟ (۶)

۱- وسائل الشيعه، ج ۱۷، ص ۲۵۳، ح ۱۱.

۲- المصدر السابق، ص ۲۵۴، ح ۸.

۳- المصدر السابق، ص ۲۵۳، ح ۷.

۴- المصدر السابق، ص ۲۵۱، ح ۳.

۵- المصدر السابق، ص ۲۴۱، حخ ۱۲.

۶- انظر لكتاب: (السيجار الظاهره المميته لعصرنا).

ص: ۱۱۸

الأحكام تابعه للمصالح والمفاسد:

اختلف أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام وجمع من أهل السنّه فى أنّ الأحكام الإلهيّه

تابعه للمصالح والمفاسد؟ إذ يقول المعتقدون بذلك الأمر مايلى:

إنّ ما حرّمه الله الحكيم، لابدّ أن تكون فيه مفسده، وقد حرّمه الله عزّ وجلّ لتلك المفسده، وكل ما أوجبه الله عزّ وجلّ لابدّ أن تكون فيه مصلحه ولذلك أوجبه.

أمّا منكروا هذا الأمر فيعتقدون أنّ الواجبات والمحرمات لم تكن فيها أيّه مصلحه أو مفسده قبل وجوبها وتحريمها، بل إنّ المحرمات بعد تحريم الله عزّ وجلّ أصبحت لها مفسده، والواجبات كذلك أصبحت لها مصلحه بعد وجوبها من قبل الله عزّ وجلّ، وهذا الكلام عجيب والقائلون به أيضاً قليلون.

ونحن، أتباع مدرسه أهل البيت (عليهم السلام)، بتمسكنا بأهل البيت عليهم السلام فى ظلّ عملنا بحديث الثقلين نعتقد أنّ حكمه الله عزّ وجلّ توجب أنّ المحرمات قبل تحريمها كانت فيها مفسده، وأنّ الواجبات قبل وجوبها كانت فيها مصلحه، وفى القرآن الكريم حوالى (۷۰) آيه تتكلم حول العقل، ويدعو الله عزّ وجلّ المسلمين بأشكال مختلفه إلى التفكير والتعقل، ولهذا فإنّ الإسلام دين العقل.

إذ إنّ العاقل يعتبر السرقه أمراً قبيحاً والتصرف فى أموال الناس بدون رضاهم كذلك، ولذلك فإنّ الله عزّ وجلّ بالتناسب مع حكم العقل يحرّم شرب الخمر، فكل المحرَّمات والواجبات فيها مفسده ومصلحه، ولكننا ندرك مفاسد بعض تلك المحرمات ومصالح بعض تلك الواجبات، ولا نعلم البعض الآخر منها، ولهذا ذكرت فى رواياتنا فلسفه الأحكام حيث ألّفت فى هذا المجال كتب عديده (۱)

۱- لمزيد من الاطلاع راجع كتابنا (الربا والصيرفه فى الإسلام)، ص ۲۹ وما بعد.

ص: ۱۱۹

۷- يوم القيامه

اشاره

إنّ السؤال القرآنى السابع هو الآيه الشريفه (۱۸۷) من سوره الأعراف، حيث تتحدث عن يوم القيامه والساعه، يقول تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَهِ أَيَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّى لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّماواتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَهً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَاللهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ.

تكرار هذا السؤال والهدف منه:

تكرّر السؤال عن الساعه فى القرآن الكريم ثلاث مرات، منها اثنتان فى هذه الآيه، والأخرى فى الآيه الشريفه (۴۲) من سوره النازعات، ويستفاد من هذا التكرار أنّ الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً حول هذا الأمر، ولكن ما كان هدف سائليه؟ هل كانوا حقّاً يسعون وراء فهم موضوع ما، ويهدفون أن يضيفوا إلى معلوماتهم شيئاً جديداً، أو أنّ هدفهم كان أغراضاً فاسده أخرى؟ وعندما نبحث فى شأن نزول هذه الآيه يتضح لنا أنّ هدفهم كان الخيار الثانى.

ص: ۱۲۰

سبب النزول:

اشاره

توجه جمع من مشرکی العرب (العاص بن وائل، والنضر بن الحارث، وعقبه بن

أبی معیط) إلی نجران، وهی مـدینه تقع بالقرب من مکه للّقاء بعلمائها والتوصل إلی أسالیب جدیده فی محاربه الرسول صـلی الله علیه وآله وسألوهم: ماذا ینبغی أن نفعل حتی نقضـی علی مصـداقیه محمّـد بین أصـحابه؟ وأضافوا: لذا نطلب منکم أن تهیئوا أسـئله صـعبه نسـأله عنهـا فلا یسـتطیع الإجابه علیها بین أصـحابه! فأجابوهم بـذلک قائلین: إنّ إحـدی أعقـد هـذه المسائل، أن تسألوه عن زمان قیام الساعه، وإنّکم تستطیعون أن تحققوا بذلک هدفکم، لأنّه إن ادّعی أنّه یعلم وقت الساعه فهو کاذب لأنّ الله لم یطلع هذا الأمر علی أی ملک مقرب أونبی مرسل، فرجع هؤلاء المشرکون و طرحوا هذا السؤال علی رسول الله صلی الله علیه وآله بهدف إحراجه، فنزلت هذه الآیه الشریفه، وردّت علیهم بأنّ وقت قیام الساعه من الأمور التی لا یعلمها إلّا الله، وأنّ رسوله صلی الله علیه وآله غیر مطلع علیه (۱).

وإنّ هناک موضوعین ینبغی الاهتمام بهما والتأمل حولهما:

۱- البرهان فی تفسیر القرآن، ج ۲، ص ۶۲۲، ح ۴۱۱۹.

ص: ۱۲۱

۱. یوم القیامه ثقیل ومزلزل:

إنّ أمر القیامه لیس بسیطاً بل ثقیل ومزلزل، حیث ینهار کل شی ء علی أعتابه، حتی الجبال الراسیات الشامخات التی تزال عن أماکنها مع مالها من عظمه، بل إنّها تقذف فی السماء وتتحول إلی غبار وتراب، وتشتعل النیران وتدمّر الزلازل کل شی ء وتقلبها رأساً علی عقب، فیموت الجمیع خوفاً وفرقاً، وتنتهی الدنیا بهذه الطریقه.

ص: ۱۲۲

۲. يوم القيامه يأتى بغته:

إنّ بـدء يوم القيامه لا يكون بالتدريـج، بل يكون بشـكل مفاجئ وبـدون خبر مسـبق، إذ يمكن وصف يوم القيامه بزلزال يحـدث فجأه ويقضى على آلاف الأشخاص، فعلى سبيل المثال لو نظرنا إلى زلزال بم فإنّه لم يستغرق إلّا خُمسَ

الدقيقه أى (۱۲) ثانيه، ولكنه خلال هـذه المدّه القصـيره قضـى على آلاف الأشـخاص، ودمّر آلاف المبانى القديمه، كان البعض منها يعود إلى أكثر من ۱۰۰ عام، بحيث لا يتصور الإنسان بعد الزلزال أنّه كانت توجد حياه فى تلك المنطقه التى خربها الزلزال قبل ذلك!

رساله الآيه: كونوا على استعداد:

إنّ رساله الآيه الشريفه لجميع مخاطبيها تتمثل ب-:

أولًا: لا تسألوا عن أشياء لا تنفعكم.

ثانياً: كونوا على اسـتعداد دائم للموت، لأنّ القيامه إذا دقت ساعتها فإنّها لا تمهل الإنسان أيّه فرصه أبـداً، فما دامت الفرصه مؤاتيه لكم فـاعملوا واهتمّوا بمـا تعملون به، وتوبوا عن ذنوبكم، وعّوضوا ما اقترفتم من ذنوب بالأعمال الصالحه، وأعيـدوا الحقوق إلى أصـحابها، وأبرئوا ذممكم من هؤلاء الـذين تعـدّيتم على حقوقهم، وأدّوا حقوقكم الشـرعيه، واقضوا صـلواتكم وصـيامكم، ولا تقصّروا فى أداء كفاراتكم ونـذوركم وعهودكم التى فى ذمتكم، لأنّ وقت الزلزال غير معيّن، وعنـدما يبـدأ فليست هناك أيّه فرصه عندها، لذا قبل أن تبدأ الزلازل ابنوا بيوتكم مقاومه وفق الأصول الفنيه، حتى تكونوا فى أمن وأمان حين وقوع الزلزال.

ص: ۱۲۳

فلسفه عدم معرفه قيام الساعه ووقتها:

سؤال: قد يتساءل البعض عن سبب جعل بعض الأمور مجهوله وغير معلومه، ولِمَ جعل قيام الساعه ووقتها غير معلوم؟ وما فلسفه ذلك؟

جواب: إذا كان قيام الساعه ووقتها معلوماً ومحـدداً لأصـيب الناس بالغفله، ولكنه إذا كان مجهولًا وغير معلوم عندما يكون الناس دائماً فى انتظار ذلك اليوم لحظه بلحظه ولا يبتلون بالغفله، فكما أنّ نهايه عمر الإنسان غير معلوم ولا يستطيع أى

شخص أن يعرف لحظه موته وما يمنعه عن الغفله عن نفسه.

أيّها القارئ المحترم! إنّ الموت يأتى بغته، ويأخذ بتلابيب روح الإنسان فجأه، وإنّ السكتات القلبيه والجلطات الدماغيه التى كثرت فى هـذه الأيّام لهى من أكثر الشواهـد على ذلـك، إذ إنّ الجلطه لا- تختص بشـخص يعانى من مرض قلبى أو دماغى، بل إنّه قـد يصـيب الشـخص السـليم الـذى ليس له سابقه فى المرض القلبى والـدماغى، فلـذا يجب على الإنسان أن يكون مسـتعداً للموت كل لحظه وأن يهيئ نفسه لذلك السفر.

على الرغم من أنّ الإنسان لا يعلم ساعه ولحظه موته، فإنّه يرتكب المعاصـى والسيئات والجرائم، فإن كان مطلعاً بلحظه موته ويعلم مثلًا أنّه سوف يموت بعد عشرين سنه فهل يرتكب مثل هذه الجرائم والمعاصى والسيئات؟

ولكى لا- نصـاب بـالغفله، علينـا أن نعمـل على حفـظ سـجل أعمالنا طاهراً ونظيفاً وأن نتوب بأسـرع ما يمكن من ذنوبنا ومعاصـينا وأن نخفف عن كاهلنا أثقال تلك الذنوب.

الآيه (۴۲) من سوره النازعات:

كما ذكر سابقاً فإنّ السؤال عن زمن قيام الساعه ورد فى ثلاثه مواضع من القرآن الكريم، اثنان منها فى الآيه (۱۸۷) من سوره الأعراف مرّ البحث فيهـا، أمّا الموضع الآخر فهى الآيه (۴۲) من سوره النازعات حيث يقول تعالى: يَسْـئَلُونَکَ عَنِ السَّاعَهِ أَيَّانَ مُرْساها* فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها* إِلى رَبِّکَ مُنْتَهاها).

ص: ۱۲۴

السؤال نوعان:

يمكن تقسيم أسئله الناس إلى نوعين:

۱. الأسئله التى تطرح بهدف التعلم والفهم والمعرفه.

۲. الأسئله التى تطرح بغرض العناد، أحياناً يكون السؤال حول أصل العالم بعد الموت، وكيف يمكن الإنسان أن يبعث من جديدبعدموته وبعد دفنه وتحوله التراب؟

مثل تلك القصّه التى أخذ فيها الأعرابى عظاماً نخره بيده، وجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وذرّ تلك العظام النخره أمامه على الأرض، ثم سأله: من يقدر على أن يبدل هذه العظام الرميمه النخره مرّه أخرى إلى إنسان؟ فأجابه الله عزّ وجلّ على لسان رسوله: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّه وَهُوَ بِكُلِّ خَلْق عَلِيمٌ (۱).

إنّ مثل هذا السؤال يطرح بهدف التعلم والمعرفه، ولذلك لما سمع ذلك الأعرابى ذلك الجواب المحكم والمنطقى من الله عزّ وجلّ قَبِله ورجع إلى بلده.

ولكن أحياناً يكون الغرض من السؤال هو العناد، كالسؤال عن زمن قيام الساعه، لأنّ هذا السؤال ليس فقط بلا فائده للإنسان، بل إذا أجيب عليه أضرّه، ولهذا يجب ترك طرح مثل هذه الأسئله، ويجب السؤال عن الأعمال والأفعال التى تؤدى إلى نجاه الإنسان وإنقاذه يوم القيامه، وأن نسأل عن أعمال تبعدنا عن النار، وتقرّبنا وتدلّنا إلى الجنّه (۲).

لذا يجب أن نسأل عن أمور توجب أن نستلم سجلّ أعمالنا بأيماننا، وتنضر بها وجوهنا، نعم يجب أن نسأل أسئله تعود بالفائده علينا ونتجنب العناد، واللجاج، مثل من يسأل عن زمن ظهور الإمام المهدى عليه السلامالذى لا يعلم عن ذلك إلّا الله عزّ وجلّ، فبدل ذلك يجب أن تكونوا مستعدين ومنتظرين لذلك اليوم وتقوموا بالأعمال التى تجعلكم من أنصاره وأعوانه وجنوده، وعندها لا يهمّكم أيّان ظهور الإمام عليه السلاممادمت مستعداً.

۱- سوره يس، الآيتان ۷۸- ۷۹.

۲- مثل هذا النوع من الأسئله، يمكن أن نراها فى الروايات، وذلك على سبيل المثال، حين أتى شخص إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متوجّه إلى إحدى الحروب، فوصل إليه وأخذ زمام دابته وقال له: علّمنى عملًا يارسول الله أدخل به الجنّه، فأجابه صلى الله عليه وآله: عامِل النّاس كَما تُحِبُّ أن يُعامِلُوكَ وَلا تُعامِلهُم مثلما تَكره أن يُعامِلُوك . (ميزان الحكمه، ج ۲، الباب ۵۵۰، ح ۲۲۵۰).

ص: ۱۲۵

الأمور التى لا يعلمها إلّا الله:

نرى فى الآيه الشريفه (۳۴) من سوره لقمان أنّ الله عزّ وجلّ أخفى بعلمه ومعرفته خمسه أشياء كما تقول الآيه الكريمه:

إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِى الأَرْحامِ وَما تَدْرِى نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْض تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

فقد حصرت تلك الآيه الأشياء التى لا يعلمها إلّا الله فى خمسه هى:

۱. زمن قيام الساعه.

۲. وقت نزول المطر.

۳. نوع الجنين الذى فى بطن الأم.

۴. ما يخبئ المستقبل للإنسان.

۵. ساعه موته.

سؤال: كيف يمكن أن نـدّعى انحصـار تلـك الأمور بـالله عزّ وجلّ فحسب، فى حين نرى أنّ مؤسـسه الأحوال الجويه تطلعنا عن وقت نزول الأمطـار فى مناطق مختلفه، كما أنّ المتخصصـين فى التصوير بالأمواج الصوتيه يسـتطيعون باسـتخدام أجهزه متطوره أن يحـددوا جنس الجنين طفلًا أو طفله، ذكراً أو أنثى، بـل إنّ بعض أوليـاء الله عزّ وجـلّ مطّلعون على ساعه حلول أجلهم، كما أنّ الامام الحسـين عليه السـلامطبقاً للروايات التى وصلت إليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يعلم أنّه سيستشهد فى أرض كربلاء، فكيف يمكن الجمع بين هذه الأمور؟

الجواب: نقول فى جواب هذا السؤال مايلى:

إنّ العلم على قسمين:

۱. إجمالى.

۲. تفصيلى.

إذ من الممكن للإنسان أن يعلم إجمالًا بعضاً من هذه الأمور الخمسه، وتكون له

معلومـات إجمـاليه حولها، ولكن المعرفه التفصـيليه بتلك الأمور ليست إلّا بيـد الله عزّ وجلّ، فالناس يتوقعون مثلًا أن تهطل الأمطار فى نقطه معينه من الأرض، وألّا تهطل فى نقطه أخرى، ولكن هل يعلمون مقـدار المطر الـذى سوف ينزل وعـدد قطرات المطر التى سوف

تهطل فيها وباقى التفصيلات الأخرى المتعلقه بهذه الأمور؟

من الممكن للناس، أحياناً، أن يتوقعوا جنس الجنين الفلانى ذكراً أو أنثى، ولكن هل يستطيعون أن يحددوا أنّ هذا الجنين الذى توقعوه سوف يكون جميلًا أو قبيحاً؟ أو أن يكون حسوداً أم لا؟ أو سوف يكون رياضياً أم لا؟ أو سوف يكون ذكياً حاذقاً أو لا؟ وهل سوف ينجح فى حياته أو لا؟

لا ـ شك أنّ مثل هذه التفصيلات والتى يطلق عليها العلم التفصيلى لا يعلمها إلّا الله، نعم من الممكن للإنسان أن يقول بأننى سوف أذهب غداً إلى شغلى ومحل عملى كالعاده، ولكن هل يستطيع أن يعلم كم عدد الأشخاص الذين سوف يؤمون مكان عمله؟ وكم شخصاً منهم سوف يشترى؟ وكم منهم سوف يترك محله راضياً؟ وكم سيكون دخله غداً؟ وما الذى سيجرى معه من حوادث يوم غد؟ لا شك أنّ الله عزّ وجلّ فقط يعلم تفصيلات هذه الأمور.

ص: ۱۲۶

وحول ساعه موت الإنسان وتاریخ موته، فإن کان بعض الأفراد مطلعین علی ساعه أجلهم، فإنّهم لیسوا علی اطلاع بتفصیلات ذلک، فالإمام الحسین علیه السلامکان یعلم أنّه سوف یستشهد فی أرض کربلاء، ولکن هل کان یعلم بدقّه مکان شهادته التی سیسقط فیها علی الأرض؟ وهل کان یعلم بدقّه الزمن الدقیق الذی سوف ینال فیها الشهاده؟

والشاهد علی ما ذکر حدیث عن أمیر المؤمنین علیه السلامحیث یقول بعد ذکره الآیه الشریفه فی آخر سوره لقمان:

فَیَعْلَمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا فِی الْأَرْحَامِ مِنْ ذَکَر أَوْ أُنْثَی، وَقَبِیح أَوْ جَمِیل، وَسَخِیٍّ أَوْ بَخِیل، وَشَقِیٍّ أَوْ سَعِید، وَمَنْ یَکُونُ فِی النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِی الْجِنَانِ لِلنَّبِیِّینَ مُرَافِقاً. فَهَذَا

عِلْمُ الْغَیْبِ الَّذِی لَا یَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ

(۱).

وبالنتیجه: إنّ ما ذکر من اختصاص علم الله عزّ وجلّ بهذه الأمور الخمسه التی وردت فی الآیه (۳۴) من سوره لقمان، فإنّه علم تفصیلی من قبله أمّا علم الآخرین بها فهو إجمالی، لذا فإنّه لا یوجد أحد إلّا الله یعلم علماً تفصیلیاً عن هذه الأمور الخمسه.

۱- نهج البلاغه، الخطبه ۲۸.

ص: ۱۲۷

ضروره البحث عن علم الغيب:

ا أنّ الآـيه التى نبحث فيهـا تتحـدث عن كشف السـتار عن أحـد الأمور الغيبيه والخفيه، وهو زمان قيام الساعه، ونظراً لأنّه تمّ الفراغ من الكلام فى الآيه التى تلى هذه الآيه التى نبحث فيها أى الآيه (۱۸۸) من سوره الأعراف: قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَلا ضَرًّا إِلَّا ما شاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْـتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَما مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْم يُؤْمِنُونَ وحيث تمّ فيه الحديث بصراحه عن علم الغيب، وقد نفى رسول الله صـلى الله عليه وآله عن نفسه العلم بذلك، ونظراً إلى ما يبثه الوهابيون السـلفيون من دعايات مسمومه حول إنكار علم الأئمّه المعصومين عليهم السلام بالغيب فمن اللازم أن نبحث بشكل مختصر عن هذه الأمور.

ص: ۱۲۸

ما هو علم الغيب؟

إنّ الغيب بمعنى الأمور الخافيه، وعلم الغيب هو معرفه تلك الأمور الخفيه والخافيه، وقد يتعلق علم الغيب أحياناً بأمور خافيه ماضيه، مثل استخدام علم الغيب فى معرفه أحوال وتاريخ وحياه وسيره وحوادث مرت فى التاريخ الفلانى بالملك الفلانى الذى لم يسجل التاريخ عنه شيئاً، وأحياناً يتعلق علم الغيب بأمور خافيه فى العصر الحاضر مثل الاستفاده من علم الغيب لمعرفه ما يقوم به شخص ما

بعيداً عن الأعين فى منزله؟ أو ماذا يخزّن من بضائع ومواد فى مخزنه؟ وأحياناً يتعلق علم الغيب بالمستقبل، كأن يتساءل الإنسان ما الذى سوف تجرى من أمور بعد عشر سنوات؟ وهل سوف تندلع حرب عالميه ثالثه؟ وهل سوف تحدث واقعه مهمّه فى المستقبل؟

النتيجه: علم الغيب هو معرفه الأمور الخافيه سواء فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل.

الأنبياء والأولياء وعلم الغيب:

سؤال: هل تمتّع الأنبياء والأئمّه وأولياء الله بشى ء من علم الغيب، أو أنّ علم الغيب ومعرفته محصور بالله عزّ وجلّ؟

جواب: إنّ الآيات القرآنيه فى هذا المجال كثيره، ومتنوعه، فطائفه منها حصرت ذلك الأمر بالله عزّ وجلّ، ولكن طائفه أخرى يستفاد منها أنّه كان للأنبياء والأولياء حظ من ذلك، وسوف نبدأ بطرح آيات من كل طائفه، ومن ثم سوف نحكم على كل حاله منها:

ص: ۱۲۹

الطائفه الأولى: علم الغيب محصور بالله عزّ وجلّ:

۱. نفى رسول الله صلى الله عليه وآله- كما فى الآيه ۳۱ من سوره هود- عن نفسه معرفه علم الغيب فيقول تعالى معبراً عن ذلك وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِى أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً اللهُ أَعْلَمُ بِما فِى أَنْفُسِهِمْ إِنِّى إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ

۲. فى الآيه الشريفه ۱۷۹ من سوره آل عمران، نفى تعالى علم الغيب عن الجميع بدون استثناء، فيقول تعالى: وَما كانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ

النتيجه من الآيتين أعلاه والآيات المشابهه لها، أنّها تدل على أنّ علم الغيب محصور بالله عزّ وجلّ، ولا حظ لأى شخص فيه.

الطائفه الثانيه: لغير الله عزّ وجلّ حظ من علم الغيب:

بناءً على طائفه من آيات القرآن الكريم كان لبعض الأنبياء السابقين علم بالغيب، فإن كان للأنبياء السابقين علم بالغيب فلرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّه المعصومين (عليهم السلام) من بعده حظ من ذلك أيضاً، ولنشر إلى بعض من تلك الآيات:

۱. طبق الآيه الشريفه (۴۹) من سوره آل عمران، ادّعى نبى الله عيسى عليه السلامعلم الغيب، يقول تعالى: وَرَسُولًا إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَه مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذلِكَ لآيَهً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وبناءً على هذه الآيه الكريمه، فقد كان لنبى الله عيسى عليه السلاممعجزات منها: أنّه كان يعلم أموراً خافيه على الناس فى عصره، إذ كان يستطيع أن يخبر عن الأطعمه التى يأكلونها ومايدّخرونه فى بيوتهم، ولهذا فإنّ أحد الأنبياء والرسل من أولى العزم أى عيسى عليه السلامكان له حظ من علم الغيب.

۲. فى قصه سيدنا موسى عليه السلاموالخضر عليه السلامالتى ورد تفصيلها فى سوره الكهف ذكر مايلى:

إنّهما ركبا يوماً السفينه فخرقها الخضر عليه السلام، ولما رآه موسى عليه السلاميفعل ذلك اعترض عليه، فأجابه الخضر: ألم نتفق على ألّا تعترض على أى أمر أقوم به حتى أشرح لك الحكمه من عملى، فاعتذر منه موسى واستمر فى السفر، وأثناء السفر قام الخضر عليه السلامبقتل غلام، عندها لم يتحمل موسى عليه السلامذلك فاعترض عليه فذكّره الخضر عليه السلامبما اتفقا عليه، فاعتذر منه موسى عليه السلام، واستمرا فى سفرهما حتى دخلا مدينه، حيث وُوجِها من قبل أهلها بعدم الاهتمام أو الضيافه وعدم المساعده، ولكن الخضر عليه السلامأثناء خروجه من المدينه، طلب من موسى عليه السلامأن يهيئ مواد بناء ليساعده فى إصلاح جدار يريد أن ينقضّ، فاعترض عليه موسى عليه السلامفقال له الخضر عليه السلام: هذا فراق بينى وبينك، إذ إنّك عالم بالشريعه أمّا أنا فعالم بالتكوين،

ولكل منّا مسير مختلف عن الآخر، إذ إننى أقوم بالمسؤوليات الملقاه على عاتقى، وأمّا أنت فتقوم بالوظائف التى أوكلت إليك، ولكن قبل أن ننفصل، فإنّى سوف أشرح لك حِكَم الأمور الذى قمت بها، فأمّا السفينه التى خرقتها فإنّه كان يوجد ملك فى تلك المنطقه، يصادر كل السفن السالمه، وكانت تلك السفينه التى قمت بخرقها لعدّه فقراء يستفيدون منها لتأمين معاشهم وحياتهم، وقمت بهذا الأمر لأشوّه السفينه فلا يصادرها عمال ذلك الملك، ويستمر أصحابها بعد إصلاحها بكسب قوتهم من ورائها، وأمّا الغلام الذى قتلته

فإنّه كان يستحق ذلك بسبب ارتداده وكان مهدور الدم، وأمّا الحائط الذى أصلحته، لأنّه كان

ص: ۱۳۰

يوجد تحت ذلك الحائط كنز، وكان لولدين يتيمين، فقمت بإصلاحه وترميمه حتى لا يطلع على ذلك الكنز أحد سواهما، فيستفيدا منها بعد أن يكبرا.

وبناء على الآيات المذكوره أعلاه، فإنّ الخضر عليه السلامكان على علم بتيّه الملك الظالم لغصب السفن، كما كان يعلم نيّه ذلك الشاب فى إضلال والديه، كما كان يعلم بحاجه اليتيمين لذلك الكنز فى المستقبل، وكلّها من الأمور الخافيه التى لا يمكن لأحد أن يطلع عليها، لذا كان للخضر عليه السلامحظ من علم الغيب، مع العلم بأنّه ليس من الرسل والأنبياء وأولى العزم، بل من الأنبياء الذين يمكن أن يوضعوا بالدرجه الثانيه، فهل يمكن أن يكون لمثل هؤلاء حظ من علم الغيب، فى حين أنّ خاتم الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله لا يكون له حظ من ذلك.

بالإضافه إلى عدد من الأنبياء سواء من أولى العزم أو غيرهم، يوجد أشخاص عاديون يعلمون أموراً غيبيه بإذن الله، إذ كيف يمكن لأم موسى أن تلقى بمهد طفلها الرضيع فى مياه النيل المضطربه؟ ألم تكن قد توصلت عن طريق الإلهام الإلهى فى نفسها إلى معرفه مستقبل ولدها موسى؟ يقول تعالى حول هذا فى الآيه الشريفه (۷) من سوره القصص:

وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلا تَخافِى وَلا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

وبالتالى فإنّ هناك طائفتين من آيات القرآن الكريم حول علم الغيب، إحداهما تحصر علم الغيب بالله عزّ وجلّ وتنفيه عن الآخرين، والطائفه الأخرى تثبته للأنبياء من أولى العزم وحتى لغير الأنبياء، عندها ما موقفنا تجاه هذه الآيات؟

إنّ الجواب على هذا السؤال وكيفيه تفسير هاتين الطائفتين من آيات القرآن الكريم، وردت فى آيات أخرى من القرآن الكريم، ويجب عندها أنّ نفسّر القرآن بالقرآن.

ففى الآيتين الشريفتين (۲۷- ۲۶) من سوره الجن نقرأ قوله تعالى: عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً* إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُول فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً.

ومعنى هذه الآيه أنّ من يعلم الغيب هو الله عزّ وجلّ فحسب، ولكن من الممكن للأنبياء والأولياء أن يطلعوا عليه بتعليم من الله، لذا فإنّ المقصود من الطائفه الأولى من الآيات التى حصرت علم الغيب بالله، هو ذلك العلم الذى علمه الله عزّ وجلّ لأنبيائه وأوليائه، وهذا الأمر تمت الإشاره إليه فى المباحث السابقه أثناء عرضنا للخطبه (۱۲۸) من نهج البلاغه.

الآيه الشريفه (۵۹) من سوره الأنعام شاهد آخر على مدّعانا، حيث يقول تعالى:

وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ.

وبناءً على هذه الآيه الشريفه، فإنّ مفاتيح الغيب عند الله عزّ وجلّ فحسب، ولا توجد عند أحد غيره، وأمّا بناءً على ماذكره الإمام على عليه السلامفى الخطبه (۱۲۸) من نهج البلاغه، فإنّه أحياناً يمكن أن يطّلع غير الأنبياء والأئمّه مثل أم موسى عليه السلامعلى أمور غيبيه وخفيه بتعليم من الله عزّ وجلّ كما تم شرحه مسبقاً.

وبالتالى فإنّ علم الغيب مختص ذاتاً بالله عزّ وجلّ ومفاتيح الغيب عنده فحسب،

ولكن إذا أراد أن يطلع أحداً من عباده على ذلك، فهو يقوم به، وبتعبير آخر: إنّ علم الغيب الذاتى مختص بالله عزّ وجلّ، أمّا علم الغيب الاكتسابى فهو ممكن للأنبياء والأئمّه وأولياء الله عزّ وجلّ.

ص: ۱۳۱

المدّعون الكاذبون:

فی الفتره الأخیره، للأسف الشدید، شهدنا ظاهره جدیده لبعض المدّعین الكاذبین حیث نسمع أو نری بین الحین والآخر ظهور شخص ما یدّعی علمه بالغیب وارتباطه بالإمام الحجّه علیه السلام، ونشیر علی سبیل المثال إلی نموذج لامرأه ادّعت قبل فتره أنّها مبعوثه ومرسله من قبل الإمام الحجّه علیه السلاملهدایه الناس، وكانت تقدم للناس قرآناً مدّعیه أنّ الإمام علیه السلامقد أعطاها، وكانت تتلقی أموالًا كثیره من الناس لتوصلها إلی الإمام علیه السلام، ثم ثبت بعد ذلك أنّ جمیع ما تدّعیه كان كذباً خالصاً، وكانت تدّخر تلك الأموال فی المصارف، وغرضها من ذلك كلّه أن تسلب أموال الناس!

إنّ مثل هؤلاء الأشخاص المخادعین یقومون بخداع الناس بمختلف الذرائع والطرق، وأحیاناً عن طریق الادِّعاء بشفاء مرضاهم، وأحیاناً تحت عنوان حلّ المشكلات الأسریه لهم، وأحیاناً عبر العثور علی أموالهم المسروقه، وأحیاناً بحجه تزویج بناتهم اللاتی ینتظرن الزواج، فی حین إنّ مثل هذه الأمور لیست إلّا ذرائع، والهدف الأصلی لهم فی مثل ذلك هو سلب الأموال من الناس، وأنّ تزویج الفتیات اللاتی تأخر وقت زواجهن لا یحتاج إلی علم الغیب، بل إنّ إعمال القلیل من التأمل والتفكیر یوجهنا إلی سبب عدم زواجهن، كالطلبات غیر المعقوله والمهور الثقیله، وإعداد الجهاز المكلِّف، وإقامه الأعراس الباذخه، لا ریب أنّ مثل هذه الأمور تؤخر تزویج الفتیات.

أیّها الآباء الأعزاء! أیّتها الأمهات العزیزات! إذا تشدّدتم فی أمر تزویج أبنائكم

وبناتكم المستعدون للزواج، وأدی تركهم له إلی ارتكابهم المعاصی، لا سمح الله، فإنّ هذه المعاصی والذنوب سوف تسجل فی سجلّ أعمالكم، لأنّكم كنتم السبب فی وقوعهم فی المعاصی ولعبتم دوراً فی ذلك، وعلیكم أن تقتدوا بالنماذج الراقیه فی هذا المجال ولیست لنا قدوات وأسوات أفضل من الإمام علی علیه السلاموفاطمه الزهراء علیها السلام؟ فكم كان جهاز زواجهما ومهرهما ومراسم زفافهما بسیطه وبدون أعباء (۱).

أیّها القراء الأعزاء! إنّ المهور الثقیله لا تقود العروس إلی طریق السعاده، بل غالباً ما تكون سبباً لاضطراب الحیاه المشتركه، إذ قد یتوجّه شخص لطلب ید فتاه فیتلقی جواباً سلبیاً، وعندما یسأل عن ذلك یقال له: لقد رفضت شخصاً آخر تقدم لخطبه ابنتی كان قد أتی بسیارته الفخمه، أمّا أنت فقد أتیت بهذه السیاره المتواضعه فماذا تتوقع منّی جواباً؟ نعم، إنّ مثل هذه الأمور تؤدی إلی تعنیس الفتیات والتأخیر فی زواج الشباب، لذا لا تتوجهوا بدون سبب إلی أولئك المخادعین وتنفقوا الأموال والثروات علیهم لأنّ مثل هذا الطریق المنحرف لا یصل بالإنسان إلی أی خیر.

۱- قال رسول الله صلی الله علیه وآله لعلیٍّ علیه السلامحول مهر فاطمه الزهراء علیها السلام: لقد زوجتك ابنتی فاطمه مقابل درعك ولعل أقصی قیمه ذكرتها الكتب التاریخیه حول الدرع ۵۰۰ درهم أی ۱/۲۰ من دیه كل إنسان، وحول جهاز السیده الزهراء علیها السلام، فقدروا أنّ جهازها كانت ۱۸ شیئاً هی: لباس بقیمه ۷ دراهم، وفرش وسریر اعدّ من سعف النخل، وكساء كبیره بقیمه ۴ دراهم، وأربع مخدات من جلد الخروف، وستار من الصوف، وقطعه حصیر، ورحی صغیره یدویه، وقربه جلد وإناء كبیره لحلب اللبن وغیرها. (الزهراء أفضل نساء العالمین، ص ۳۹- ۴۱).

ص: ۱۳۲

۸- الأنفال

اشاره

السؤال الآخر من الأسئله القرآنیه التی تبدأ بجمله (یسألونک) هو السؤال الذی ورد فی الآیه الأولی من سوره الأنفال حیث یقول تعالی: یَسْئَلُونَکَ عَنِ الأَنْفالِ قُلِ الأَنْفالُ لله وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَیْنِکُمْ وَأَطِیعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ

لفظه الأنفال:

إنّ الأنفال فی اللغه بمعنی الإضافات، والفوائض، لذلک تطلق علی الصلوات المستحبّه التی تضاف علی الصلوات الواجبه اسم

الصلوات النوافل

، وقد وردت کلمه الأنفال فی القرآن الکریم مرتین وکلاهما فی الآیه الأولی من سوره الأنفال، کما أنّ لفظه النافله قد وردت فی القرآن الکریم مرتین:

الأولی: حول فضل صلاه اللیل وقیامه، حیث یقول تعالی فی الآیه الشریفه (۷۹) من سوره الاسراء: وَمِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَهً لَکَ عَسی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقاماً مَحْمُوداً.

الثانیه: حول سیدنا إبراهیم علیه السلاموحفیده یعقوب علیها السلام حیث یقول تعالی فی الآیه الشریفه (۷۲) من سوره الأنبیاء: وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَیَعْقُوبَ نافِلَهً وَکُلًّا جَعَلْنا صالِحِینَ

إذ منح الله عزّ وجلّ لإبراهیم علیه السلامالذی کان قد بلغ سناً کبیراً ولم یکن له ولد، فمنحه الله ولدین إسماعیل وإسحق علی کبر سنه، وبالإضافه إلیهما منحه أیضاً حفیداً باسم یعقوب من نسل إسحق.

النتیجه: إنّ الأنفال فی اللغه والاستعمالات القرآنیه تستخدم بمعنی الإضافات.

ص: ۱۳۳

الأنفال فی الآیه الشریفه:

إنّ المقصود من الأنفـال فی الآـیه الشـریفه، یمکن أن یکون الغنـائم الحربیه، والعلاقه بین الغنائم الحربیه والمعنی اللغوی للأنفال یعود إلی أنّه بما أنّه کان هـدف المسـلمین من القتال والجهاد فی سبیله هو نیل رضـی الله عزّ وجلّ، فإن کسـبوا غنیمه من الغتائم فهو إضافه علی ما قصدوه من هدف أصـلی من الجهاد فی سبیل الله وهو رضـی الله عزّ وجلّ، لذا فسّروا الأنفال بالغنائم الحربیه، ویستفاد من هذه الآـیه، أنّه یجب أن یکون الهـدف الحقیقی للمسـلم فی الجهـاد هو القیـام بواجبه وجلب رضـی الله عزّ وجلّ نحوه، وأمّا الغنائم الحربیه فیجب أن تعتبر هدفاً إضافیاً لذلک؟

العلاقه بین المصلحین والغنائم:

وأصلحوا ذات بینکم

ما علاقه هذه الجمله بالأنفال والغنائم الحربیه؟

عندما نقرأ سبب نزول هذه الآیه تتضح لنا تلک العلاقه:

اختلف شـخصان مقاتلان من المسـلمین فی أحـد الحروب علی الغنائم، حیث تطوّر هـذا الاختلاف بینهما إلی العنف وتبادل الکلمات النابیه، نزلت هذه الآیه لتوضـیح أنّ هذه الغنائم لیست لکم، بل لله وللرسول، وکل من یراه رسول الله صلی الله علیه وآله صالحاً لذلک فله حصّه منها، ثم أمر رسول الله صلی الله علیه وآله أن یحلّ النزاع بین الشخصین

ویدعوهما للصلح (۱).

والمعنی الآخر للأنفال هی تلک الأملاک التی لا صاحب لها فی أرجاء المعموره، والتی یمکن أن تکون بشکل أساسی ما یلی:

۱. الأراضی الموات.

۲. الغابات.

۳. سواحل البحار.

۴. الجبال.

۵. الودیان.

۶. الأحراج.

۷. المراتع التی لاتتواجد فی ضواحی العمران.

۱- مجمع البیان، ج ۴، ص ۴۲۵.

ص: ۱۳۴

۸. الأراضى التى تركها أصحابها وأعرضوا عنها أى الأراضى التى باد أهلها.

إنّ جميع مثل هذه الأراضى هى للحكومه الإسلاميّه، وكل من يريد أن يتملكها ويصلحها ويستفيد منها يجب أن يحصل على إذن من تلك الحكومه، حيث يستطيع بعد ذلك أن يصبح مالكاً شرعياً لها بعد إحيائها.

وفلسفه مثل هذه الإجازه ألَّا تصبح تلك الأراضى نصيباً وملكاً لفئه قليله من أصحاب الثروات الذين يمتلكون تلك الأراضى ويحيونها ويتصرفون بها، بل يجب إعطاؤها من قبل الحكومه الإسلاميّه لأشخاص حتى يحيوها بناءً على المصالح وضمن حدود مصلحه المجتمع الإسلامى.

ص: ۱۳۵

توزیع الثروه:

للأسف الشدید فإنّ التوزیع الظالم وغیر العادل للثروه یعتبر مصیبه کبری وداءً عضالًا لا دواء له فی عالم الیوم، حیث تعکس الإحصائیات والأرقام ذلک، إذ إنّ

۸۰٪ من ثروات العالم یمتلکها ۲۰٪ من سکانها، وأما ۲۰٪ الأخری من ثروات العالم فهی تحت تصرف ۸۰٪ من سکانها، وهذا الفاصل بین هاتین الطبقتین تزداد یوماً بعد یوم، حیث یزداد الأغنیاء غنیً ویزداد الفقراء فقراً، وکل الاختلافات والنزاعات والمشاکل التی یعانی منها عالم الیوم هو نتیجه هذه المشکله العضال، وللأسف الشدید فإنّ عالم الیوم لایمتلک أی برنامج لحل هذه المعضله، وتحقیق التوزیع العادل للثروه، ولایمکن له أن یمتلک مثل هذا البرنامج لأنّ التفکیر المادی لایسمح بالتوزیع العادل للثروه.

سؤال: هل یوجد فی الإسلام برنامج لحل هذه المعضله؟

جواب: نعم، إنّ الإسلام یمتلک برنامجاً لحلّ مثل هذه المعضلات وکافّه المشکلات والمسائل التی یحتاج الإنسان إلیها حتی یوم القیامه، ومن یدّعی أن برامج الإسلام محصوره بالعبادات والطاعات، فهو جاهل لیس له علم بهذه الأمور، وبتعبیر آخر قد یتخیل هؤلاء الواهمون أنّ الإسلام فی برامجه یفکر فقط فی خلق ارتباط بین الخلق والخالق، ولکنه یفتقر إلی برامج حول علاقه الخلق بالخالق، وقد ذکر رسول الله صلی الله علیه وآله فی آخر حجّه له والمعروفه بحجّه الوداع الکثیر من هذه الأمور حیث قال:

یـا أَیُّها النَّاسُ وَاللهِ مَا مِنْ شَیء یُقَرِّبُکُم مِنَ الجَنِّهِ وَیُباعِدُکُم مِنَ النّارِ إِلّا وَقَدْ أَمَرتُکُم بِهِ وَمَا مِنْ شَیء یُقَرِّبُکُم مِنَ النَّارِ وَیُباعِدُکُم مِنَ الجَنَّهِ إِلَّا وَقَدْ نَهیتُکُم عَنْهُ

(۱).

نعم، کل مایحتاج إلیه الإسلام تمّ طرحه وذکره من قبله، کل شیء موجود فی الإسلام ولکننا لم نفهم الإسلام فهماً صحیحاً، إذ نمتلک من المعارف والعلوم التی لا نقدِّرها أو نعرف قدرها، ولا ندرکها إلّا بعد سنوات وأحیاناً مئات السنوات، وأخیراً کان لدی حدیث مع مسؤولی القضاء تحدثنا عن بعض الأمور منها مجالس حلّ النزاعات، حیث بدأت هذه المجالس أعمالها ونشاطاتها منذ عدّه سنوات، وکانت

۱- بحار الأنوار، ج ۷۰، ص ۹۶، ح ۳.

ص: ۱۳۶

لها ثمرات ونتائج جیده، حتی إنّ ۵۰٪ من ملفات القضاء تم تخفیضها بعد بدء هذه المجالس أعمالها، وأنّ کثیراً من النزاعات بین الناس التی کانت تستغرق أحیاناً أشهراً وسنوات لحلّها، وکان یجب الانتظار لحلّها خلال تلک الأشهر، کانت تحلّ من قبل هذه المجالس خلال مده قصیره جدّاً، وإنّ مثل هذا النموذج للمجالس التی فکرنا فی إنشائها حدیثاً، هی أحد تعالیم القرآن الکریم التی وردت تحت عنوان (الحکمیه) (۱) والتی أشار إلیها القرآن الکریم قبل ۱۴۰۰ سنه، نعم، إنّ لدینا أشیاء کثیره ولکننا غافلون عنها.

۱- انظر: سوره ا لنساء، الآیه ۳۵.

ص: ۱۳۷

برامج الاسلام للتوزيع العادل للثروه:

إنّ للإسلام برنامجاً للتوزيع العادل للثروه، ولتوضيح ذلك نقول: إنّ فى الإسلام ثلاثه أنواع للملكيه:

الملكيه الخاصه: كل إنسان يستطيع أن يسعى ويعمل ويجهد ويكون مالكاً لنتيجه جهوده، طبعاً فإنّ للملكيه الشخصيه حدوداً وضوابط.

الملكيه العامه: هى تلك الأموال التى لا مالك خاصاً لها، بل إنّ عموم الناس مالكون لها مثل الأراضى الخراجيه التى شرحناها بالتفصيل فى الفقه.

ملكيه الدوله الإسلاميّه: حيث تعدّ الأنفال جزءاً منها، قد مرّ التفصيل حولها، وتقوم الحكومه الإسلاميّه فى حاله الضروره بتوزيع أملاكها بين أفراد المجتمع بصوره عادله حتى يتمّ عن طريق ذلك حلّ المشاكل التى قد تنشأ، فإذا تمّت مراعاه برنامج الملكيات الثلاثه فى الإسلام بشكل دقيق وتطبيق ذلك، فإنّه يتمّ حلّ معضله التوزيع غير العادل للثروه.

توصيه للمسؤولين:

يجب على المسؤولين المحترمين أن يتجنبوا التشدد فى تسليم المنابع والإمكانات ووضعها بتصرف الناس لاسيما طبقه الشباب، إذ توجد فى بلادنا أراض موات كثيره، وتوجد فى باطن كل أرض منها مائده من الماء، حيث يمكن عن طريق

ص: ۱۳۸

حفر بئر عميقه الاستفاده من تلك المياه، ويجب أن يتمّ تسليم تلك الأراضى للشباب ضمن شروط، حتى يستطيعوا أن يعملوا فيها، فإذا تمّ إعمار كافّه الأراضى الموات، فإننا سوف نكون قادرين على تأمين القمح لنصف سكان العالم.

ومن جهه أخرى، فإنّ الجامعات تهى ء الشباب للعمل الإدارى فقط، وهذا الأمر ليس بصحيح، بل عليهم أن يعملوا على تشجيعهم للعمل فى المزارع والمصانع والمراتع والمراعى، وباقى الأعمال الإنتاجيه الأخرى، ويهيئوهم لذلك، حتى يخلق أهلنا وشعبنا ملحمه جديده، ألم يكن بلدنا قبل عده سنوات يستورد القمح؟ ولكن بفضل المشاريع والخطط والبرامج والجهود التى تمّت، فإننا استطعنا أن نؤمن الكثير من حاجاتنا الداخليه بل أصبحنا جزءاً من مصدِّرى القمح، نعم إنّ الشعب هو نفسه، والماء هو نفسه، والتربه هى نفسها، ولكننا نحتاج إلى إداره فاعله تبث حاله القفزه نحو الأمام وخلق مثل هذه الطفرات ممكن أيضاً، يقول الإمام على عليه السلام

مَنْ وَجَدَ م- اءً وَتُراباً ثُمَّ افْتَقَرَ فَأبعَدَهُ اللهُ

(۱) نعم مع وجود الإمكانات الهائله من حيث الماء والأرض فى بلادنا، إذا أصبحنا محتاجين للآخرين، فإننا سوف نبتعد عن الرحمه الإلهيّه، وفى الحقيقه فلنتصور أنّه لو حدث نزاع بيننا وبين الدول التى نستورد منها القمح، فقطعوا عنا القمح فماذا سوف يحلّ بشعبنا؟

۱- بحار الأنوار، ج ۱۰۰، ص ۶۵.

ص: ۱۳۹

ضروره الاهتمام بالتوزيع العادل للثروه:

سنوياً يفقد الملايين من الناس حياتهم نتيجه المجاعه، كما يموت الملايين من

الأطفال بسبب سوء التغذيه، فی حين من طرف آخر فإنّه نلاحظ أنّ الكثير من مزابل العالم، هنا وهناك، تكون مليئه بالمواد الغذائيه التی يمكن أن تنقذ مجموعه كبيره من الناس من الموت جوعاً، ومن جهه أخری من العالم يبنون لكلابهم وقططهم وسائر حيواناتهم الأليفه مستشفيات وعيادات متخصصه طويله وعريضه، وينفقون مبالغ ضخمه فی سبيل المحافظه عليها، ومن ناحيه أخری للعالم نلاحظ أنّه لايوجد أدنی حدّ من الإمكانات العلاجيه لعلاج المرضی من البشر.

ومن المفارقات، أن نلاحظ أنّه فی ذلك الطرف من العالم يتم إنتاج المشروبات الغازيه بأنواع مختلفه يتحير المستهلك فی اختيار أی منها، ومن ناحيه أخری توجد عده من الناس الذين لايجدون مياهاً للشرب حتی تلك المياه الغير الصحيه، من ناحيه نلاحظ أنّه فی ذلك الطرف من العالم توجد بيوت مليئه بالأبهه والجمال وتمتاز بكافه الإمكانات، بل إنه توجد بيوت ذكيه، بحيث إنّه إذا ترك صاحب ذلك المنزل منزله وتوجه للسفر، ودخل سارق إلی ذلك المنزل، يواجه بنظام يعمل بشكل أتوماتيكی علی إبلاغ الشرطه وإبلاغ صاحب المنزل، بل إنّه توجد عدّه كاميرات ومدارات فيلميه مغلقه، تقوم بتصوير السارقين، وبالتالی فإنّهم يقومون بضبط وتسجيل كل حادثه يمكن أن تقع، فی حين فی الطرف الآخر من العالم لا يوجد منزل متواضع لبعض الناس تحميهم من الحر والبرد ليلجؤوا إليه!

إنّ التوزيع غير العادل للثروه فی العالم، من المفارقات العجيبه التی أشرنا إلی نماذج منها فيما سبق، وعلی الرغم من أنّ بعض الدول الكبری ترفع شعارات خادعه للقضاء علی مثل هذه المعضله الاجتماعيه الكبری، لكنهم لايخطون أيّه خطوه

ص: ۱۴۰

عملیه فی هذا المجال، لذا نلاحظ بأنّه تزداد المسافه الفاصله بین الفقراء والأغنیاء، وبما أنّ مثل هذا الأمر یؤدی إلی ظهور أخطار هامه علی سطح العالم وتؤثرعلی جمیع الناس، لذلک ینبغی البحث عن طرق حل له.

الحلّ الإسلامی:

اشاره

کما ذکرنا سابقاً، فإنّه لا یمکن البحث عن حل ودواء لمثل هذا المرض الخطیر الذی یعذب جسم البشریه وروحها فی عالم الماده، لأنّ التفکیر المادی لا یسمح للتوزیع العادل للثروه، ولکن الإسلام یقدم العلاج الناجح لهذا المرض الألیم وغیره من الأمراض التی تعانی منها البشریه ویتمثل: بأنّه یجب دمج المبادئ الأخلاقیه فی المسائل الاقتصادیه ومنع مفهوم الاقتصاد بلا أخلاق، نعم إذا تم تحکیم الأخلاق فی مختلف طبقات الاقتصاد، أی من إنتاج البضاعه وتوزیعها واستهلاکها وکانت هذه المراحل مندمجه مع المبادئ الأخلاقیه، فإنّه لا شک بأنّ المسافه الفاصله بین الفقراء والأغنیاء سوف تتقلص یوماً بعد یوم، وسوف یتمّ توزیع الثروه بشکل عادل بین جمیع الناس، وإلیکم بعض النماذج من التعلیمات الإسلامیّه فی هذا المجال:

۱. التأکید علی الرزق الحلال:

یقول رسول الله صلی الله علیه وآله:

العِبادَهُ سَبعُونَ جُزءاً وَأَفضَلُها جُزءاً طَلَبُ الحَلالِ

(۱)، فهل یسعی عالم الیوم إلی الرزق الحلال؟ أبداً.

یقول الإسلام: کل ما یؤدی إلی الإضرار بالمجتمع البشری، فإنّه یحرم إنتاجه وتوزیعه، وحفظه، وشراؤه وبیعه، واستهلاکه، وکذلک یحرم کل نشاط یؤدی إلیه، ولکن الیوم نلاحظ أنّ أهم وأکثر التجارات فی عالم الماده من حیث الدخل هی تجاره الأسلحه المدمره التی حرّم الإسلام إنتاجها أوشراءها وخزنها، فلو منع عالم الیوم، طبقاً للأحکام الإسلامیّه، تجاره مثل هذه الأسلحه، فإنّه سوف یتمّ الوقوف أمام قسم مهم من التراکم غیر المشروع للثروه.

أمّا التجاره الثانیه من حیث الدخل المادی فهی تجاره المخدرات، حیث نلاحظ الکثیر من سیاسی عصرنا قد تلوثوا به، فعندما یتمّ تهریب مقدار مهم من المواد

۱- سفینه البحار، ج ۲، ص ۳۱۸.

ص: ۱۴۱

لمخدره خلال مدّه قصیره من دوله المنشأ إلی الدول المستهلکه، حیث یتمّ نقلها وتوزیعها بین المدمنین، فلا تتخیلوا أنّ مثل هذا الأمر یتمّ بواسطه المهربین فحسب، بل إنّ تسهیل هذا الأمر یأتی بعد تلقی الضوء الأخضر من السیاسیین المؤثرین فی الدول المختلفه الذین یسهلون الأمر للمهربین، بل إنّ المهربین یعطون نسبه من أرباحهم لأولئک السیاسیین.

حرّم الإسلام کل نشاط یتعلق بالمواد المخدره (۱).

فلو عمل عالم الیوم بهذا الحکم لم یکن هناک أی خبر عن مثل هذه الأعداد من المدمنین فی أنحاء العالم، ولم نکن بحاجه إلی تلک المصحّات والمستشفیات المختلفه والمتخصصه فی علاج المدمنین، ولم نکن نواجه ازدیاد ثروات الأغنیاء یوماً بعد یوم من تجاره هذه المواد، نعم، من المنظور الإسلامی، فإن کل شی ء نتیجته محرمه تکون مقدّماته محرمه أیضاً، وإنّ الثروات المتراکمه عند بعض الأشخاص من أغنیاء العالم هی نتیجه هذه الأعمال المحرمه، ولا شک أن محاربه مثل هذا الظاهره، تؤدی إلی تقلیل المسافه الفاصله بین الأغنیاء والفقراء.

۱- نوجه انتباه القراء الأعزاء إلی نماذج من استفتاءات المرجع الکبیر آیه الله العظمی الشیخ ناصر مکارم الشیرازی (دام ظلّه) حول هذا الأمر إلیکم نموذج منها: سؤال: ما رأی سماحتکم حول استخدام المواد المخدره ومقدماتها مثل زرعها وانتاجها وخزنها وإخفائها ونقلها وتوزیعها وبیعها وشرائها؟ جواب: لا شک أنّ استعمال المواد المخدره تعتبر من الذنوب والمعاصی الکبیره التی تدل الأدله الشرعیه المختلفه علی الحرمه القطعیه لها، ویجب علی جمیع المسلمین أن یجتنبوا مثل هذه المواد الفاسده الضاره ویحذّروا أولادهم وأقاربهم ومعارفهم بشدّه منها، وکل من یقوم بدعم وزراعه وإعداد وحمل ونقل وتوزیع مثل هذه المواد سوف یکون مشمولًا بالعقاب الإلهی، وکل ما یحصلون علیه من ثروه فهو حرام وغیر مشروع، ویجب علی جمیع المسلمین أن یعلموا أنّ إحدی المحططات الخطیره للأعداء من أجل القضاء علی إیمان وقدره الشباب هو تعزیز وتوسعه المواد المخدره، ولهذا یجب علی الحکومات الإسلامیّه، وکافه الناس فرداً فرداً أن یحاربوا هذه المواد، ونسأل الله عزّ وجلّ أن یأتی ذلک الیوم الذی یکون فیه قد استئصلت المواد المخدره من أراضی الدول الإسلامیّه (الاستفتاءات الجدیده، ج ۲، ص ۷۴۸).

ص: ۱۴۲

۲. تحریم إیجاد الأسواق السوداء:

جاء أشخاص إلی الإمام الصادق علیه السلام، وقالوا له: یا ابن رسول الله! لقد أعددنا قافله للتجاره وبیع بضائعنا ونتوجه بها إلی مصر مع أصدقائنا التجار، وقبل الدخول إلی مصر سألنا بعض المسافرین الذین یریدون الخروج من ذلک البلد عن الفرصه الاقتصادیه لبیع مثل هذه البضائع التی فی حوزتنا، عندها علمنا بأنّ السوق هناک تحتاج بشدّه إلی البضائع التی معنا، ولهذا اتفق جمیع تجّار القافله علی بیع تلک البضائع التی معنا بأسعار عالیه، فلا نقبل ببیعها بأقل من ذلک المقدار المعیّن من الربح، وقمنا بذلک وحققنا أرباحاً هائله فما حکم عملنا ذلک؟

فقال علیه السلام:

لَقَدْ ارتَکَبتُم حَراماً

(۱).

نعم، فلا ینبغی للمسلمین أن یقیموا أسواقاً سوداء، فإذا احتاج الناس بضاعتک فلا ینبغی لک أن ترفع قیمتها، وللأسف فإنّ هناک عدداً من الدول الأوربیه تقوم بإلقاء کمیات کبیره من المواد الغذائیه فی البحر، حتی لا یکسروا من قیمه تلک البضائع!

إنّ الإسلام بتحریمه مثل هذه النشاطات یردع تراکم الثروات غیر المشروعه الناجمه من السوق السوداء.

۱- بحار الأنوار، ج ۴۷، ص ۵۹، ح ۱۱۱.

ص: ۱۴۳

۳. تحریم الربا:

إنّ الربا أهم مصادر دخول مصارف العالم المادی، لأنّ آکل الربا یحصل علی ربح خاص ولا یهمّه الضرر الذی یحل بطالب القرض، إذ یجب علی طالب القرض تحت أی ظرف من الظروف أن یعید ما استقرضه من الفائده حتی لو تضرّر من ذلک، بل أحیاناً تضاف إلی ذلک أیضاً أرباح مضاعفه وغرامات تأخیر، عند عدم القدره علی الدفع یقومون ببیع سنداته، ویحصلوا علی مطالباتهم.

لذلک تزداد ثروات المرابی یوماً بعد یوم ویتزاید رأسماله وأمثاله یوماً بعد یوم

ویزداد المقترضون فقراً یوماً بعد یوم بل تتدمر حیاتهم نتیجه لذلک.

ص: ۱۴۴

لقد حرم الإسلام مثل هذا النشاط غير المشروع لأنّ المرابى لا يقوم بأى عمل إيجابى، وهو يفكر فى كل الظروف بزياده ثروته ورأسماله بأى شكل من الاشكال، بل إنّه حاضر لوضع دماء الناس فى زجاجه ويقوم بامتصاصها مثل العلق، دون أن يرضى بأن يضيع ريال واحد من فائدته، وأنّ البنك العالمى بمثل هذه القروض الربويه التى تصل فيها الفائده على كل دولار واحد عشره أمثالها، يقوم هذا البنك بإذلال الشعوب المستضعفه.

والإسلام بتحريمه الربا وقف أمام العوامل الهامه للتوزيع غير العادل للثروه، فلو اهتم المسلمون بل وغير المسلمين بتلك الروايات الوارده فى هذا المجال التى تنهى عن مثل هذا الأمر بأقسى الأساليب، وتبيّن مفاسدها المتنوعه والمتعدده التى تصيب الفرد والمجتمع (۱)، والتى تؤدى أحياناً إلى الإضطرابات الإجتماعيه، بل إنّها قد اعتبرت مثل هذه الأمور بحكم محاربه وإعلان القتال على الله، فلو تمّ الاهتمام بذلك كلّه لما تم التلوث بمثل هذه المعصيه الكبرى.

۱- لمزيد من الاطلاع انظر إلى كتابنا (الربا والصيرفه الإسلاميّه).

ص: ۱۴۵

۴. تحریم الرشوه:

لاـ ریب أنّ الارتشاء قد یروج فی المعاملات والصفقات الهامه تحت عناوین متعدّده مثل: العموله والهدیه وغیر ذلک من العناوین البسیطه، والکثیر من الشحنات النفطیه الصناعیه والأسلحه وأمثالها لاـ یمکن أن تصل إلی مقاصدها بسهوله إلّا عن طریق الرشی والسمسره حیث یقوم المرتشون والسماسره بإعداد تراخیص نقل هذه البضائع، وهذا الأمر قبیح جدّاً وهو أحد عوامل تجمیع الثروات وزیاده المسافه الفاصله بین الطبقات.

وقد حکم الإسلام علی الراشی والمرتشی بالنار فقد ورد فی الحدیث:

الرَّاشِی وَالمُرتَشِی فِی النَّارِ

(۱).

۱- میزان الحکمه، ج ۴، ص ۱۴۶۷، الباب ۱۵۱۱، ح ۷۶۶۷.

ص: ۱۴۶

۵. الغش فی المعامله:

نشـهد فی عالم الیوم الکثیر من المصانع التی تقوم بإنتاج البضائع وتختم علیها شـعارات وعلامات دول أخری لکی تسـهل بیعها، وهذا الأمر یعتبر غشاً فی المعامله، والإسلام حّرمه، فقد ورد فی الحدیث الشریف:

إنَّ الغِشَّ لا یَحلّ

(۱).

۱- المصدر السابق، ج ۷، ص ۲۹۹۲، الباب ۳۰۶۲، ح ۱۴۹۴۹.

ص: ۱۴۷

۶. القنوات الفضائيه والمواقع المفسده على الانترنت:

عمّ الفساد والإفساد فى عالم اليوم عن طريق الأقمار الصناعيه ومواقع الانترنت، وأخيراً عن طريق الهواتف النقاله، حتى انطبق على عالم اليوم الحديث المعروف:

كَما مُلئَتْ ظُلماً وَجَوراً

(۱).

وقد عكست الإحصاءات التى نشرت أخيراً من قبل بعض المسؤولين المطلعين على هذا الأمر، أنّ الأُسر الإيرانيه تشاهد عن طريق الأقمار الصناعيه والصحون اللاقطه ۱۷۰۰ قناه تلفزيونيه من بينها عدد محدود لا- يتجاوز أصابع اليد مختص بالمسائل العلميه والإخباريه، أمّا باقى تلك القنوات بشكل عام تحوى برامج فاسده يمكن وصفها بأنّها مخجله وتخدش الحياء، فكيف إذا تمّ بثها ومشاهدتها! إنّ هذه البرامج القبيحه تؤدى إلى تدمير الأسرو تعليم السرقه و الفحشاء وبيع الأجساد والمثليه وأمثال ذلك وتنقل الفساد إلى مشاهديها، وأنّ مثل هذه الأقمار الصناعيه والمواقع الفاسده، وبغرض الحصول على دخول أكثر فإنّها تجر العالم إلى الفساد، ومن الغريب

أنّه عندما تصدر فتوى بتحريم مثل هذه الوسائل المفسده والمنتجه للمعاصى، فإنّه تتمّ مواجهتها من قبل بعض الأشخاص الجاهلين بأنّها مخالفه للحريه، فهل تعتبر الوسيله التى تؤدى إلى إفساد أعراض الناس والشباب شيئاً مناسباً؟

وهل يقبل الناس الحريه التى تكون ثمرتها فساد الشباب وانحرافهم؟

وإنّى أخاطب أولئك الأشخاص الذين ينصبون الصحون اللاقطه على سطوح منازلهم بشكل مخفى أو ظاهر. إنّكم حين تخلدون للنوم تاركين ابنكم وبنتكم يشاهدان بعد منتصف الليل تلك البرامج المفسده التى تثير شهواتهم، فأدى ذلك إلى اعتداء أحدهم على الآخر فأين تذهبون بهذا العار؟ وقد وصلت إلينا نماذج من مثل هذه العلاقات القبيحه فى بعض رسائل الاستفتاءات، بحيث وصل الأمر أنّه تقام علاقات بين الأخ والأخت أو بين الأب وبنته وتؤدى إلى الحمل بجنين من ذلك! ولهذا أوصى الآباء والأمهات ألا يهيئوا أرضيه الفساد والإفساد بأيديهم لأسرهم ولأنفسهم عبر وسائل وأدوات تؤدى إلى الشقاء والعار لهم، بل يجب عليكم أن تراقبوا أكثر فأكثر أولادكم الذين هم أمانه إلهيه بين أيديكم.

۱- المصدر السابق، ج ۱، ص ۲۴۷، الباب ۲۵۲، ح ۱۲۴۴.

ص: ۱۴۸

۷. کنز الثروات ممنوع:

یقول تعالی فی الآیه (۳۴) من سوره التوبه حول من یکنزون الثروات ما یلی: وَالَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّهَ وَلا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذاب أَلِیم

إذ إنّ تلک الدراهم والدنانیر التی تم کنزها تصهر یوم القیامه وتوضع علی جباه وظهور وأکتاف من قاموا بکنزها.

سؤال: ما المقصود من کنز الثروه؟

جواب: ذکر المفسّرون فی هذا المجال احتمالات متعدده (۱) نشیر إلی نموذجین منها:

۱. إنّ المقصود من ذلک عدم دفع الزکاه وسائر الحقوق الشرعیه، لذا فإنّ من یقوم بدفع زکاته وسائر حقوقه الشرعیه لیس ممن یکنز الثروه مهما بلغت أمواله.

۲. لا یکفی دفع الزکاه وسائر الحقوق الشرعیه الواجبه، لأنّه إذا أصبح المجتمع فقیراً ومحتاجاً ولم تلبِّ الزکاه وسائر الحقوق الشرعیه الأخری حاجات المجتمع، عندها یجوز للحکومه الإسلامیّه أن تحدد مستویً معیناً لثروات الأفراد، بحیث یعدّ ما فاض عن ذلک کنزاً للثروه ینبغی تعدیلها وإصلاحها، ثم إنّ استخدام الثروه بهدف الإنتاج وتأسیس مراکز المساعده وأمثال ذلک لا إشکال فی ذلک، ولکن المهم أن لا تبقی تلک الثروات خارج عجله الاقتصاد ومحصوره بالادّخار فحسب (۲).

۱- التفسیر الأمثل، ج ۵، ذیل الآیه المذکوره.

۲- مجمع البیان، ج ۵، ص ۴۷.

ص: ۱۴۹

۸. الربح بشكل عادل:

قال الإمام الصادق عليه السلاملغلامه:

لقد زادت مخارجنا وتكاليفنا، فخُذ هذا الكيس من المال وفيه ألف دينار وتاجر به حتى نصرف أرباحه على مخارجنا وتكاليفنا، فأخذها الغلام وأعدّ منها مالًا للتجاره وسافر مع قافله إلى مصر ورجع بربح كبير، وقدّم كيسين من المال فى كل واحد منهما ألف دينار للإمام عليه السلاموقال: إنّ الألف الأولى هى أصل

المال والألف الثانيه ربحه، فردّ عليه الإمام بتعجب وغضب قائلًا: هل أخذت من الناس ربحاً بمقدار مائه فى المائه! ثم أخذ أصل المال وأرجع الربح

(۱).

نعم يدعو الإسلام إلى وجوب العدل فى الربح أيضاً، فى حين نلاحظ فى عالم اليوم أنّ هناك بضائع يقدّر ثمنها مئه دولار عند عَبَده الماده ولكنهم يبيعونها بعشره أضعاف أو خمسين ضعفاً، وهذا الربح غير العادل من عوامل زياده الهوّه بين الطبقات.

عليه فإنّ الإسلام عبر دمجه الأخلاق بالاقتصاد، وطرحه لما ينبغى وما لا ينبغى من الناحيه الاقتصاديه فإنّه قام عملياً بتقليل منابع توليد الثروات غير المشروعه التى تؤدى إلى التوزيع غير العادل للثروه، وأقفل الطريق أمام تلك الأمور حتى يتم توزيع الثروه بشكل عادل بين جميع طبقات المجتمع.

۱- ميزان الحكمه، ج ۲، ص ۹۰۲، الباب ۹۳۷، ح ۴۲۹۳.

ص: ۱۵۰

۹- ماهیّه الروح

اشاره

إنّ السؤال الآخر من الأسئله القرآنیه، ورد فی الآیه الشریفه ۸۵ من سوره الإسراء حیث یقول تعالی: وَیَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا.

أسباب النّزول

لقد أوردَ المفسّرون قصّه سبب نزول الآیات خلاصتها أنَّ ساده قریش اجتمعوا لیبحثوا فی أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وقرروا إرسال اثنین منهم إلی أحبار الیهود فی المدینه، والاثنان هما النضر بن الحرث بن کلده وعقبه بن أبی معیط.

ص: ۱۵۱

قالَ زعماء قریش لهؤلاء: إسألا أحبار الیهود عن محمّد وصفا لهم صفته، وخبّراهم بقوله فإنّهم أهل الکتاب الأوّل وعندهم مِن علم الأنبیاء ما لیسَ عندنا.

فخرجا حتی قَدِما المدینه، فسألا أحبار الیهود عن النّبی صلی الله علیه وآله وقالا لهم ما قالت قریش.

فقالَ لهما أحبار الیهود: اسألوه عن ثلاث فإن أخبرکم بهنّ فهو نبی مُرسل، وإن لم یفعل فهو رجل مُتقوّل فروا فیه رأیکم، سلوه عن فتیه ذهبوا فی الدهر الأوّل ما کانَ مِن أمرهم، فإنَّهُ قد کان لهم حدیث عجیب، وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ

مشارق الأرض ومغاربها ما کان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو.

وفی روایه اخری قالوا: فإن أخبرکم عن اثنتین ولم یخبرکم بالروح فهو نبی.

فانصرفا إلی مکّه فقالا: یا معشر قریش، قد جئناکم بفصلِ ما بینکم وبین محمّد. وقصّا علیهم القصه.

فجاؤوا إلی النّبی صلی الله علیه وآله فسألوه، فقال صلی الله علیه وآله: أخبرکم بما سألتم غداً ولم یستثن- أی لم یقل إن شاءالله- فانصرفوا عنهُ، ومکث صلی الله علیه وآله خمس عشره لیله لا یحدث الله إلیه فی ذلک وحیاً، ولا یأتیه جبرائیل حتی أرجف أهل مکّه وتکلّموا فی ذلک. فشقّ علی رسول الله صلی الله علیه وآله ما یتکلم به أهل مکّه، ثمّ جاءه جبرائیل علیه السلامعن الله بسوره الکهف، وفیها ما سألوه عنهُ من أمر الفتیه والرجل الطوّاف. وأنزل علیه آیه ویسألونک عن الرّوح (۱).

وقد سأل رسول الله صلی الله علیه وآله جبرائیل حین جاءه:

لقد احتبست عنّی یا جبرائیل

فقال لهُ جبرائیل علیه السلام: وما نتنزَّل إلَّا بأمر ربّک لهُ ما بین أیدینا.

مِن الجدیر بالذکر هُنا أنَّ سوره الکهف تضمّنت الجواب علی سؤالین مِن الأسئله الثلاثه. إلَّا أنَّ الآیه التی تتحدث عن الروح قد مرّت علینا فی سوره الإسراء، وهذا أمرٌ لا یندر حدوثه فی القرآن، إذ تنزل آیه فی مُناسبه معیّنه، ثمّ توضع بأمر الرّسول صلی الله علیه وآله فی سوره اخری (۲).

۱- سوره الإسراء، الآیه ۸۵.

۲- التفسیر الأمثل، سوره الکهف.

ص: ۱۵۲

لفظه الروح فی القرآن الکریم:

استخدمت کلمه (الروح) فی القرآن الکریم فی معان مختلفه نشیر إلیها:

۱. القرآن: ویشهد علی ذلک الآیه (۵۲) من سوره الشوری حیث یقول تعالی: وَکَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا.

۲. الملک العظیم الذی ینزل لیله القدر، وهذا ما تشیر إلیه الآیه (۴) من سوره القدر حیث یقول تعالی: تَنَزَّلُ الْمَلائِکَهُ وَالرُّوحُ فِیها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ کُلِّ أَمْر.

۳. التأییدات والإمدادات الإلهیّه، حیث عبّر فی الآیات القرآنیه الکریمه عن الإمدادات المعنویه الباطنیه النورانیّه الإلهیّه بالروح، ومنها الآیه الشریفه (۸۷) من سوره البقره حیث یقول تعالی: وَآتَیْنا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ الْبَیِّناتِ وَأَیَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وهو روح القدس نفسه الذی کان مع جمیع الأنبیاء والأئمّه، وأحیاناً یکون مع الصالحین والطاهرین والمحسنین.

۴. الروح الذی یقابل الجسم، مثلما نقول بأنّ الإنسان مرکب من جسم وروح یقول تعالی فی الآیه (۲۹) من سوره الحِجر حول خلق آدم: فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَنَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ (۱).

ولا ریب أنّ المقصود من الروح فی الآیه التی سوف نبحث عنها ۸۵ من سوره الإسراء هو المعنی الرابع أی روح الإنسان.

۱- وقد تکررت الآیه الکریمه فی سوره ص، الآیه ۷۲.

ص: ۱۵۳

نظره الإلهيين والماديين إلى الروح:

إنّ البحث حول الروح الإنسانيه يعتبر الخط الفاصل بين الإلهيين والماديين، إذ يعتقد الإلهيّون أنّ الإنسان مركب ثنائى له جسم وروح، وبعد موته تنفصل روحه عن جسمه وتبقى حيه وتعود إلى الجسم يوم القيامه حيث ترتبط به ويتحقق المعاد الجسمانى والروحانى.

أمّا الماديون فينكرون مثل هذه الفكره ولا يعتقدون بأنّ الإنسان مركب من جسم وروح بل مركب من جسم فحسب، وأنّ الفكر والتدبير والعقل والذكاء وأمثال ذلك من الخواص الكيمياويه والفيزياويه لمادته الدماغيه، الذى لا يرون منعاً من إطلاق

الروح عليه ولكن بعد موت الإنسان يتلاشى هذا الروح ولا يحيى من جديد، إذ إنّهم يشَبِّهونَ دماغ الإنسان وما تعززه من مواد وخواصها بتلك الغدد اللعابيه فى جسم الإنسان التى لها خواص كيمياويه وفيزياويه.

ص: ۱۵۴

توضيح ذلک:

إنّ الينابيع غير المرئيه الموجوده تحت اللسان وفی أطراف الفم تنشط يومياً وطوال الساعه وتقوم بأمرين هامين:

۱. النشـاط الفيزيائی: حيث تقوم تلک المفرزات بترطيب الأطعمه التی تـدخل إلی الفم ليسـهل بلعها، فإن لم تکن هـذه الغـدد اللعابيه موجوده فی الإنسـان لواجه مشاکـل عديـده فی أکـل الأغـذيه الصـلبه مثل الرز، ولم يکن قادراً علی تناول الحساء وغيره من الأکلات المائعه.

ومن عجائب هـذه الغده اللعابيه أنّها تفرز بشـکل أکثر عندما يکون الغذاء قاسـياً أکثر، وعندما نأکل أحياناً غذاءً حامضاً مضـراً بالمعده فإنّها تفرز أيضاً اللعاب أکثر حتی تخفف من تلک الحموضه، وتصبح قابله للبلع.

والأعجب من ذلک أنّه إذا فکر الإنسان بالطعام الحامض فإنّ هذه الغدد اللعابيه تفرز موادها أيضاً.

بالإضـافه إلی مـا تقوم به من ترطيب اللسـان ممّا يساعـد الإنسان علی الکلام إذ إن لم تکن هـذه المفرزات موجوده لعجز الإنسان عن الکلام بعد مدّه قصيره.

۲. الخاصـيه الکيميـائيه: إنّ المواد الموجوده فی لعـاب الإنسـان يؤدی اختلاطهـا مع الأطعمه الوارده إلی فم الإنسان إلی إنجاز المرحله الأـولی مـن الهضـم، ويعتقـد البـاحثون أنّ الهضم الأـول للطعـام يتم فی الفم والهضم الثـانی يجری فی المعـده، ولأجـل هـذا فـإنّ من مسـتحبّات الأکل، کما ورد فی الرسائل العلميه للمراجع العظام عدم العجله فی المضغ التطويل فيه، فيمضـغه جيداً وأولئک الأشـخاص الذين يقومون

بالتعجيل فی بلع الطعام فإنّهم فقدوا المرحله الأولی من الهضم فی الفم وصعبوا عمل المعده.

إنّ هـذه الغـدد الفعـاله فی فم الإنسـان التی تعمل طوال حياته دليل علی عظمه الله عزّ وجلّ بحيث لا يسـتطيع الإنسان أن يعيش بـدون وجودها، وعليه فعندما يشبه الماديون الروح بلعاب الفم وآثارها الفيزيائيه والکيميائيه ويعتبرون أن کليهما ماديه ولا يؤمنون بشی ء ممّا وراء عالم الحس والمعنی.

رأی الإلهيين بشکل أوضح:

إنّ الإنسان مرکب من حقيقتين، إحداهما قليله القيمه، والأخری ذات قيمه عاليه، إذ إنّ البعد الجسمی للإنسان قليل القيمه حيث وصفه الله عزّ وجلّ بقوله: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ صَلْصال مِنْ حَمَإ (۱).

۱- سوره الحجر، الآيه ۲۶، وکذلک ورد مضمون هذه الآيه فی الآيتين ۲۸ و ۳۳.

ص: ۱۵۵

وبناءً على هذه الآیه الشریفه، فإنّ الإنسان لم یخلق من طین عادی بل خلق من ثفاله الطین ذی الرائحه متعفنه، وفی هذا دلیل على عظمه الله عزّ وجلّ وقدرته حیث خلق مخلوقاً شریفاً من هذا الطین المتعفن، والذی یعتبر هذا المخلوق من أشرف الموجودات فی العالم ومن أعلاها، ویعتقد الباحثون فی العلوم الطبیعیه أنّ أوّل آثار الحیاه وجدت فی الأطیان والأتربه التی نشأت حول البحار، أمّا العنصر الآخر للإنسان فهو الروح الذی وصفه الله عزّ وجلّ بروحه، لعظمه شرفه وعظمته فی حین نعلم أنّ الله لیس له روح وجسم، کما وصف الکعبه ببیت الله لشدّه شرفها وعظمتها فی حین أنّه لیس بجسم حتی یحتاج إلی بیت وهذا الموضوع أیضاً یصدق على شهر الله عزّ وجلّ، وفی النتیجه، بما أن الإنسان مرکب من جسم وروح وبما أنّ الشیطان کان خبیثاً وملوثاً بالتکبر والحسد والغرور فإنّه لم ینظر إلی الجانب الروحی للإنسان بل إلی الجانب المادی له من حمأ مسنون وقال: لَمْ أَکُنْ لأَسْجُدَ لِبَشَر خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصال مِنْ حَمَإ مَسْنُون (۱).

نعم، إنّ الأنانیه والحسد والغرور والتکبر تمنع الإنسان عن إدراک حقیقه الأشیاء، وتردی بصاحبها إلی الضلال والشقاء

۱- سوره الحجر، الآیه ۳۳.

ص: ۱۵۶

أدله وجود الروح:

اشاره

توجد أدله كثيره لإثبات وجود الروح أشرنا إليها فى الجزء الخامس من كتابنا (نفحات القرآن)، وفيمايلى سوف نقوم بالإشاره إلى ثلاثه نماذج منه بشكل مختصر:

۱. الدليل العقلى:

لكل منا ذكريات عن مرحله طفولته ونشأته ومرحله دراسته وخدمته العسكريه، وما حدث أثناء قيام الثوره الإسلاميّه وخلال حرب ثمان السنوات المفروضه، وغير ذلك ممّا نحفظه فى ذاكرتنا وتبقى هذه الذكريات لسنوات فى ذهننا ولا يطرأ عليها أى تغير، فى حين أنّ ماده الدماغ فى تحول دائم وتتبدل كل سنه بشكل كلّى، فكيف تبقى هذه الذكريات باقيه معنا على الرغم من تبدل هذه الماده؟ وأين تقع ملفات ذكرياتنا من الدماغ؟ وأين تتوضع جميع تلك الصور عن الماضى القريب والبعيد فى دماغنا؟ ولو جعلنا الماده الدماغيه تحت مجهر دقيق ومتطور جدّاً نستطيع أن نكتشف به أدق وأكثر الجراثيم تطوراً فإننا لن نستطيع إيجاد تلك الصور والذكريات التى نتذكرها، إذاً فإنّ مكان تلك الذكريات والصور تقع أبعد من الدماغ وجسم الإنسان وتسمى الروح ولكن أين تقع الروح؟ نعم، إنّ جميع تلك الملفات والذكريات تحفظ مؤرشفه فى ذلك المكان، وإلّا لو أنكرنا الروح فإننا لن نستطيع أن نجد إجابه على الأسئله المذكوره أعلاه، وبتعبير آخر: فلنفترض أننا

جالسون بجانب بحر تتلاطم أمواجه وكلما أردنا أن نسعى لدرك نهايه تلك المياه فإننا لا نستطيع أن نرى إلّا الماء، وأن نشاهد بجانب ذلك البحر جبالًا عظيمه تطاول السماء، ونستطيع أن نشاهد تلك الجبال وحولها غابات واسعه مليئه بالأشجار، ونتمتع بالنظر إلى تلك المناظر الطبيعيه الجميله والجذابه، فإذا قمنا بعد ذلك بإغلاق أعيننا لحظه واحده فماذا سيحدث؟ نلاحظ أنّ صوره جميع تلك المشاهد من البحار والجبال والغابات والأشجار انطبعت فى أذهاننا، ونستطيع أن نراها بنفس ذلك المقياس لا أصغر منه وتوجد فى أذهاننا عندها يجب أن نتساءل أين توجد تلك الصور والخرائط فى الخلايا الرماديه من دماغنا؟ يعتقد الماديون أنّها آثار فيزياويه وكيمياويه لدماغنا، ولكن هل يمكن قبول أنّ تلك الصور التى تتمتع بتلك الكبر تستطيع أن تحفظ فى خلايا دماغنا التى تكون بتلك الصغر والدقّه وتحتفظ فيها دون أن تصغر ذره واحده؟ لذا يجب علينا أن نقبل أنّ هناك روحاً عظيمه ما وراء أجسادنا، حيث تتوضع تلك الصور بنفس مقياسها الحقيقى هناك. يعتقد العلماء أنّ خلايا أجسادنا تمرّ فى حاله تجديد تدريجى بحيث إنّه تنشأ خلايا جديده مرّه كل سبع سنوات، بمعنى أنّ الشخص الذى يبلغ من العمر (۷۰) عاماً قد تغيّرت خلايا جسده لعشر مرّات ولكن مع ذلك فإنّ شخصيته لم تتغير، فهل يعنى أنّ وحده شخصيه الإنسان وعدم تبدلها هى نتيجه جسديه، لذلك الجسد الذى يتعرض لتغيير مستمر ودائم، أو أنّها نتيجه روحيه تشكل حلقه اتصال بين هذه الأجساد؟ ولهذا فإنّه لا شك أنّ الإنسان يمتلك بالإضافه إلى جسد روحاً كذلك.

ص: ۱۵۷

۲. الآيات القرآنيه:

اشاره

يتخيل البعض أنّ القرآن العظيم قد تحدث عن الروح قليلًا، فی حين أنّه توجد آيات كثيره من القرآن الكريم تحدثت حول الروح وبحثت فيه حيث نشير إلى أربع مجموعات منها:

أ) الآيات المتعلقه بالشهداء:

هناك آيات فی القرآن الكريم تتحدث عن حياه الشهداء فی عالم البرزخ، منها الآيه الشريفه (۱۶۹) من سوره آل عمران حيث يقول تعالى: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فهل للشهداء حياه جسميه؟ إنّ الجواب على هذا السؤال واضح بأنّ هؤلاء الأعزاء الذين تقطعت أجسادهم وأحياناً لم يبق من أجسادهم إلّا قطعه عظميه صغيره فهؤلاء ليست لهم حياه جسديه فقط، ولهذا فإنّ المقصود من حياه الشهداء هو حياه الروح، وما يرزقونه عند الله عزّ وجلّ متعلق بأرواحهم ولذلك فإنّه طبقاً للآيه الكريمه يوجد روح للإنسان أيضاً.

ب) آيات العذاب حول فرعون وأتباعه:

ص: ۱۵۸

تتحدث الآيه الشريفه (۴۶) من سوره مؤمن (الغافر) حول عذاب فرعون وأتباعه حيث يقول تعالى: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَهُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ

إنّ العذاب المذكور فى الآيه أعلاه متعلق بعالم البرزخ حيث تتحدث الآيه فى نهايتها عن عذابهم يوم القيامه كذلك، ولكن هل تتعذب أجسادهم أو أرواحهم؟ لا شك أنّ أرواحهم تتعذب هناك، لأنّ أجسادهم تتلاشى بعد مدّه قصيره من موتهم، ولهذا فإنّ هذا دليل على وجود الروح وأنّ أرواح الشهداء تتنعم فى عالم البرزخ، فى حين أنّ أرواح الكفار الظالمين تكون فى عذاب هناك.

ج) آيات قبض الروح:

هناك آيات متعدده فى القرآن الكريم تتحدث عن قبض أرواح الناس ومنها الآيه (۱۱) من سوره السجده حيث يقول تعالى: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ

عندها نتساءل ما لذى تقبضه ملائكه الموت؟ فهؤلاء الملائكه لا يقبضون أجساد الميتين بل إنهم يقبضون أرواحهم.

د) الآيات المتعلقه بالنوم:

فى الآيه (۴۲) من سوره الزمر التى تعتبر من الآيات التى تتحدث عن النوم يقول تعالى: اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرى إِلى أَجَل مُسَمًّى إِنَّ فِى ذلِكَ لآيات لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ عند الموت تنفصل أروح الإنسان عن جسده بشكل كامل، أمّا أثناء النوم فإنّ روحه تنفصل عن جسده بشكل ناقص، ولهذا فإنّ النوم دليل آخر على وجود الروح وبالتالى فإنّه توجد آيات كثيره فى القرآن الكريم تدل على وجود الروح.

ص: ۱۵۹

۳. الارتباط بالأرواح فی کلمات الإمام علی علیه السلام:

بناءً علی الرویه المذکوره فی نهج البلاغه، فإنّه أثناء رجوعه علیه السلاممن حرب صفین توقف خلف بوابه الکوفه (۱)، عند مقبره المدینه، وأراد علیه السلامأن یعطی درساً لأصحابه وأتباعه الذین رجعوا من معرکه صفین المملیئه بالأحداث، لذا خاطب المدفونین تحت تراب تلک المقبره والذین رحلوا نحو ذلک العالم وقال لهم:

یَا أَهْلَ الدِّیَارِ الْمُوحِشَهِ، وَالمَحَالِ الْمُقْفِرَهِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَهِ؛ یَا أَهْلَ التُّرْبَهِ، یَا أَهْلَ الْغُرْبَهِ، یَا أَهْلَ الْوَحْدَهِ، یَا أَهْلَ الْوَحْشَهِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَکُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ

. وبعد أنّ بیَّن علیه السلامأحوال هؤلاء الموتی فی القبر، وذکر حتمیه الموت وخاطب الأموات حدثهم بما جری بعد موتهم فی ثلاث عبارات:

أَمَّا الدُّور فَقَدْ سُکِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُکِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا

۱- فی العصور الغابره کان ینبی حول المدن حائط وسور کبیر، ویفتحون بوابات لدخول الأفراد وخروجهم من إلی المدینه، حتی یأمن أهل تلک المدن من شرّ السراق واللصوص والأعداء، وکانت المقابر توضع عاده خارج تلک الأسوار.

ص: ۱۶۰

ثم نقل إليهم أخبار الدنيا قائلًا:

فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثم التفت إِلى أَصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِی الْكَلَامِ لَاخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

(۱).

وحين يقول على عليه السلام: أمّا لو أذن لهم فى الكلام، فإن ذلك دليل على وجود الأرواح وأنّهم يستطيعون أن يتواجدوا معنا، ويتكلموا معنا ولكن ذلك يحتاج إلى إذن إلهى.

أيّها القراء الأعزاء! عليكم أن تفكروا من الآن فى زادكم للآخره، وتعوّضوا ما فات منكم، إذ فى غمره قيام الساعه لن يفكر أحد بأحد آخر، بل إنّه يتخلى عن أحبَّ الناس إليه ولا يفكر إلّا فى إنقاذ نفسه، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لإعداد ذلك الزاد لتلك اللحظات الموحشه.

۱- نهج البلاغه، الكلمات القصار ۱۳۰.

ص: ۱۶۱

المدّعون الكاذبون:

كما ذكرنا سابقاً فإنّه توجد أدله متعدده على وجود الروح وإمكان الاتصال معها، ولكن ذلك لا يعنى أن نقبل كل ادعاء حول الارتباط بالأرواح إذا صدر من أى شخص.

لأنّ هناك الكثير من المدّعين الكاذبين الذين يسعون وراء أغراضهم الخاصه ويجب أن نحذر منهم، وقد يقوم هؤلاء المدّعون أحياناً بواسطه طاوله مستديره خاصه بهم بخداع الآخرين، وأحياناً يقومون بتلقين طفل غير بالغ ليقول أشياء ويقوم بأفعال بعد أن يحولوه إلى وسيلتهم للخداع، وأحياناً يلجؤون إلى أساليب أخرى للخدع أشرنا إليها فى كتابنا

الاتصال بالأرواح

. وقد رأيت أحد هؤلاء المدعين الكاذبين الذين فاقت شهرتهم الآفاق فى إحدى

القرى، وقد طلبت منه أن يُحَضِّر لى روح العلّامه الطباطبائى رحمه الله عليه وبعد مدّه من تلفظه ببعض الكلمات غير المفهومه ادّعى أن روح المرحوم العلّامه حاضره بيننا، وتحمل رساله إلينا فقلت له: ما رسالته؟

فقال: إنّه يقول قال تعالى:

قولوا لا إله ألّا الله تفلحوا

. فقلت له: ليس هذا الكلام من الله أو آيه قرآنيه، بل إنّه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكلام له، فكيف من الممكن لروح العلّامه الطباطبائى الذى يعدّ من كبار مفسِّرى القرآن الكريم وألّف فى ذلك تفسير الميزان الذى يعدّ فى حد ذاته كتاباً قل نظيره فى مجاله، كيف يمكن له ألَّا يميز بين حديث وآيه قرآنيه!

ص: ۱۶۲

وکـذلک نقل عن المرحوم فلسـفی ذلک الخطیب الکبیر النادر أنّه أراد من أحد هؤلاء المدّعین الکاذبین أن یحضـر له روح المرحوم الشاعر سـعدی، وبعد أن ادّعی ذلک الشخص أنّ روح سعدی الشاعر حاضره فی ذلک المکان، قال له: لقد کان ذلک الشاعر سعدی متبحراً فی قرض الشـعر فی اللغتین العربیه والفارسیه، فلهذا اطلب من الشاعر سعدی أن یقول بیتاً معروفاً عنه باللغه العربیه! عندما أصبح المدعّی علی شرف الفضیحه قال: إنّ الشاعر سعدی غضب من طلبک هذا وترک المجلس!

فی النتیجه، فإنّ الارتباط بالأرواح ممکن، ولکن یجب الحذر فی هذا المجال من المدّعین الکاذبین.

۱۰- المحیض

اشاره

إنّ السؤال الآخر من الأسـئله القرآنیه التی سـنبحث عنها یتحدث عن العاده الشـهریه عند النساء، یقول تعالی: وَیَسْئَلُونَکَ عَنِ الْمَحِیضِ قُلْ هُوَ أَذیً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِی الْمَحِیضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّی یَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَیْثُ أَمَرَکُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ یُحِبُّ التَّوَّابِینَ وَیُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ (۱).

۱- سوره البقره، الآیه ۲۲۲.

ص: ۱۶۳

سبب النزول:

تطمث النساء كل شهر مدّه ثلاثه أيّام على الأقل أو عشره أيّام على الأكثر والعاده الشهريه عندهن عباره عن دم له أوصاف خاصه وردت فى الكتب الفقهيه تخرج من رحم المرأه وتطلق على المرأه فى هذه الحاله (الحائض) ويسمى ذلك الدم (الحيض) وفى الشريعه الحاليه لليهود والنصارى أحكام متناقضه حول مقاربه الرجال لهؤلاء النساء تلك الحاله تخلق إشارات استفهام لكل شخص.

يقول جمع من اليهود: (تحرم معاشره الرجال لهؤلاء النساء مطلقاً، حتى ولو بشكل تناول الطعام معهن فى سفره واحده، أو العيش معهن فى غرفه واحده، إذ إنّهم

يذكرون مثلًا: يجب على الرجل ألّا يجلس فى المكان الذى تجلس فيه المرأه الحائض، فإذا قام الرجل بذلك، فيجب عليه أن يغسل لباسه وإلّا فإنّه نجس، وكذلك فإن نام فى فراشها فيجب عليه أن يغسل لباسه وجسده).

وعليه ينبغى اعتبار المرأه فى هذه المده كائناً نجساً يجب الاجتناب عنه.

فى مقابل هذه المجموعه هناك المسيحيون الذين يقولون: (لا فرق بين المرأه فى حال الحيض، وغير هذه الحاله، ولا مانع فى الحالتين من المعاشره معها وحتى مقاربتها جنسياً!).

وقد كان مشركوا العرب لا سيما من كان يعيش فى المدينه أقرب لليهود، ولذلك كانوايتعاملون مع النساء الحائضات كاليهود، فينفصلون عنهن أثناء عادتهن الشهريه، وهذا الاختلاف فى التشريع، والإفراط والتفريط غير القابل للتجاوز، أدى ببعض المسلمين أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا الأمر فنزلت هذه الآيه جواباً لهم (۱).

۱- فقه القرآن، للقطب الراوندى، ج ۱، ص ۵۱، (مكتبه آيه الله المرعشى النجفى، ۱۴۰۵ هجرى قمرى)؛ وتفسير ابن كثير، ج ۱، ص ۴۳۸، ذيل الآيه؛ تفسير الآلوسى، ج ۲، ص ۱۲۰، ذيل الآيه؛ سنن البيهقى، ج ۲، ص ۱۲، ح ۱۵۳۱.

ص: ۱۶۴

تفسير إجمالى للآيه:

نواجه فى هـذه الآـيه بسؤال حول العـاده الشـهريه للنسـاء حيث يقول تعـالى: وَيَسْـئَلُونَکَ عَنِ الْمَحِيضِ قُـلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِى الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَکُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ

معنى الحيض:

المحيض مصدر ميمى بمعنى العاده الشهريه وقد جاء فى معجم مقاييس اللغه

حول هذه الكلمه أنّها فى الأصل بمعنى خروج الماء الأحمر من شـجره اسـمها سَمُره، ثم أطلقت على العاده الشهريه للنساء، ولكن ورد فى تفسير الفخر الرازى ما يلى:

الحيض فى الأصل بمعنى (السـيل) ولهـذا عنـدما يجرى (السـيل) يقال حاض السـيل، وسـمى الحوض بهـذا الاسم لذلک حيث تجرى الماء نحوه.

أمّا الراغب فى (مفرداته) فيسـتفاد من كلامه عكس ما سـبق، لأنّه يعتقد أنّ هذه الكلمه فى الأصل بمعنى دم العاده الشهريه نفسه، ومن ثم أطلق على معان أخرى.

ص: ۱۶۵

فلسفه حرمه مقاربه المرأه فی عادتها الشهریه:

علی أی حال فالمقصود من ذلک فی محل بحثنا، هو ذلک الدم الذی وصفه القرآن الکریم بأنّه

أذی

. وفی الحقیقه فإنّ هـذه الجمله توضح فلسـفه حکم اجتناب المقاربه الجنسـیه للنساء الحائضات، لأنّ المقاربه فی هذه الحاله، بالإضافه إلی أنها مقززه فإنّ لها أضراراً کثیره أثبتها الطب فی هذه الأیّام منها:

احتمال عقم الرجل والمرأه، خلق بیئه مناسبه لنمو الجراثیم الناقله للأمراض الجنسیه مثل السیفلس والزهری وغیرها، وکذلک التهاب الأعضاء التناسلیه للمرأه ودخول الدم الملوث إلی العضو التناسلی للرجل وغیر ذلک ممّا ذکرته الکتب الطبیه، لذا فقد منع الأطباء المقاربه الجنسیه مع المرأه التی تمر فی هذه المرحله.

ص: ۱۶۶

كيفيه تشكل دم الطمث:

إنّ دم الطمث ناتج عن احتقان أوعيه الرحم، ثم تخريب الطبقه المخاطيه لبطانه الرحم وخروج الدم المتواجد فى الرحم، ويكون خروج الدم فى البدايه غير منتظم وعديم اللون، ولكنه يتحول بسرعه إلى اللون الأحمر ويصبح منتظماً، وفى النهايه يصبح عديم اللون غير منتظم من جديد (۱).

إنّ دم الطمث فى الأصل هو الدم الذى يتجمع شهرياً فى الأوعيه الدمويه الرحميه لتغذيه الجنين المحتمل كما نعلم فإنّ الرحم تطلق فى كل شهر بويضه، وبنفس الوقت فإنّ الأوعيه الدمويه تتهيأ لتغذيه النطفه بامتلائها بالدم. وعند دخول البويضه إلى الرحم فإنّها إذا ما وجدت النطاف فيها فإنّ إلقاح النطفه والبويضه تشكلان الجنين والدم الموجود فى الأوعيه الرحميه تبدأ بتغذيه الجنين المتشكل.

وفى غير هذه الحاله (أى عدم حصول اللقاح) فإنّ البطانه الرحميه تتخرب وتتثقب الأوعيه الدمويه ويخرج الدم المتواجد فيها والذى يسمى دم الطمث، ومن هنا ينتج لدينا دليل آخر لمنع وتجنب الجماع فى حال الطمث لأنّ الرحم حين إفراغها من الدم المتواجد لا يكون مهيئاً لاستقبال النطفه، بل ينتهى فى حال حصول الجماع إلى أضرار.

وإنّ عباره (يطهرن) بناء على كثير من المفسّرين بمعنى طهاره النساء من دم الطمث، وأمّا عباره (فإذا تطهرن) فقد فسّره كثير منهم بمعنى الغسل، وبناء عليه فإنّه طبقاً للجمله الأولى فإنّه يجوز أثناء الطهاره من الدم المقاربه الجنسيه وإن لم يتمّ الغسل، وطبقاً للجمله الثانيه فإنّه لا يجوز ذلك حتى يتم الغسل، وبناء على ذلك، فإنّ الآيه لا تخلو من الإبهام، ولكن بملاحظه أنّ الجمله الثانيه تفسيريه للجمله الأولى بالتالى فإنّه معطوف بفاء التعريف، وبالتالى نتوصل إلى نتيجه: أنّ معنى (تطهرن) يأتى بمعنى التطهّر من الدم، وبناء على ذلك فإنّه يجوز المقاربه الجنسيه بالتطهّر من العاده، لاسيما أنّه لم يتم التطرق فى صدر الآيه عن وجوب الغسل، وهذا القول هو ما أفتى به كبار الفقهاء فى الفقه، بأنّه تجوز المقاربه الجنسيه بعد التطهّر من الدم حتى قبل الغسل، ولكن من الأفضل بلا شك أن تتم بعد الغسل.

أمّا جمله (من حيث أمركم الله) يمكن أن تكون تأكيداً للجمله التى سبقتها، أى إنّه لا تتمّ المقاربه الجنسيه إلّا فى حاله تطهّر النساء لا غيرها من الحالات.

ومن الممكن أن نستفيد مفهوماً أوسع وأعمّ من ذلك، أى يجب أن تكون المقاربه

الجنسيه بعد الطهاره فى إطار تعاليم الله عزّوجلّ، وهذا الأمر يمكن أن يكون أمراً تكوينياً من الله أو أمراً تشريعياً، لأنّ الله عزّوجلّ جعل جاذبه خاصه بين الجنسين المختلفين لغايه بقاء نوع الإنسان، ولذلك جعل لذه خاصه لكلى هما فى المقاربه الجنسيه.

ولكن من المسلّم أنّ الهدف النهائى هو بقاء نسل الإنسان، وما هذه الجاذبه واللذّه إلّا مقدمه لذلك وبناء على هذا الأصل يجب أن تكون اللذه الجنسيه فى إطار وفى مسير بقاء النسل، ولهذا اعتبر الاستمناء واللواط وأمثالهما نوعاً من الانحراف عن هذا الأمر الإلهى، وهى ممنوعه.

ومن الممكن أن يكون المراد هو الأمر التشريعى، أى بعد تطهر النساء من العاده الشهريه، يجب الأخذ بعين الاعتبار الجهات المحلله

والمحرمه فى الحكم الشرعى.

وقد قال البعض أيضاً: إنّ مفهوم هذه الجمله منع المقاربه الجنسيه بين الأزواج من غير الطريق المعتاد، ولكن بالنظر إلى أنّه لم يتطرق فى الآيات السابقه إلى هذا الأمر، فإنّ هذا التفسير يعتبر مناسباً (۲).

۱- مقتبس من إعجاز القرآن، ص ۵۵- ۶۵.

۲- يجب أن نتنبه إلى أنّ لفظه (من حيث) هو ظرف المكان كما أنّه يعتبر أيضاً ظرف زمان، وهنا يمكن الإشاره إلى زمن جواز المقاربه الجنسيه أى زمن الطهاره.

ص: ۱۶۷

واجبات النساء أثناء العاده الشهريه من حيث المنظور الإسلامی:

كما ذكر سابقاً، فإنّ الأقوام السابقه كانت لهم عقائد مختلفه حول النساء أثناء عادتهن الشهريه حيث تشدّد اليهود بشكل غير عادی فی ذلك فكانوا ينفصلون عن نسائهم فی تلك الأيّام بشكل كامل، من حيث الأكل والشرب والجلوس والنوم معهن، ويلاحظ فی التوراه الحاليه أحكام مشدده فی هذا المجال (۱).

وعلى العكس من هؤلاء، فلم يكن المسيحيون يشترطون أی قيد أو منع فی المقاربه مع النساء فی أيّام حيضهنّ، ولم يكن يوجد لدی العرب من عبده الأصنام أی قانون أو تقليد خاص فی هذا المجال، ولكن سكان المدينه وأطرافها كانوا قد اقتبسوا فی هذا المجال شيئاً من آداب اليهود، إذ كانوا يتشددون فی معاشره نسائهم أثناء حيضهن فی حين لم يكن سائر العرب كذلك، بل لعلهم كانوا يستلذون بالمقاربه الجنسيه فی هذه الحاله، ويعتقدون أنّه إذا جاءهم ولد نتيجه هذه المقاربه، فإنّه سوف يكون سفاكاً للدماء وهذه من الصفات المطلوبه عند أعراب الباديه (۲).

۱- فی الباب ۱۵ من السفر (لاويان) فی التوراه نقرأ ما يلی: إذا حاضت المرأه فإنّها تُفصل حتى سبعه أيّام، وفی لمسها يصبح نجساً حتى العشاء، وكل مكان تنام عليه أثناء فتره فصلها يصبح نجساً، ويتنجس كل مكان تقعد عليه، وكل مكان من يلمس فراشها يجب أن يغسل لباسه وجسده بالماء ...) وأحكام أخرى من هذا القبيل.

۲- اقتباس من تفسير الميزان، ج ۲، ص ۲۰۸، ذيل الآيه المذكوره، وفی كتاب أنيس الأعلام، ج ۲، ص ۱۰۶- ۱۰۷، كذلك فيه شرح مفصل مع ذكر المصادر فی هذه الحاله.

ص: ۱۶۸

الجمع بين الطهاره والتوبه

قد يكون ذكر الطهاره والتوبه بجانب بعضها بعضاً، إشاره إلى أنّ الطهاره متعلقه بالطهاره الظاهريه، أمّا التوبه فإشاره إلى الطهاره الباطنيه.

كما أنّ هناك احتمالًا آخر، بأنّ الطهاره فى هذا المورد بمعنى عدم ارتكاب المعاصى والتلوث بها، أى أنّ الله عزّ وجلّ يحب الذين لا يرتكبون المعاصى والذنوب و يحب الذين يتوبون بعد ارتكاب المعاصى أيضاً و يلحقون بزمره (الطاهرين).

ويمكن أن تكون الإشاره إلى موضوع التوبه فى هذا المورد ناظره إلى أنّ البعض لم يكونوا يستطيعون أن يتمالكوا أنفسهم تحت تأثير ضغط الغريزه الجنسيه وكانوا يرتكبون المعاصى مخالفين أمر الله عزّ وجلّ، وبعد ذلك يندمون على ما فعلوا ويستاؤون من ذلك، ولهذا فإنّ الله عزّ وجلّ لكى يجعل طريق العوده إليهم مفتوحاً، ولا يروا هذا الطريق مسدوداً ولا ييأسوا من رحمه الله عزّ وجلّ، فإنّه قد دلّهم على طريق التوبه (۱).

۱- حول حقيقه التوبه وشروطها ذكرنا ذلك تفصيلًا فى التفسير الأمثل، ج ۳، ذيل الآيه ۱۷ من سوره النساء، والجزء ۹، ذيل الآيه ۵ من سوره النور.

ص: ۱۶۹

۱۱- الجبال

اشاره

إنّ الآيات الشريفه من ۱۰۵ حتى ۱۱۲ من سوره طه هو الموضوع الحادى عشر من الأسئله القرآنيه التى نبحث فيها حيث يقول تعالى: وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّى نَسْفاً* فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً* لا تَرى فِيها عِوَجاً وَلا أَمْتاً* يَوْمَئِذ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً* يَوْمَئِذ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ إِلَّا مَنْ أَذنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلًا* يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً* وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَىِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً* وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً.

الأحداث المهوله لقيام الساعه:

بما أنّ الآيات المذكوره سابقاً تتحدث عن الأحداث المتعلقه بنهايه الدنيا وقيام الساعه، فإنّ الآيات التى نبحث عنها كذلك تتابع البحث فى هذا الموضوع.

ص: ۱۷۰

ویفهم من الآیه الأولی أنّ الناس سألوا رسول الله صلی الله علیه وآله حول مصیر الجبال عند نهایه الدنیا، إذ لعلهم لم یکونوا یصدقون أن تنهار موجودات عظیمه لها جذور فی أعماق الأرض ومرتفعه إلی السماء أو تکون قابله للتزلزل، وإذا حل بها ذلک فما هی تلک الریح العظیمه أو العاصفه الهوجاء أو الطوافان الکبیر الذی یقوم بذلک؟

لذا یقول تعالی: ویسألونک عن الجبال

فیقول فی الجواب: فَقُلْ یَنْسِفُها رَبِّی نَسْفاً ومن مجموع الآیات القرآنیه حول مصیر الجبال نستفید ما یلی: علی أعتاب القیامه تمر الجبال بمراحل مختلفه هی:

الاولی: مرحله الرجفه: حیث یقول تعالی: یَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ (۱).

وفی المرحله الثانیه: مرحله السیر والحرکه: یقو ل تعالی: وَتَسِیرُ الْجِبالُ سَیْراً (۲).

فی المرحله الثالثه: مرحله التلاشی والتحول إلی رکام من الرمل: حیث یقول تعالی: وَکانَتِ الْجِبالُ کَثِیباً مَهِیلًا (۳).

وفی المرحله الأخیره: تقوم الریاح والعواصف بتحریکها من أماکنها ونشرها فی السماء کالعهن المنفوش، حیث یقول تعالی: وَتَکُونُ الْجِبالُ کَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (۴).

ثم تذکر الآیه بعد ذلک، بأنّ الجبال بعد أن تتلاشی وتذرو ذراتها فی الفضاء فإنّ الله عزّ وجلّ یقول: فَیَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً (۵) أی: فإنّ سطح الأرض تتحول إلی أرض مستویه بلا ماء أو نبات، بحیث لا یوجد فیها أی اعوجاج أو تضاریس یمکن ملاحظتها ویقول تعالی: لا تَری فِیها عِوَجاً وَلا أَمْتاً (۶) وفی هذه الأثناء یدعو داعی الله عزّ وجلّ الناس إلی الحیاه والجمع فی المحشر والحساب، فیجیبون هذا الداعی بدون أی تباطؤ أو تقصیر ویتبعونه، یقول تعالی واصفاً ذلک: یَوْمَئِذ یَتَّبِعُونَ الدَّاعِیَ لا عِوَجَ لَهُ فهل هذا الداعی هو إسرافیل أو ملاک آخر من ملائکه الله عزّ وجل؟

لم یحدد ذلک الملاک فی القرآن بشکل دقیق، ولکن بغضِّ النظر عمَّن یکون، فإن أمره نافذ بحیث لا یستطیع أحد مخالفته.

وإنّ جمله (لا عوجاً له) من الممکن أن تکون وصفاً لدعوه هذا الداعی أو أن تکون وصفاً لاتباع من سمع نداء هذا الداعی أو وصفاً لکلیهما.

ومن اللطیف أنّه کما أنّ سطح الأرض تصبح مستویه بدون أقل اعوجاج أو تضریس، فإنّ الدعوه الإلهیّه تکون مستقیمه وواضحه بدون أی انحراف، واتباع هذا النداء الإلهی یکون کذلک بحیث لا یجد أی انحراف أو طریقاً له.

عندها یحدث ما یلی: یقول تعالی: وَخَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً (۷).

وإنّ هذا الصمت لیس إلّا نتیجه سیطره العظمه الإلهیّه علی مشهد الحشر، حیث یخضع لها الجمیع، أو یکون السبب الخوف من الحساب والکتاب ونتیجه الأعمال أو یکون سبب هذا الصمت المطبق کلیهما معاً.

ومن هنا يمكن لبعض الأشخاص أن يصابوا بهذا الخطأ المتمثل بما يلى:

هل من الممكن للأشخاص الذين ارتكبوا المعاصى أن ينالوا الشفاعه من قبل شفعائهم عند ذلك يأتى الجواب مستقيماً بقوله تعالى: يَوْمَئِذ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلا وفى ذلك إشاره إلى أنّ الشفاعه لا تأتى عبثاً بل بناء على برنامج دقيق يشمل الشفيع والمشفع له، إذ لا معنى للشفاعه إذا لم يكن البعض أهلًا لتلك الشفاعه.

و الحقيقه تكون كما يلى:

إنّ هناك مجموعه من الناس عندهم تصورات خاطئه عن الشفاعه، ويشوهونها بما يجرى فى الدنيا من المحسوبيات، فى حين أنّ الشفاعه فى المنطق الإسلامى مدرسه عليا فى التربيه، هى تربيه لهؤلاء الذين يطوون طريق الحق بالسعى والعمل والجد، وفى سعيهم هذا قد يصابون ببعض الزلّات والنقائص التى يمكن أن تؤدى إلى إصابه قلوبهم بغبار اليأس.

۱- سوره المزمل، الآيه ۱۴.

۲- سوره الطور، الآيه ۱۰.

۳- سوره المزمل، الآيه ۱۴.

۴- سوره القارعه، الآيه ۵.

۵- القاع وهى الأرض الجرداء المستويه، وفسّرها البعض بالمحل الذى يتجمع فيه الماء، وأمّا الصفصف، بمعنى الأرض الجرداء، ويستفاد من هذين الوصفين ما يلى: فى ذلك اليوم تُمحى الجبال والنبات جميعاً من سطح الأرض وتبقى الأرض جرداء.

۶- العوج، بمعنى الانحراف والتقعر، والأمت، بمعنى الأرض المرتفعه والتله، بناءً على هذه الآيه فإنّه يصبح المعنى بمجموعه كما يلى: فى ذلك اليوم لا يُرى فى الأرض أى تضريس مقعّر أو مسطح.

۷- الهمس، على وزن اللمس ويقول الراغب فى مفرداته: إنّه الصوت الخفى والخافت، وفسّره البعض بصوت الأقدام العاريه الخفيه، وفسّره البعض الآخر بحركه الشفتين دون أن يُسمع منها صوت، حيث ليس بينها اختلاف كثير.

ص: ۱۷۱

عندها تأتی الشفاعه محرکه لهم لتقول لهم: لا تیأسوا واستمروا فی طریق الحق، ولا تتخلّوا عن سعیکم وجهادکم فی هذا الطریق، وإذا بدرت منکم زلّه ما، فهناک شفعاء بإذن الله عزّ وجلّ یقومون بالشفاعه لکم من قبل الله الذی تشمل رحمته کافه الناس.

فالشفاعه لیست دعوه إلی الکسل أو هروباً من تحمل المسؤولیه أو ضوءاً أخضر لارتکاب المعاصی والذنوب، وأنّ الشفاعه هی دعوه للاستقامه فی طریق الحق وتقلیل المعاصی حتی الإمکان، وإن کان البحث فی الشفاعه بحاجه إلی طرح مواضیع کثیره لا مجال لبحثها فی هذا المجال، ولکننی أوجه انتباههم إلی قصه لطیفه فی هذا المجال، حتی یعلم أنّ الشفاعه کذلک لا تتم عبثاً (۱).

نقل أحد علماء طهران المحترمین (رحمه الله علیه) إنّه کان هناک شاعر یدعی (حاجب) مبتلی ببعض الأفکار الخاطئه العامه حول الشفاعه فقرض مبیتاً من الشعر یقول فیها:

بما معناه: إنّی لا أخاف أن ارتکب أی شی ء من المعاصی ما دمت أضمن أنّ المحاسبه یوم الحشر تکون بید علی علیه السلام! وفی اللیل رأی علیاً علیه السلامفی حال من الغضب یقول له: لم تقل شعراً جیداً، فقال له الشاعر: ما کان علیّ أن أقول؟ فقال: أصلح شعرک وقل: إذا کان الأمر بید علی علیه السلامیوم الحشر فیجب عَلَیّ أن أقلِّل ما

استطعت من ذنوبی حتی لا أخجله!

وفی الآیه التالیه یضیف الله عزّ وجلّ: یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْماً، وبهذا الترتیب فإن إحاطه علم الله عزّ وجلّ یکون بأعمالهم وجزاء تلک الأعمال، وهذان الأمران فی الحقیقه رکنان أساسیان للحکم الکامل والعادل حیث یجب علی القاضی أن یکون علی درایه کامله عن الأحداث بالإضافه إلی أحکامها وعقوباتها.

وفی الآیه التالیه یقول تعالی: وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ و (عَنَتَ) من ماده (عنو) بمعنی الخضوع والذله لا یطلق علی الأسیر لفظ (العانی) لأنه فی أسره خاضع وذلیل.

ونلاحظ أنّه تعالی قد نسب الخضوع للوجوه، لأن جمیع آثار الظواهر النفسیه فی الإنسان أول ما تظهر فی صفحه وجهه منها الخضوع.

وقد ذکر بعض المفسرین احتمالًا آخر بأنّ الوجوه فی هذه الآیه بمعنی الرؤوساء، إذ إنّ جمیع الخلق عند الله عزّ وجلّ فی ذلک الیوم یکونون أذلاء وخاضعین ولکن التفسیر الأول هو الأنسب برأینا.

وإنّ اختیار صفه (الحی والقیوم) من بین صفات الله عزّ وجلّ ثمّ بسبب التناسب بین هاتین الصفتین ویوم القیامه حیث یکون یوم الحیاه والقیام لجمیع الناس.

وفی ختام الآیه یضیف تعالی وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً.

وکأن الظلم حمل ثقیل عظیم علی ظهر الإنسان تثقل کاهله وتمنعه من التقدم نحو النعم الإلهیّه الخالده، وإنّ الظالمین بسبب ظلمهم أنفسهم أو الآخرین حینما یرون بأعینهم ذلک الیوم الذی قد خفت فیه کواهل البعض من الذنوب یمضون إلی الجنّه، أمّا من یدفعون إلی جهنم تحت تأثیر ثقل ظلمهم فإنّهم یلقون نظره حسره إلی هؤلاء! وبما أنّ الأسلوب القرآنی غالباً ما یتخذ الأسلوب التطبیقی فی

طرح المسائل، فإنّه يذكر حال المؤمنين بعد ذكر مصير الظالمين والمجرمين فى ذلك اليوم

حيث يقول: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً (۲).

وإنّ تعبير هـذه الآيه بالقول (من الصالحات إشاره إلى أنّهم لم يستطيعوا أن يقوموا بجميع الأعمال الصالحه حيث قاموا بجزء منها على الأقل لأنّ الإيمان بـدون عمل صالح كشـجره بلا ثمره، كما أنّ العمل الصالح بدون إيمان كالشـجره التى لا أصل لها، إذ من الممكن أن تبقى عدّه أيّام وتستمر ولكنها فى النهايه تجفّ ولهذا فإنّ الله عزّ وجلّ فى هذه الآيه ذكر العمل الصالح مقيداً بقوله (وهو مؤمن).

ومن المعلوم أنّ العمل الصالـح لا يمكن أن يوجـد بلا إيمان، وإذا رأينا أحياناً بعض الأفراد الذين لا إيمان لهم يقومون بأعمال حسـنه فإنّ هـذا الأمر بلا شك ضـعيف ومحـدود واسـتثنائى، وبتعبير آخر، فإنّ العمل الصالـح إذا أُريد له أن يسـتمر ويدوم متجذراً ومتعمقاً، فيجب أن يكون مليئاً بالعقيده السليمه والاعتقاد الصحيح.

۱- للبحث أكثر فى الموضوعات المتعلقه بالشفاعه ذكرناها فى التفسير الأمثل، ج ۱، ذيل الآيات ۴۷ و ۴۸ من سوره البقره، وج ۲، ذيل الآيه ۲۵۵ من سوره البقره.

۲- الهضم فى اللغه، بمعنى النقص، وعندما يطلق على هضم الطعام فى البدن كذلك فلأنّه يقل ظاهرياً ويبقى منه الثفاله.

ص: ۱۷۲

ما الفرق بين الظلم والهضم؟

لقد قرأنا فى آخر جمله من الآيات التى بحثنا عنها أنّ المؤمنين الصالحين لا يخافون ظلماً ولا هضماً، وذكر بعض المفسرين أنّ فى (الظلم) إشاره إلى عدم خوف هؤلاء عندما تقام المحكمه الإلهيّه العادله، أن يحيق بهم ظلماً أو يؤاخذوا بمعاص وذنوب لم يرتكبوها، أمّا فى (الهضم) إشاره إلى أنّهم لا يخافون من نقصان ثوابهم، لأنّهم يعلمون أن جزاءهم سوف يصلهم بدون نقص.

وقد ذكر البعض الآخر احتمالًا آخر:

الأول: إشاره إلى أنّهم لا يخشون ولا يخافون من ذهاب كل حسناتهم، أمّا الثانى: فإشاره إلى أنّه لا يسمحون للخوف أن يأخذ طريقه إلى قلوبهم حتى من نقص مقدار قليل من تلك الحسنات، لأنّ الحساب الإلهى دقيق.

كما يوجد احتمال آخر وهو أنّ هؤلاء المؤمنين الصالحين يمكن أن يكونوا قد ارتكبوا زلات، وهم على يقين أنّه لا يكتب فى صفحه أعمالهم أكثر من تلك الزلات التى ارتكبوها، وإنّ هذه الزلات لا تقللّ من ثواب أعمالهم الصالحه شيئاً، ولا يوجد تناف بين التفاسير المذكوره أعلاه ومن الممكن أن تكون الجمله المذكوره أعلاه فى الآيه القرآنيه إشاره إلى جميع تلك المعانى.

ص: ۱۷۳

مراحل القيامه:

فی الآیات المذکوره أعلاه إشاره إلی سلسله الحوادث التی تحدث أعقاب یوم القیامه وبعد قیامها وهی:

۱. إحیاء الموتی: یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ.

۲. حشر المجرمین والعاصین: وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِینَ

۳. تلاشی الجبال وتفتتها واستواء سطح الأرض: یَنْسِفُها رَبِّی نَسْفاً.

۴. استجابه الجمیع لأمر الدعوه الإلهیّه وسیاده الصمت علی الجمیع: یَوْمَئِذ یَتَّبِعُونَ الدَّاعِیَ

۵. فی ذلک الیوم لا تأثیر لأیه شفاعه بدون إذن الله: یَوْمَئِذ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَهُ.

۶. یهیئ الله عزّ وجلّ جمیع خلقه للحساب بعلمه اللامحدود: یَعْلَمُ ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ

۷. خضوع الجمیع لحکمه: وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَیِّ الْقَیُّومِ

۸. یأس الظالمین: وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً.

۹. تأمل المؤمنین بلطف الله عزّ وجلّ: وَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

***

ص: ۱۷۴

۱۲- ذو القرنین

اشاره

إنّ آخر آیه من القرآن الکریم تبدأ بقوله تعالی: وَیَسْئَلُونَکَ تتحدث عن ذی القرنین، حیث یقول تعالی: وَیَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِی الْقَرْنَیْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَیْکُمْ مِنْهُ ذِکْراً* إِنَّا مَکَّنَّا لَهُ فِی الأَرْضِ وَآتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْ ء سَبَباً* فَأَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَه وَوَجَدَ عِنْدَها قَوْماً قُلْنا یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِیهِمْ حُسْناً* قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ یُرَدُّ إِلی رَبِّهِ فَیُعَذِّبُهُ عَذاباً نُکْراً* وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنی وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا یُسْراً* ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّی إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلی قَوْم لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً* کَذلِکَ وَقَدْ أَحَطْنا بِما لَدَیْهِ خُبْراً (۱).

۱- سوره الکهف، الآیات ۸۳ إلی ۹۱.

ص: ۱۷۵

قصه ذی القرنین المدهشه:

ذکرنا عند بحثنا عن الروح أنّه أرادت جماعه من قریش اختبار رسول الله صلی الله علیه وآله وبعد استشارتهم یهود المدینه، طرحوا علیه ثلاثه أسئله:

الأولی: عن قصه أصحاب الکهف.

الثانیه: عن الروح.

الثالثه: عن قصه ذی القرنین.

حیث ورد الجواب عن الروح فی سوره الإسراء، وجاء الجواب عن السؤالین الآخرین فی سوره الکهف، وقد حان الدور الآن إلی قصه ذی القرنین وهی کما یلی:

ذکرت فی سوره الکهف ثلاث قصص لها قاسم مشترک وإن کانت مختلفه فی الظاهر مع بعضها، هی قصص أصحاب الکهف وموسی والخضر وذی القرنین، وتحتوی علی أمور تنقلنا من حدود حیاتنا العادیه إلی آفاق أرحب، وتشیر إلینا أنّ العالم وحقائقه لا تنحصر بما نراه واعتدنا علیه.

وقصّه ذی القرنین تتمحور حول شخص شغل أفکار الفلاسفه والباحثین منذ أقدم العصور إلی الآن وبذلوا جهوداً کبیره للتعرف علیه.

وسنقوم أولًا بتفسیر الآیات المتعلقه به وهی فی مجموعها ست عشره آیه، وبغضِّ النظر عن الجوانب التاریخیه فهی تمثّل بحدِّ ذاتها دروساً ملیئه بالعبر.

وبعد ذلک نتعرف علی بطل هذه القصّه مستعینین بالقرائن الموجوده فی هذه الآیات بالإضافه إلی الأحادیث وأقوال المؤرخین.

ص: ۱۷۶

بتعبیر آخر: فإننا سوف نتحدث فی البدایه عن شخصیته، ومن ثم عن شخصه، وما هو مهمّ من المنظار القرآنی هو الأوّل بلا ریب.

تقول الآیه الأولی حول قصّته: وَیَسْئَلُونَکَ عَنْ ذِی الْقَرْنَیْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَیْکُمْ مِنْهُ ذِکْراً.

إنّ استعماله تعالی قول (سأتلو) فیه تنبیه علی النقاط التالیه:

إنّ السین تستعمل عاده للمستقبل القریب، فی حین أنّ رسول الله صلی الله علیه وآله یتحدّث عن ذی القرنین فوراً وبدون تأخیر، ومن الممکن أن یکون استعمال هذا الأسلوب رعایه لأدب الحدیث، ذلک الأدب المتمیز بالتروی، ومفهومه استیعاب کلام الله ومن ثم شرحه للناس.

علی أی حال، فإنّ صدر هذه الآیه تدلّ علی أنّ قصّه ذی القرنین کانت مطروحه

بین الناس سابقاً، وکان یثار حولها الکثیر من الاختلافات واللغط والإبهامات، لذا توجّه الناس إلی رسول الله صلی الله علیه وآله لیطلبوا منه توضیحات لازمه فی هذا المجال، ویضیف تعالی: إِنَّا مَکَّنَّا لَهُ فِی الأَرْضِ وَآتَیْناهُ مِنْ کُلِّ شَیْ ء سَبَباً.

حاول بعض المفسّرین أن یحصروا مفهوم (السبب) فی الآیه بمعنی خاص، والأصل فی معنی (السبب) أنّه یطلق علی الحبل الذی یستعان به لتسلق أشجار النخیل ومن ثم أطلق علی کل وسیله، إلّا أنّ من الواضح أنّ الآیه مطلقه بشکل کامل ولها مفهوم واسع تدل علی أنّ الله عزّ وجلّ جعل بتصرف ذی القرنین أسباب الوصول إلی أی أمر، مثل العقل والدرایه الکافیه والإداره السلیمه والقوّه والقدره والجیش والقوی البشریه والإمکانات المادیه، أی: إنّ الله عزّ وجلّ قد جعل فی تصرفه من الوسائل المعنویه والمادیه ما تعینه فی تقدّمه وتحقیق أهدافه.

وتذکر الآیات: فَأَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّی إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِی عَیْنٍ حَمِئَه (۱) وَوَجَدَ عِنْدَها قَوْماً قُلْنا یا ذَا الْقَرْنَیْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِیهِمْ حُسْناً (۲) أراد بعض المفسرین مستفیدین من قوله تعالی: (قلنا) أن ینسبوا إلی ذی القرنین النبوّه، ولکن یمکن أن یحتمل فی هذا القول شی ء آخر بأن یکون المقصود من هذه الجمله هو الإلهام القلبی الذی یمکن أن یوجد فی غیر الأنبیاء، مع أنّه لا یمکن إنکار أنّ هذا التعبیر یوحی بالنبوّه أکثر.

ثم تضیف الآیات قائلهً: قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ یُرَدُّ إِلی رَبِّهِ فَیُعَذِّبُهُ عَذاباً نُکْراً (۳) إذ إنّ الظالمین ینالون عقابهم فی الدنیا وفی الآخره وتستمر الآیات بقوله تعالی: مِنْ أَمْرِنا یُسْراً حیث سنعامله بأسلوب حسن، ونخفّف عنه الأعباء

الثقیله ونمتنع عن جبایه الخراج والضرائب المرهقه منه.

وکأنّ هدف ذی القرنین من هذا الکلام إشاره إلی أنّ الناس ینقسمون إلی مجموعتین مقابل الدعوه إلی التوحید والإیمان ومحاربه الظلم والشرک والفساد وهما:

الأولی: من یقبلون برنامجی الإلهی البنّاء، وسوف ینالون بالتأکید جزاء حسناً ویعیشون فی أمن وأمان.

أما الثانیه: من یقفون أمام دعوتی ویتخذون مواقف عدائیه تجاهها ویستمرون فی ظلمهم وفسادهم وسوف یتلقون العقاب.

ویعلم من المقابله من قوله: مَنْ ظَلَمَ وقوله: مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً أنّ الظلم فی هذه الآیه بمعنی الشرک والعمل غیر الصالح، والتی تعتبر من الثمار المره لشجره الشرک.

واستمر ذو القرنین فی سفره إلی الغرب، ثم عزم علی التوجه إلی الشرق، بشکل یعبر عنه القرآن الکریم کما یلی: ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّی إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلی قَوْم لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً وقد کان هؤلاء القوم فی مرحله بدائیه من الحیاه الإنسانیه یعیشون عراه أو شبه عراه لا- تغطّی أجسادهم إلّا ما یکفیهم قلیلًا للستر من الشمس، واحتمل بعض المفسّرین أنّهم کانوا یفتقرون إلی المآوی التی تقیهم من الشمس (۴).

۱- وهی فی الأصل بمعنی الطین الأسود العفن، وهذا یدلّ علی أنّ الأرض التی وصلها ذوالقرنین کانت ملیئه بهذا النوع من الطین، بحیث کان ذوالقرنین یحس أثناء غروب الشمس أنّها تغرق فیها، کما أنّ جمیع المسافرین عبر البحر والمقیمین فی الساحل یحسّون مثل ذلک بأنّ الشمس تغرب فی البحر أو تطلع منه.

۲- یمکن أن تکون جمله إمّا أن تعذب ... استفهامیه، وإن کانت فی الظاهر خبریه.

۳- نکر، من ماده منکر بمعنی غیر المعروف أی عذاب غیر معروف لا یمکن تصدیقه.

۴- وفی بعض الروایات الوارده، عن أهل البیت علیهم السلام حیث فسّروا هؤلاء بالتفسیر الأوّل، کما فسّروا بالتفسیر الثانی مع أنّه لا منافاه بین التفسیرین، راجع تفسیر نور الثقلین، ج ۳، ص ۳۰۶.

ص: ۱۷۷

وهناک احتمال آخر فی تفسیر هذه الجمله ذکره المفسّرون وهو أنّ أرضهم التی کانوا یعیشون فیها کانت صحراء قاحله خالیه من الجبال والأشجار والمآوی، لم یکن فیها ما یقیهم حرّ الشمس أو توفّر لهم الظلّ فی تلک الصحراء (۱)، مع أنّه لا منافاه

بین التفاسیر المذکوره أعلاه.

نعم، ثم یضیف تعالی: کَذلِکَ وَقَدْ أَحَطْنا بِما لَدَیْهِ خُبْراً وقد احتمل بعض المفسّرین فی تفسیر هذه الآیه أنّ الجمله المذکوره، إشاره إلی الهدایه الإلهیّه لذی القرنین فی برامجه ومساعیه (۲).

۱- تفسیر فی ظلال القرآن، والفخر الرازی فی التفسیر الکبیر، ذیل الآیه.

۲- المیزان، ج ۱۳، ص ۳۹۱.

ص: ۱۷۸

كيف بُنِيَ سدّ ذى القرنين؟

ثم يستمر القرآن الكريم فى هذا البحث قائلًا: ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا* قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا* قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّه أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً* آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ ناراً قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً* فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً* قالَ هذا رَحْمَهٌ مِنْ رَبِّي فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا.

ص: ۱۷۹

شرح وتفسير:

تشير الآيات المذكوره أعلاه إلى أحد أسفار ذى القرنين، حيث تقول: ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً غير الذين شاهدهم فى الشرق والغرب وكانوا يعيشون فى مستوى متدنّ من الحضاره، لأنّ اللغه إحدى أوضح علائم الحضاره الإنسانيه.

كما احتمل البعض الآخر أنّ المقصود من جمله لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ ليس بمعنى أنّهم لم يكونوا يعرفون اللغات المعروفه آنذاك، بل لم يكونوا يدركون مضمونها، أى كانوا متخلفين من الناحيه الفكريه.

أمّا عن مكان ذينك الجبلين، فإننا كسائر الأبعاد التاريخيه والجغرافيه لهذه القصّه سوف نبحث فيها فى نهايه التفسير.

كان هؤلاء القوم يعانون من أعداء سفاكين للدماء ومتوحشين يطلق عليهم يأجوج ومأجوج فاستغلوا فى الأثناء فرصه قدوم ذى القرنين الذى يتمتع بقدرات وإمكانات عظيمه والتجؤوا إليه قائلين: يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا وفيه إشاره إلى أنّه على الرغم من عدم فهمهم لغه ذى القرنين، فإنّهم استطاعوا على الأقل عن طريق الإشارات والعلامات أو عبر لغه ناقصه لا يعتدّ بها نقل ما يريدون إليه.

كما أنّ هناك احتمالًا آخر بأنّ التفاهم بينهم وبين ذى القرنين جرى من خلال المترجمين أو عن طريق الإلهام الإلهى كحديث بعض الطيور مع النبى سليمان عليه السلام.

على أى حال، يستفاد من هذه الجمله أنّ هؤلاء القوم كانوا يتمتعون بإمكانات اقتصاديه جيده، ولكنّهم كانوا عاجزين من حيث الصناعه والفكر والتخطيط، فتقبّلوا أن يتحملوا أعباء بناء هذا السد، بشرط أن يتكفل ذو القرنين بنفسه مشروع تخطيطه وبنائه.

وسوف نتحدّث عن يأجوج ومأجوج فى نهايه هذا البحث بإذن الله تعالى.

أمّا ذو القرنين، فاستجاب لطلبهم قائلًا: قالَ ما مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّه أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً والردم فى الأصل بمعنى مل ء الصدوع بالحجاره ولكن معناه توسع ليشمل كل سدّ، بل ليشمل حتى ترقيع الملابس أيضاً.

ويرى جمع من المفسّرين أنّ الردم تطلق على السد المحكم والقوى (۱)، وبناء على هذا التفسير فقد وعدهم ذو القرنين ببناء شى ء يفوق توقعاتهم كما ينبغى أن نوضح أنّ (السَّدَّ) و (السُّدْ) لهما نفس المعنى أى الحاجز الذى يفصل بين شيئين،

ولكن، بناءً على قول الراغب الأصفهانى فى (المفردات) فقد ميز البعض بينهما فخصّصوا الأوّل لما يصنعه الإنسان، والثانى للحواجز الطبيعيه.

ثم أمر ذو القرنين بما يلى: (آتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ) أى القطع الضخمه والكبيره من الحديد، وعندما هيئت قطع الحديد تلك، أمر بأن تركم فوق بعضها حتى تملأ ما بين الجبلين (حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) والصدف هنا معنى (سفح الجبل)، ومن هذا التعبير يتضح أنّه كان يوجد شقّ وخرق بين سفحى الجبل يدخل منه يأجوج ومأجوج فقرر ذو القرنين أن يملأه.

أمّا الأمر الثالث الذى أصدره ذو القرنين فكان ما يلى:

قالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ ناراً حيث أمرهم بإحضار المواد القابله للاحتراق كالحطب وغيرها، وجعلها على جانبى السدّ، ثم أمرهم أن ينفخوا فيها لتحمرّ ناراً بالوسائل التى عندهم، وفى الحقيقه فقد أراد بهذا الأسلوب أن تلتحم قطع الحديد بعضها ببعض، ويتحوّل السد إلى كتله واحده، وهو ما يقومون به هذه الأيّام بواسطه اللحام عبر تحميه قطع الحديد بالحراره ما تذوب وتلتحم بعضها ببعض.

ثم أصدر فى النهايه أمراً: قالَ آتُونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً وبهذا الشكل غطّى ذلك السد الحديدى بطبقه من النحاس ليحميه من اختراق الهواء والتآكل والتصدع! وقد ذكربعض المفسّرين أنّ العلم الحديث أثبت أنّه إذا تمّت إضافه مقدار من النحاس إلى الحديد فإنّ ذلك يزيد من مقاومته، ولإدراكه هذه الحقيقه قام ذو القرنين بهذه الخطوه.

۱- الآلوسى فى روح المعانى، والفيض الكاشانى فى تفسير الصافى، والفخر الرازى فى التفسير الكبير.

ص: ۱۸۰

المشهور فی معنی (القطر) أنّه النحاس المذاب، ولکن فسّر بعض المفسّرین ذلک بالرصاص المذاب وهو خلاف المعروف.

وقد تمخض عن إنجاز بناء هذا السدّ القوی والمحکم، عدم تمکّن یأجوج ومأجوج من اختراقه أو إیجاد ثقب فیه للنفاذ عبره، یقول تعالی: فَمَا اسْطاعُوا أَنْ یَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً (۱) فی هذه اللحظه من تحقیق الإنجازات الکبری یلجأ

کثیر من المستکبرین إلی المباهاه، وتعظیم النفس والامتنان علی الآخرین، ولکن ذا القرنین بعد قیامه بهذا العمل العظیم، قال فی منتهی الأدب أمام الله ما یلی: قالَ هذا رَحْمَهٌ مِنْ رَبِّی لأنّه کان رجلًا إلهیاً.

فقد أراد أن یقول: کل ما أمتلکه من علم ومعرفه لأقوم بهذه الخطوه الهامه، من الله عزّ وجلّ، وأنّ ما أحظی به من قدره بیانیه وتأثیر فمن الله عزّ وجلّ أیضاً.

وکذلک، فإنّ کل تلک المواد اللازمه لبناء السد التی جعلت تحت تصرفی إنّما کانت ببرکه الرحمه الإلهیّه الواسعه، ولا أدّعی شیئاً لنفسی یدعونی للاعتزاز به، ولم أعمل شیئاً مهماً لأمنّ علی عباد الله فکل ما عملته من الله عزّ وجل.

ثم أضاف جمله أخری: ولا تظنوا أنّ هذا السد خالد وأبدی فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّی جَعَلَهُ دَکَّاءَ وَکانَ وَعْدُ رَبِّی حَقًّا وفی کلامه هذا أشار ذو القرنین إلی مسأله فناء الدنیا وانهیار هذا السد علی أعتاب یوم القیامه.

أمّا بعض المفسّرین فقد ذکروا أنّ ذلک الوعد الإلهی إشاره إلی التقدم العلمی الذی سوف یحققه البشر بحیث لن یبقی سد غیر قابل للعبور، إذ سوف یتم اختراع وسائل الطیران کالطائرات والحوامات التی لا یمکن أن تقف أمامها السدود، ولکن من البعید أن یکون هذا التفسیر هو المطلوب.

۱- اسطاعوا: أصلها من (استطاعوا) خذفت تاء باب الاستفعال.

ص: ۱۸۱

الدروس المستفاده من قصه ذى القرنين:

سنبحث فيما بعد بإذنه تعالى حول هويه ذى القرنين، وكيف قام بأسفاره إلى شرق الأرض وغربها؟ وأين بنى السدّ؟ وأمثال ذلك.

ولكن بغضِّ النظر عن الأبعاد التاريخيه والتطبيقيه لهذه القصّه فإنّ لها بشكل عام نقاطاً تعليميه ودروساً كثيره، ينبغى الاهتمام بها أكثر من أى شى ء آخر فى هذه القصّه وهى فى الحقيقه الهدف الأصلى لذكرها فى القرآن الكريم:

۱. إنّ أوّل درس نتعلمه من هذه القصّه أنّه لا يمكن لأى عمل فى الدنيا أن ينجز

ص: ۱۸۲

دون إعداد الإمكانات اللازمه له، لذا وهب الله عزّ وجلّ لذى القرنين أسباب تقدمه وانتصاره يقول تعالى: وَآتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْ ء سَبَباً وقد استفاد ذو القرنين من هذه الأسباب بشكل جيد، يقول تعالى: فَأَتْبَعَ سَبَباً لذا فإنّ من يتوقع النصر بدون إعداد الإمكانات والأسباب اللازمه له، لن ينتصر حتى لو كان ذا القرنين نفسه.

۲. إنّ غروب الشمس فى العين الآسنه، كما وردت فى الآيات التى تحكى قصّه ذى القرنين، وإن كان انخداعاً بصرياً، فإنّه يدلّ على أنّ من الممكن للشمس العظيمه أن تغطّى بواسطه عين آسنه موحله، كما أنّ الإنسان العظيم والشخصيه عاليه المقام يمكن أن تسقط سقوطاً كلياً على أثر زله صغيره، آفله فى مشاهد الغروب.

۳. لا يمكن لأيه دوله أن تنتصر بدون أن تقوم بالخطوات اللازمه لتشجيع من يقومون بخدمتها ومعاقبه من يخطئون بحقها، وهذا هو الأصل الذى استفاد منه ذو القرنين، وفى هذا المعنى قال على عليه السلامفى عهده المعروف لمالك الأشتر الذى يعتبر دستور عمل جامع لإداره الدول:

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِي ءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَه سَوَاء، فَإِنَّ فِي ذلِكَ تَزْهِيداً لِاهْلِ الْاحْسَانِ فِي الْاحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِاهْلِ الْاسَاءَهِ عَلَى الْاسَاءَهِ! وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ

(۱).

۴. إنّ التكليف بما لا يطاق لا يناسب أبداً حكومه العدل الإلهى، لذا فإنّ ذى القرنين بعد أن صرّح بأنّه سوف يعاقب الظالمين ويكافئ المحسنين فإنّه اقترح عليهم برنامجاً سهلًا ميَّسراً يستطيعون تطبيقه بدافع من الرغبه والشوق والمحبّه، فقال: (وسنقول له من أمرنا يسراً).

۵. لا يمكن لدوله واسعه أن تغض الطرف عن التنوع الموجود بين مكوناتها القوميه والاختلافات فى طرق الحياه والظروف التى يمرون بها، ولهذا فإنّ ذا القرنين الذى كان صاحب حكومه إلهيه، أثناء تعامله مع الأقوام المختلفه ممن يتمتعون

بطرق عيش مخصوصه، كان يتصرّف معهم بما يتناسب مع أحوالهم وظروفهم، واستطاع بذلك أن يحويهم جميعاً ويستوعبهم.

۶. إنّ ذا القرنين لم يستخفّ بقوم وصفهم القرآن الكريم بقوله: لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، بل عمل بكل وسيله ممكنه أن يستمع إلى حاجاتهم ومطالبهم ليرفعها، واستطاع نتيجه ذلك أن يبنى بينهم وبين أعدائهم الأشداء سداً محكماً، مع أنّه كان من الممكن له أن يعتبر مثل هؤلاء الأقوام المتخلّفين عاله على أيه دوله، إلّا أنّه عمل على إصلاح أمورهم وشؤونهم بدون أن يتوقع منهم مقابلًا، ففى الحديث عن الإمام الصادق عليه السلاميقول:

إسماعُ الأَصمِّ مِنْ غَيرِ تَضجُّر صَدقهً هَنيئَهً

(۲).

۷. الأمن أوّل وأهم شرط للحياه الاجتماعيه السليمه، ولهذا عمل ذو القرنين على توفير هذا الأمر للقوم الذين كانوا عرضه للتهديد، وتحمل القيام بأكثر الأعمال صعوبه ومشقه عبر إنشاء واحد من أقوى السدود لردع المفسدين فأصبح مضرب المثل فى التاريخ ورمزاً

للاستحکام والدوام والبقاء حیث یقال: (سدّ مثل سد الاسکندر) (وإن کان الاسکندر غیر ذی القرنین؟).

فإذا لم یتمّ الوقوف أمام المفسدین بحزم من خلال السدود القویه المحکمه فلا یمکن للمجتمع أن ینال السعاده، لذا کان أول طلب لإبراهیم علیه السلاممن الله عزّ وجلّ أثناء بناء الکعبه نعمه الأمن لتلک البقعه المبارکه فقال: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً (۳)، ولهذا وضع الفقه الإسلامی أشد العقوبات لأولئک الأشخاص الذین یعرضون أمن المجتمع للخطر (۴).

۸. إنّ الدرس الآخر الذی یمکن أن یتعلَّمه الإنسان من هذه الحادثه التاریخیه أن من یتعرضون للمصائب والمشاکل یجب أن یساهموا فی رفعها بأنفسهم، لذا عندما

شکا مجموعه من القوم إلی ذی القرنین حملات الأقوام البربریه الوحشیه، فإنّ أوّل ما أمر به أن یحضروا قطع الحدید، ثم أمرهم أن ینقخوا النار فی أطراف السد، لیلتحم بعضه ببعض، ومن ثم أمرهم أن یعدّوا النحاس المذاب لتغطیه ذلک الحدید بطبقه منه.

۱- نهج البلاغه، الکتاب ۵۳.

۲- سفینه البحار، ج ۲، لفظ صمم

۳- سوره إبراهیم، الآیه ۳۵.

۴- انظر التفسیر الأمثل فی تفسیر سوره المائده، الآیه ۳۳.

ص: ۱۸۳

لأنّ القاعده تقضی أنّ العمل الذی یقوم به أصحابه لرفع مشکله یعانون منها سوف یکون مصیره التقدم، کما أنّه یساعدهم علی إظهار إمکاناتهم ومواهبهم وطاقاتهم، وهم بالتالی سیقدِّرون نتیجه عملهم الذی قاموا به وسیسعون فی الحفاظ علی ثماره وإنجازاته، لما تحملوا فی سبیل ذلک من المصائب والمشقّات.

وبذلک یتضح أنّ أُمّه متخلفه یمکنها بالإداره والتخطیط السلیمین أن تنجز مثل هذا العمل المهم والمدهش للعقول.

۹. ینبغی للقائد الإلهی ألّا یهتم بالمال والمادیات، وأن یقتنع بما جعله الله عزّ وجلّ بین یدیه، لذا نری ذا القرنین خلافاً لسیره الملوک والسلاطین الجبابره ممن یحرصون ویولعون بکنز الأموال وجمعها من هنا وهناک، یرفض الأموال عندما تعرض علیه، وهذا نموذج للقاده الإلهیین الذین یقولون کما قال ذو القرنین: ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیْرٌ.

ونقرأ فی القرآن الکریم مراراً فی قصص الأنبیاء أنّ أحد أهم أدبیاتهم کان یتمثّل بالقول: إنّهم لا یریدون أجراً ومکافأه ومالًا مقابل دعوتهم، حیث تکرّر مثل هذه الحالات فی القرآن الکریم إحدی عشر مره من رسول الله صلی الله علیه وآله والأنبیاء السابقین، وأحیاناً کانوا یعبرون عن ذلک بالقول السابق مضافاً إلیه بأنّ أجرنا علی الله فقط.

وأحیاناً نری فی القرآن الکریم جعل محبّه أهل بیت النبی علیهم السلام مقابلًا للدعوه وأجراً علیه، لأنّ هؤلاء سیکونون قاعده للقیاده المستقبلیه، یقول تعالی: قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی (۱).

۱۰. إتقان العمل درس آخر من هذه القصه، فقد استعمل ذو القرنین فی بناء السد قطعاً من الحدید کبیره، ونفخ فیها النار حتی تلتحم تلک القطع بعضها ببعض، وتذوب، ثم غّطاها بطبقه من النحاس حتی یزید عمر هذا السد وتطول مدّه صلاحیته، مع ضامن مقاومته لعوامل الریاح والرطوبه والمطر، ویمنع تآکلها وتهالکها.

۱۱. إنّ الإنسان مهما بلغ من القوه والقدره والتمکن والنفوذ لا ینبغی له أبداً أن یغّتر بنفسه، وهذا هو الدرس الآخر الذی علّمه ذو القرنین للجمیع، إذ بعد إتمامه بناء السد نراه یقول:

(هذا رَحْمَهٌ مِنْ رَبِّی) لأنّه کان یستند علی تلک القدره الإلهیّه فی جمیع المواقف.

وعندما اقترِح علیه دعم مالی ردّ علیهم: (ما مَکَّنِّی فِیهِ رَبِّی خَیْرٌ)، وفی النهایه قبل أن ینهی إنجاز هذا العمل العظیم، فإنّه یتحدّث عن عدم خلود هذا السد فی إشاره إلی أنّ الخلود لله عزّ وجلّ وفی هذا الأمر أیضاً یستند فی کلامه إلی إیمانه وعقیدته بالوعد الإلهی.

. ۱۲ کل شی ء زائل إلّا وجهه ومصیر أقوی الصروح فی هذه الدنیا الاختلال والإنهیار والدمار والزوال، حتی ولو کانت مصفحه بالحدید والفولاذ، وهذا آخر درس یمکن استفادته من هذه القصّه، ذلک الدرس لأولئک الذین یعتبرون هذه الدنیا خالده بشکل عملی، حیث یسعون فی جمع المال وکسب الجاه بدون قید أو شرط، وبدرجه عالیه من الحرص وکأنّهم لا یؤمنون أن هناک موتاً وفناءً، فإن کانت الشمس العظیمه التی لا یمکن مقارنتها بسد ذی القرنین تفنی وتطفأ وتزول، وکذلک الجبال الراسیات تتلاشی وتذروها الریح، فکیف بالإنسان الضعیف أمام هؤلاء جمیعاً!!

ألا یعتبر التفکیر فی هذه الحقیقه کافیاً لردع المستبدین والاستبداد!

۱- سوره الشوری، الآیه ۲۳.

ص: ۱۸۴

هویه ذی القرنین:

کثر الحدیث بین المفسِّرین فی هویه ذی القرنین الوارده فی القرآن الکریم من منظار التاریخ، وعلی من تنطبق من الشخصیات التاریخیه؟

حیث اختلفت وجهات نظر هم فی ذلک، ویمکن اختزال أهمّها فی ثلاث نظریات هی:

النظریه الأولی:

یعتقد البعض أنّه لیس إلّا الاسکندر المقدونی، لذا سماه البعض الاسکندر ذا القرنین، ویذکرون أنّه سیطر بعد موت أبیه علی بلاد الروم والمغرب ومصر، وبنی مدینه الاسکندریه، ثم سیطر علی الشام وبیت المقدس، ومن هناک توجه نحو أرمینیه حیث فتح فی طریقه العراق، وثم مرض فی مدینه (زور) ومات فیها، ولم یتجاوز عمره، علی قول البعض، سته وثلاثین عاماً، ونقل جثمانه إلی الاسکندریه حیث دفن هناک (۱).

۱- وقد ورد هذا المطلب فی (تفسیر الفخر الرازی) فی ذیل الآیات مورد البحث، وکذلک الکامل لابن الأثیر، ج ۱، ص ۲۷۸، ویعتقد البعض أنّ أوّل من طرح هذه النظریه هو الشیخ أبو علی سینا فی کتابه (الشفاء).

ص: ۱۸۵

النظريه الثانيه:

يعتقـد جمع من المؤرخين أنّ ذا القرنين هو أحد ملوك اليمن، وكان يطلق على ملوكهم لقب (تبّع) وجمعهم (تتابعه)، وممن دافع عن هذه النظريه (الأصمعى) فى (تاريخ العرب قبل الإسلام) و (ابن هشام) فى تاريخه المعروف باسم (السيره) و (أبو الريحان البيرونى) فى (الآثار الباقيه).

بل نلمح فى أشعار الحميريين وهم أقوام من اليمن وبعض شعراء الجاهليه تفاخرهم بذى القرنين (۱).

بناء على هذه الفرضيه فإنّ ذا القرنين بنى السد المعروف ب- (مأرب).

۱- الميزان، ج ۱۳، ص ۴۱۴.

ص: ۱۸۶

النظريه الثالثه:

وتعتبر من أحـدث النظريات فی هذا المجال وقد طرحه العالم الإسـلامی المعروف (أبو الكلام آزاد) الذی كان وزير الثقافه فی الهند، حيث أورد نظريته فی كتابه التحقيقی (۱)، وبناء عليها فإنّ ذاالقرنين هو نفسه كوروش الكبير الملك الهخامنشی.

وبمـا أنّ النظريتين الأولی والثانيه لا تسـتندان إلی وثيقه تاريخيه معروفه تقريباً، بالإضافه إلی ذلك، فإنّ الاسـكندر المقـدونی لم يكن يتصف بالصفات التی أوردها القرآن الكريم لذی القرنين، ولم يتمتع بها أی من ملوك اليمن.

كما أنّ الاسـكندر المقـدونی لم يبن سـداً معروفاً، أمّا سـدّ مأرب فی اليمن فهو سـدٌّ لا يتوافق مع سـدّ ذی القرنين كما ورد فی القرآن الكريم الـذی بنی من الحديـد والنحاس لمنع حملات الأقوام البربريه الوحشـيه، فی حين أنّ سد مأرب كان من الصـروح الرائجه الذی أنشأ بهدف خزن الماء خلفه، ومنع طغيان الماء وفيضانه وقد ورد ذكره مفصلًا فی سوره سبأ.

لذلك فإننا سوف نركز بحثنا حول النظريه الثالثه، وهنا من اللازم علينا أن نلفت الانتباه إلی عدّه نقاط هی:

أ) أوّل ما يلفت النظر فی هذا الموضوع هذا السؤال: لِمَ سُمِیَّ ذو القرنين بهذا الاسم؟

يعتقـد البعض أنّه أطلق عليه ذلـك لأنّه وصل إلی شـرق العالم وغربه، ويعبِّر العرب عن ذلك بقرنی الشـمس. ويری البعض الآخر أنّ السبب يعود لأنّه حكم قرنين من الزمان، وقد ظهرت نظريات مختلفه حول مقدار القرن.

ويقول البعض الآخر إنّه كان يوجد علی جانبی رأسه نتوءان خاصان سمی بهما ذا القرنين.

وأخيراً يعتقد البعض أنّه كان يضع علی رأسه تاجاً علی جانبيه قرنان.

۱- وقـد ترجم هـذا الكتـاب إلی الفارسـيه وسـمی بـاسم ذوالقرنين أو كوروش الكـبير، وكثير من المؤرخين المعاصـرين أوردوا هـذه النظريه فی كتبهم بلحن يغلب عليه التصديق.

ص: ۱۸۷

وهناك آراء أخرى يؤدى ذكرها إلى إطاله البحث، وسوف نلاحظ أن مبتكر النظريه الثالثه أى (أبو الكلام آزاد) استفاد من هذا اللقب كثيراً فى إثبات نظريته.

ب) يستفاد من القرآن الكريم جيداً أنّ ذا القرنين كان يتمتع بصفات استثنائيه منها:

۱. إنّ الله هيّأ أسباب النصر بين يديه.

۲. إنّه قام بثلاث حملات هامه أولاها نحو الغرب، والثانيه نحو الشرق، والأخيره نحو منطقه تضمّ مضيقاً جبلياً، وصادف أثناء أسفاره أقواماً متعددين، ورد ذكر صفاتهم فى تفسير الآيات.

۳. إنّ ذا القرنين كان مؤمناً موحِّداً وشفيقاً ورحيماً، لم ينحرف عن جاده العدل والصواب، فكان مؤيَّداً بالألطاف الإلهيّه الخاصه، وكان عوناً للمحسنين وخصماً للظالمين والمستبدين، ولم يكن متعلقاً بأى مال أو ثروه فى الدنيا.

۴. كان مؤمناً بالله وباليوم الآخر.

۵. أشاد أعظم وأهم السدود، واستخدم فى بنائه الحديد والنحاس بدل الحجاره واللبن، وكل ما استخدم من مواد للبناء كان منبثقاً عن هذه المواد، وكان هدفه من بناء هذا السد مساعده قوم مستضعفين فى مقابل ظلم يأجوج ومأجوج.

كان اسمه قبل نزول القرآن معروفاً بين مجموعه من الأقوام والناس، ولهذا سألت قريش أو اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله عنه كما ذكر القرآن الكريم: يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ).

ولكن ليس هناك ما يدلّ صراحه فى القرآن الكريم على أنّه كان نبيّاً، مع أنّ بعض التعبيرات القرآنيه تُشعِر بذلك كما مرّ فى تفسير الآيات السابقه.

وقد نقل فى كثير من الروايات الإسلاميّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمّه أهل البيت (عليهم السلام) أنّه لم يكن نبيّاً، بل كان عبداً صالحاً (۱).

ج) أصل القول الثالث فى أنّ ذا القرنين هو كوروش الكبير قائم على مبدأين:

الأول: إنّ من سأل رسول الله صلى الله عليه وآله حول هذا الموضوع، بناء على الروايات التى جاءت فى شأن نزول هذه الآيات، كانوا يهوداً أو كانوا من قريش بتحريض من اليهود، ولهذا يجب البحث عن أصل هذا الموضوع فى كتب اليهود، ومن كتبهم المعروفه كتاب (دانيال) حيث نقرأ فى الفصل الثامن:

(حينما ملك (بل شصّر) عُرضت لى وأنا دانيال رؤيا بعد الرؤيا الأولى التى شاهدتها، وذلك حينما كنت أسكن قصر (شوشان) فى بلاد (عيلام) فقد رأيت وأنا فى المنام بأنّى على مقربه من نهر (أولاى)، وأن كبشاً يقف قرب النهر وكان له قرنان طويلان، ووجدته يضرب بقرنيه غرباً وشمالًا وجنوباً، ولم يتقدم أحدٌ أمامه، ولأنّه لم يكن يوجد أمامه أحد، ولهذا فإنّه كان يتصرف وفقاً لما يريد،

وكان يكبر) (۲).

وبعد ذلك نقل فى هذا الكتاب عن دانيال أنّه تجلّى جبرئيل له، وعبَّر رؤياه كما يلى:

إنّ الكبش ذا القرنين الذى رأيته فإنّه من ملوك المدائن وفارس أو ملوك ماد وفارس

. وقد استبشر اليهود من رؤيا دانيال أنّ أسرهم سوف ينتهى مع ظهور أحد ملوك ماد وفارس وانتصاره على ملوك (بابل) وسوف يؤدى ذلك إلى تحريرهم من قبضه البابليين.

ولم تمضِ مدّه حتى ظهر كوروش على مسرح الحكم فى إيران، وسيطر على بلاد ماد وفارس، وشكّل ملكاً عظيماً امتدّ، كما ورد فى رؤيا دانيال، إلى الغرب والشرق والجنوب، مثل قرنى ذلك الكبش فى ثلاث جهات العالم بالفتوحات الكبيره، وقد حرر اليهود وسمح بعودتهم إلى فلسطين.

واللافت أننا نقرأ فى (التوراه) من كتاب (اشعيا) الفصل ۴۴ الرقم ۲۸ ما يلى:

۱- تفسير نور الثقلين، ج ۳، ص ۲۹۴- ۲۹۵.

۲- كتاب دانيال، الفصل الثانى من العبارات ۱- ۴.

ص: ۱۸۸

عندها يقول حول كوروش: (إنّه كان راعيّ ويعمل بكامل مشيئتى وقال لأورشليم سوف تعمرين).

ممّا يلفت الانتباه أنّه يعبر فى بعض تعابير التوراه، عن كوروش بعقاب المشرق، والرجل الحكيم والذى يدعى من مكان بعيد (۱).

الثانى: فى القرن التاسع عشر الميلادى وقرب مدينه (اصطخر) بجوار نهر (مورغاب)، تم اكتشاف تمثال ل- (كوروش) بطول إنسان كامل، حيث يظهر وقد برز منه جناحان مثل جناحى العقاب، وعلى رأسه تاج له قرنان كقرنى الكبش.

ويعتبر هذا التمثال نموذجاً قيماً لفن النحت القديم، جلب اهتمام العلماء، بحيث قامت مجموعه من العلماء الألمان بالسفر إلى إيران بغرض معاينه هذا التمثال.

وبتطبيق ما ذكر من علامات هذا التمثال مع ما ورد فى التوراه، يصبح احتمال ذلك العالم فى نظريته قويه، بحيث يعلم مصدر استفادته إطلاق اسم كوروش على ذى القرنين، كما يعلم سبب وجود أجنحه كأجنحه العقاب لتمثال كوروش.

وهكذا فقد أصبح من المسلم عند مجموعه من العلماء، حقيقه الهويه التاريخيه لذى القرنين عبر هذه الوسيله، وما يؤيد هذه النظريه هى الصفات الأخلاقيه التى سجلت لكوروش فى التاريخ.

يقول المؤرخ اليونانى (هيرودوت) ما يلى:

لقد أمر كوروش ألّا تسل السيوف إلّا فى وجه المقاتلين، وكل مقاتل عدو ينزل قناته ويرمى به لا يقتل، وقد أطاع جيش كوروش أوامره، بحيث لم يشعر عامه الشعب بآلام الحرب ومصائبه

وكذلك كتب (هيرودوت) حوله: (لقد كان كوروش ملكاً كريماً سخياً وعطوفاً، لم يكن حريصاً على جمع الأموال كباقى الملوك، بل كان يحب الأمور التى تحظى بالخير الوفير).

وكذلك يكتب مؤرخ آخر (ذى نوفن) ما يلى: (كان كوروش ملكاً عاقلًا وعطوفاً، جمعت فيه أبهه الملوك وفضائل الحكماء، صاحب همه عاليه وشخصيه

۱- كتاب أشعيا، الفصل ۴۶، الرقم ۱۱.

ص: ۱۸۹

آسره، شعاره خدمه الإنسانيه، وخلقه نشر العدل، قد حلّ التواضع والسماحه فی وجوده محل الكبر العجب).

ومن اللافت هنا أنّ المؤرخين الذين وصفوا كوروش بهذا الوصف كانوا من المؤرخين الأغراب لا من أبناء وطن ذلك الملك، حيث كانوا من أهل اليونان، ونعلم أنّهم لم يكونوا ينظرون بعين الصداقه إلى كوروش لفتحه (ليديا) الذی يعد هزيمه كبرى لشعب اليونان.

ويقول مؤيدو هذه الفكره أنّ الأوصاف المذكوره فی القرآن الكريم حول ذی القرنين تنطبق مع الأوصاف المذكوره لكوروش.

وأكثر من ذلك فقد كان لكوروش أسفار إلى شرق العالم وغربه وشماله، تمّت الإشاره إليها مفصلًا فی سيرته ويمكن تطبيق الأسفار الثلاثه لذی القرنين التی وردت فی القرآن الكريم وهذه الأسفار:

أول حمله لكوروش كانت على بلاد (ليديا) فی القسم الشمالی من آسيا الصغرى، وكانت هذه البلاد تقع فی الناحيه الغربيه بالنسبه إلى مركز دوله كوروش.

وعندما نضع خريطه الساحل الغربی لآسيا الصغرى أمامنا نلاحظ القسم الأعظم من الساحل غارقاً فی خلجان صغيره، لاسيما فی القرب من (أزمير) الذی يأخذ الخليج فيه شكل عين.

ويذكر القرآن الكريم بأنّ ذا القرنين فی سفره الغربی أحس بأنّ الشمس تغرق فی عين حمئه، وهذا المنظر هو نفسه الذی رآه كوروش أثناء غروب قرص الشمس فی الخلجان الساحليه.

أمّا الحمله الثانيه لكوروش فكانت إلى الجهه الشرقيه، حيث يقول هيرودوت:

ص: ۱۹۰

(تم الهجوم الشرقی لکوروش بعد فتح (لیدیا) لاسیما بعد عصیان وتمرد بعض القبائل البربریه البدائیه التی دفعت کوروش للقیام بهذه الحمله).

حیث یقول القرآن الکریم: حَتَّی إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلی قَوْم لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً.

أمّا الحمله الثالثه لکوروش فکانت باتجاه الشمال نحو جبال القوقاز، حیث بلغ مضیقاً بین جبلین شیّد هناک سداً محکماً لمنع هجوم الأقوام البدائیه البربریه بطلب من الأقوام التی کانت تعیش مقابل هذا المضیق.

ویطلق علی هذا المضیق فی عصرنا الحاضر باسم (مضیق داریال)، حیث تظهره الخرائط بین (فلادی قفقاز) و (تفلیس)، حیث یرتفع فی ذلک المکان حتی الآن جدار حدیدی، هو نفسه ذلک السد الذی شیّده کوروش، لأنّ أوصافه تنطبق بشکل کامل علی الصفات التی ذکرها القرآن الکریم للسد الذی بناه ذو القرنین.

تلک کانت خلاصه ما یقوّی النظریه الثالثه (۱).

علی الرغم من وجود نقاط مبهمه فی هذه النظریه، ولکن حالیاً یمکن أن تکون هذه النظریه الأفضل فیما یتعلق بانطباق شخصیه ذی القرنین علی إحدی الشخصیات التاریخیه المعروفه.

۱- لمزید من الاطلاع انظر: کتاب (ذوالقرنین أو کوروش الکبیر)، وکذلک کتاب (ثقافه القصص القرآنیه).

ص: ۱۹۱

مكان سدّ ذى القرنين:

على الرغم من أنّ البعض يميل إلى انطباق هذا السد مع سور الصين العظيم الباقى حتى الآن، والذى يبلغ طوله مئات الكيلو مترات، ولكن من الواضح أنّ سور الصين لم يبْنَ من الحديد والنحاس، ولا يقع فى مضيق جبلى، بل هو جدار بنى من مواد البناء المعروفه، وكما قلنا فإنّ طوله مئات الكيلومترات وهو قائم حتى الآن.

يصرّ البعض الآخر أنّه نفس سد مأرب الموجود فى أرض اليمن، فى حين أنّ سد مأرب وإن كان قد بنى فى مضيق جبلى، إلّا أنّه بنى لمنع طغيان الماء وفيضانه وبغرض تخزين الماء، ومواد بنائه ليست من الحديد والنحاس.

ولكن بناء على شهاده العلماء، كما أشرنا أعلاه، فإنّه توجد جبال فى أرض

القوقاز بين بحر الخزر والبحر الأسود تشكل جداراً يفصل الشمال عن الجنوب، ويوجد بينها مضيق واحد معروف ب- (مضيق داريال) ويرتفع، لحدٍّ الآن، فى ذلك المضيق جدار حديدى تاريخى قديم، لذا يعتقد الكثيرون أن (ذا القرنين) بنى ذلك السد هناك، ومن الطريف أنّه يوجد نهر قريب من ذلك السد باسم (نهر سائرس) بمعنى (كوروش) حيث كان اليونان يطلقون على كوروش اسم (سائرس).

وتطلق الآثار الأرمنيه القديمه على هذا الحائط اسم (بهاك كورائى) بمعنى (مضيق كوروش) أو (معبد كوروش) وهذه وثيقه تدل على أنّ بانى هذا السدكان (كوروش) (۱).

۱- لمزيد من الاطلاع انظر: كتاب (ذوالقرنين أو كوروش الكبير)، وكذلك كتاب (ثقافه القصص القرآنيه).

ص: ۱۹۲

كلام حول يأجوج ومأجوج:

ذكر القرآن الكريم (يأجوج ومأجوج) فى سورتين ضمن آيات منها التى ذكرناها ببحثنا، والأخرى الآيه (۹۶) من سوره الأنبياء.

وتشهد الآيات القرآنيه بشكل جيد أنّ هذين الاسمين مرتبطان بقبيلتين بربريتين سفّاكتين للدماء، كانت تضايقان بشدّه سكان النواحى والأطراف.

وقد أطلق عليهما فى التوراه فى كتاب (حزقيل)، فى الفصلين (۳۸، ۳۹)، وفى كتاب (رؤيا يوحنا) الفصل ۲۰ باسم (كوك ومأكوك) حيث عرّب باسم (يأجوج ومأجوج).

وبناء على قول المفسّر الكبير العلّامه الطباطبائى فى (الميزان) فإنّه يستفاد من مجموع ما ذكر فى التوراه أنّ (مأجوج) أو (يأجوج ومأجوج) كانوا قوماً أو أقواماً كبيره، تقطن فى أقصى نقاط شمال آسيا وكانوا محاربين ويقومون بالغارات (۱).

ويعتقد البعض أنّهما كلمتان عبريتان انتقلتا فى الأصل من اللغه اليونانيه إلى العبريه، وتلفظان فى اللغه اليونانيه (كاك ومأكاك) حيث تم نقلها إلى اللغات الأوربيه

الأخرى بهذا اللفظ.

وهناك دلائل تاريخيه كثيره على أنّه توجد فى المنطقه الشماليه الشرقيه من الكره الأرضيه من نواحى (منغوليا) منطقه تعتبر منبعاً فوّاراً للبشر، حيث إنّ أهل هذه المنطقه كانوا يتوالدون ويتناسلون بسرعه، وبعد تكاثرهم وزيادتهم كانوا يتجهون نحو الشرق أو الجنوب، مغطّين تلك المناطق كالسيل الجرّار، وكانوا يتخذون تلك المناطق سكناً لهم بالتدريج.

وقد كانت هذه الحركه التى تشبه السيل من هؤلاء الأقوام سبباً لظهور مراحل ومقاطع تاريخيه مختلفه، بحيث إنّ إحداها بدأت بهجوم هذه القبائل البربريه فى القرن الرابع الميلادى بقياده (آتيلا) والتى أدت إلى القضاء على حضاره الإمبراطوريه الرومانيه.

۱- الميزان، ج ۱۳، ص ۴۱۱.

ص: ۱۹۳

وأمّـا المرحلـه التـاريخيه الأـخرى، والـتى تعتـبر آخر مرحلـه لهجمـات تلـك الأـقوام فتمّـت فى القرن الثـانى عشـر الميلاـدى بقيـاده (جنكيزخان) الذى قام بحملته على الدول الإسلاميّه والعربيه ودمّر الكثير من المدن منها (بغداد).

وفى عصـر (كوروش) كذلك تمّت هجمات من قبلهم حوالى سنه ۵۰۰ قبل الميلاد، ولكن فى هـذه المرحله كانت قد ظهرت حكومه ماد وفارس المتحدتان، ووقفت فى وجههم وتغيرت الأوضاع، ونجت آسيا الغربيه من هجمات هذه القبائل.

وبهـذا نلاحـظ أنّه من الأـقرب للقبول بـأن (يـأجوج ومـأجوج) كانتا من تلك القبائل البربريه التى طلب أهل القوقاز من كوروش أثناء سفره إلى تلك المنطقه، أن يقوم بمنع هجوم هؤلاء الأقوام عليهم، فقام كوروش المعروف بذى القرنين ببناء هذا السد (۱).

والحمد لله ربّ العالمين

۱- لمزيد من الاطلاع انظر: كتاب (ذوالقرنين أو كوروش الكبير)، وكذلك كتاب (ثقافه القصص القرآنيه).

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوزات العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّیاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹